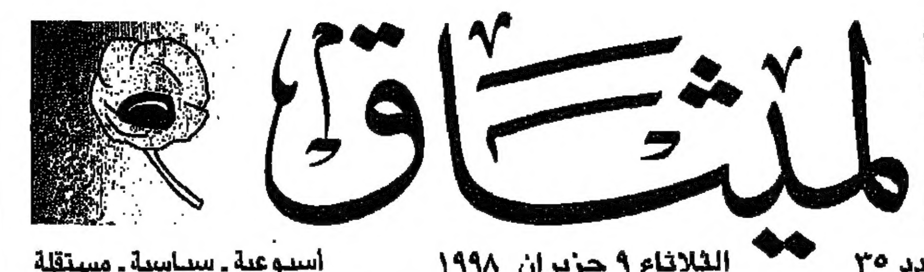


العدد ٣٥ الثلاثاء ٩ حزيران ١٩٩٨ أسبوعية ـ سياسية ـ مستقلة

الفقراء يدفعون ثمن ديون الأغنياء

هؤلاء هم الضباط الأحرار الأردنيون



ماذا بعد؟!

مرّت ذكرى النكبة التي حلّت بنا وبالشعب الفلسطيني الجبار. وخاض الكتاب والباحثون في بحور المأساة. ولكن ماذا بعد؟ وما هو الحل والمصير؟! شاركت في الاسابيع الاخيرة بثلاث ندوات في مادبا والكرك واربد. وصال وجال الخطباء والمعلقون والنقاد. ويبقى السؤال مطروحا ماذا بعد؟

الكل يجأر بالشكوى، الفلاح ومربو الماشية، الصناعي والعامل، الطبيب والمهندس، ولكن لا جواب. لا ردود فعل. نسمع ونرى ونشكو ولكن بلا فعل وبلا نتيجة. ما زالت تتوارد الهبات التي لا تسمن ولا تغني عن جوع من اليابان ومن الهند والسند وكلها بلا فائدة. ويتوالى اخذ القروض لاجال طويلة كما يقولون. وفي هذا اضافة للديون الحالية التي اذلتنا وجعلت من دوائرنا اوكاراً لصندوق النقد والبنك الدوليين. اذلال ما بعده اذلال. لم يقم مشروع واحد، الحكومة تهدد بترميج ٢٪ من العاملين في الدولة. والمصانع والبنوك ترمج المئات من العاملين وتدفعهم الى سوق البطالة والجوع بدون سبب يذكر، الا المزيد من جمع الاموال وتهريبها للخارج.

قبل يومين ذهبت للكرك، وعلى مدى عشرات الاميال على اليمين وعلى الشمال صحارى قاحلة ولا عرق اخضر واحداً، لماذا؟ في القطرانة وقبل سنوات اقاموا سداً ترابياً يجمع المزيد من المياه وشرق القطارنه، وعلى بعد، ترى بقعة خضراء ربما قرية صغيرة خضراء ترتوي من ذاك السد. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لا تقام السدود الترابية على الاقل في صحرائنا الواسعة. وهذه السدود قليلة الكلفة وكبيرة الفائدة؟!

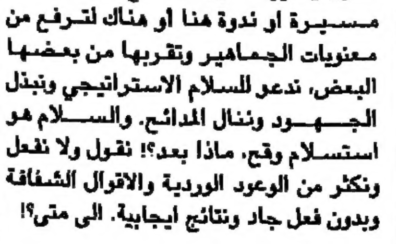
والغريب في الامر ان المسافر وبعد اجتياز القطرانة يرى اراضي مشيكة يقال انها ستصبح مراعي للاغنام. وهذا جيد، وقبل الكرك باميال تجد عشرات الجرافات تمسح الارض لتجعلها كالكف، سهل واسع يمتد مئات الدونمات، لماذا؟! ماذا سيبنى هناك؟! هل هي مستوطنة جديدة؟! ام قرية لاستقبال المهجرين من اسرائيل او لبنان لا احد يعلم؟!

في عالمنا وفي العالم الاوسع جرت متغيرات عديدة وهامة. فقد فسد الكثير من روابطنا العائلية والوطنية والعشائرية والعقائدية. ساهم في هذا العدو الرابض في وسطنا وعلى حدودنا. كثر النفاق والشقاق واصبح الهم الاكبر الذي يملأ الصدور هو كيف يدبر لقمة العيش للاطفال والخوف من الغد رغم صعوبة الحاضرة. يضاف الى ذلك هجمة شرسة ووقحة من عشرات الجمعيات الاجنبية المشبوهة والتي تدس السم في الدسم، ويتجمع حولها عدد من الذين فقدوا الحس الوطني والروح الوطنية، بل والمبدأ به. يتلقفون حفنات الدولارات ليختزنوها او يهربوها للخارج.

ومما يزيد الطين بله تلك القوانين التي تعدها الدولة في السر دون العلن. وسندها مجلس نيابي، تنتظر منه الدعم والعون. علماً ان الكل يجمع في الماضي والحاضر، ان لا خير ولا صلاح ولا بناء ولا تنمية ولا جيوش وطنية بدون حرية. بدون ديمقراطية وبدون فك القيود التي تقيد شعوبنا وتمنعها من البوح بمكنونات الصدور ومن الحركة. والصدور قد ضاقت بما لا يقال كما يقول الخيام.

كفانا يا قوم، لماذا لا نفكر بجدية، لماذا لا تقوم مؤتمرات وطنية تضم اشرف واصدق العناصر، وهي موجودة في اوساطنا لتبحث وتجد الحلول الصائبة والملائمة.

نقول ونكرر القول، اننا مع الاشقاء الفلسطينيين ومع ذلك نمنع مسيرة او ندوة هنا او هناك لترفع من معنويات الجماهير وتقربها من بعضها البعض، ندعو للسلام الاستراتيجي ونبذل الجهود وننال المدائح. والسلام هو استسلام وقح، ماذا بعد؟! نقول ولا نفعل ونكثر من الوعود الوردية والاقوال الشفافة وبدون فعل جاد ونتائج ايجابية. الى متى؟!



يعقوب زيادين



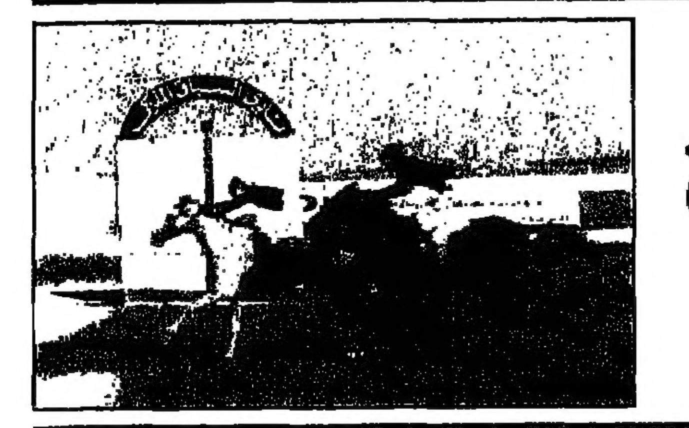
٢٤ صفحة ٣٥٠ فلسا أسبوعية ـ سياسية ـ مستقلة

السنة الثانية - العدد السادس والثلاثون - الثلاثاء ١٦ حزيران ١٩٩٨ - تصدر عن دار الوحدة للصحافة AL-MEETHAQ 16 JUNE 1998 NO. 36 VOL. 2

«الميثاق» تقرأ «برنامج الإصلاح والإنقاذ الوطني» وتحذر من تضليل الجماهير

«إصلاح».. لخدمة البورجوازية أم إنقاذ الوطن من الهجمة الصهيونية؟

ليس هذا هو المؤتمرالوطني الأردني.. وليس هذا هو برنامجه.. وليست هذه هي قواه!



مربو الخيول طلبوا لقاء عاجلا مع جلالة الملك

الشريف جميل باع موقع نادي السباق مرتين لحل مشاكله المالية

الأسد لعرفات: "ليس هناك داع لأن تزورنا"

طلاس: الأردنيون مستهدفون

منذر حدادين يعترف: شركاتي نفّذت عطاءاتي

بعثة عراقية تكشف عن وجود اليورانيوم بكميات تجارية في الأردن

البنك الدولي يضغط على الأردن لتخفيض أعداد الموظفين

الميثاق
تصدر عن
دار الوحدة للصحافة
هاتف ٤٦٣٢٨٦٠ تلفاكس ٤٦٣٢٨٦١
ص.ب ٩١١٤٥٥ عمان ١١١٩١ الاردن

رئيس هيئة المديرين
ناهض حتر

رئيس التحرير المسؤول
عبدالله مياس

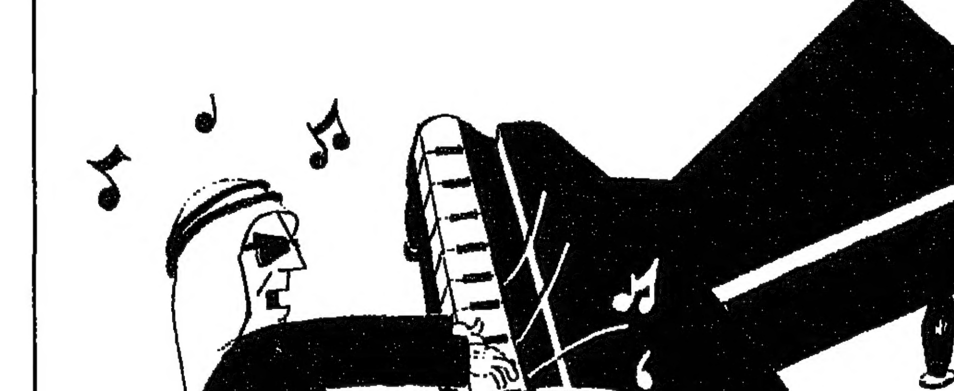
مدير التحرير
عبدالله ابو رمان

المدير الاداري
محمود الحياري

العلاقات العامة والاعلان
تغريد التويمي

الطباعة :
الطباعون العرب

التوزيع:
مؤسسة الفريد



٢٦٪ من الأسر الأردنية دون خط الفقر المطلق

اوضحت دراسة اجرتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا «الاسكوا» والتي مقرها الحالي في عمان ان حوالي ٤٥.١٪ من الاسر الاردنية يقل دخلها الشهري عن ١٥٠ دينارا وان حوالي ٣٦٫٧٥٪ من الاسر الاردنية ايضا يقل دخلها الشهري عن ١٢٠ دينارا بينما بلغت نسبة الاسر التي يتراوح دخلها الشهري بين ١٥٠-٢٤١ دينارا اردنيا حوالي ٢٢.١٪ من مجموع تلك الاسر.

واشارت المسوحات والدراسات الاردنية بان خط الفقر المدقع هو ٧٣ دينارا اردنيا شهريا وان خط الفقر المطلق ١٧٣ دينارا وذلك للاسر الاردنية التي يبلغ متوسط عدد افرادها ستة اشخاص.

وقالت بانه في عام ١٩٨٧ كان ١.٥٪ من الاسر الاردنية دون خط الفقر المدقع وان هذه النسبة وصلت الى ٤.٥٪ خلال الثلث الاول من التسعينيات كما ان حوالي ٢٦٪ من الاسر الاردنية دون خط الفقر المطلق.

ومن جهة اخرى اشارت معطيات ضريبة الدخل وتقديرات دائرة ضريبة الدخل ان خط الفقر قد بلغ خمسمئة دينار اردني شهريا ولذا تم اعفاء كل من يقل دخله الشهري عن خمسمئة دينار من ضريبة الدخل كما تم تزويده ببطاقة تموينية «لدعم اسعار السلع الاساسية».

وقالت انه وبالنظر الى تقديرات ضريبة الدخل في فرض ضرائب على الميسورين فان ٩٤٪ من مجموع الاسر الاردنية يقل دخلها عن ٢٤١ دينارا وهو الحد الادنى لمستوى المعيشة نصف قيمة سلة السلع اللازمة، حيث تبلغ نسبة الاسر الاردنية التي يقل دخلها عن ٢٤١ ديناراً شهرياً حوالي ٩٤٪ من مجموع تلك الاسر طبقاً لدراسة الاسكوا.

البنك الدولي يضغط على الاردن لتخفيف اعداد موظفي جهاز الدولة

تستطيع «الميثاق» ان تؤكد وحسب المصادر الوثيقة الاطلاع بان الاجراءات الحكومية الحالية بشان تخفيف اعداد الموظفين في جهاز الدولة والاعداد لمؤتمر لمجابهة البطالة هي من متطلبات صندوق البنك الدولي الذي طلب من الحكومة الاردنية مؤخرا المضي بهذا البرنامج والانتهاء منه قبل نهاية ١٩٩٨.

وقالت المصادر بان الحكومة الاردنية قد كلفت فريقاً من المستشارين والخبراء البريطانيين قوامه ٢٢ خبيراً في مختلف الشؤون الاقتصادية والادارية دراسة الاوضاع والتشريعات والانظمة والقوانين بشأن تحديث الادارة والقضاء على الفساد الاداري وتخفيف جهاز الدولة والتي هي من متطلبات المرحلة القادمة التي تعقب احلال السلام بين الدول العربية واسرائيل.

واشارت الى ان الحكومة قد اعتمدت توصيات الخبراء البريطانيين - بهذا الصدد - بهدف تحديث الادارة والقضاء على الفساد «حسب رأيها» واختصار التواقيع الرسمية على المعاملات في مختلف الاجهزة الحكومية وتسهيل الاجراءات والمعاملات المتعلقة بالمستثمرين الاجانب والغاء الطوابع البريدية على هذه المعاملات وتعديل التشريعات بما يتلاءم والمرحلة الجديدة.

كما يتضمن تخفيف اسعار وسائل الاتصال مع العالم وخاصة الاتصالات الهاتفية وخدمات الفاكسميلي والتلكس وتخفيف الرسوم الجمركية على الاجهزة والمعدات الداخلية في الصناعة والاتصالات واعتماد الكمبيوتر في المعاملات الرسمية بغية الحفاظ على سرية المعلومات.

..ولا سلام بدون القدس

* سلطات العدو الصهيوني، اعلنت سلسلة من الاجراءات ترمي الى اطلاق يد الاستيطان في القدس، واحكام السيطرة على المدينة المقدسة وذلك بالاستيلاء على المزيد من المنازل والاراضي في الجزء الشرقي منها، وقد القى نتنياهو موافقته المسبقة على عمليات الاستيطان مما شجع الجماعات اليهودية المتطرفة على دخول منازل العرب الفلسطينيين في البلدة القديمة وبلدة سلوان واستولت عليها.

ان مسلسل مصادرة الاراضي والاعتداء على المنازل وبيوت المواطنين بالاضافة للاستيطان المستمر منذ ثلاثين عاما لن ينتهي وقد باشرت به سلطات الاحتلال فورا بعد حرب ١٩٦٧، وخاصة في القدس والمناطق المجاورة لها لاقامة بما يسمى «القدس الكبرى».

عجيب امر الدول العربية في مسألة القدس، عجيب الى درجة تبلغ بها حتى انكار ذلك الاصرار الذي سبق وقامت بمقتضاه كل دولة اسلامية تحملت مسؤوليات خدمة هذه المدينة المقدسة وحمايتها. ولقد كان لدخول المسلمين الى القدس معنى غاية في القدسية ومنتهى الرعاية في حفظ السلام، لا للدخول إلى هذا البلد للخصام. وخلال الفتوحات الاسلامية كتب قائد الجيش الاسلامي حينذاك - وهو ابوعبيدة بن الجراح - الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بان بطريرك القدس يقبل تسليمها الى المسلمين، ولكن على يد الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، فقبل عمر ذلك بسرور وحضر بذاته الى فلسطين فتم دخول الجيش الاسلامي القدس سلماً، واعترف بكافة الحقوق الدينية والكنسية للطائفة المسيحية.

ولما حضرت الصلاة، وهو حينذاك في كنيسة القيامة فادى الصلاة في محل جامع عمر اليوم، خوفاً من ان يقول المسلمون هنا صلى عمر بن الخطاب فهو مصلى لا كنيسة. ومنذ ذلك الحين الى اليوم لا يتولى الامر على فلسطين سلطان مسلم الا وأيد وابقى ما تعهد به عمر رضي الله عنه، وان ينسى المسلم فلن ينسى صلاح الدين الايوبي ومن قبله ومن بعده من سلاطين المسلمين وامرائهم الذين تفانوا في سبيل الاحتفاظ بهذا الشرف العظيم.

فتلك السلسلة المقدسة هي مقيدة حتى اليوم في اعناق العرب والمسلمين بشروطها وواجباتها.

من المحزن ان هذه الامة غير قادرة في ايامنا هذه ان تظفر بما كانت ترمي اليه من مجد موحد وحق تاريخي وخاصة في القدس بسبب الخسران العظيم للامة العربية التي نخرت عظامها القطرية والاقليمية واهدرت مقدراتها وطاقاتها التجزئة تحت اسم استقلالات واهنة، تجعل كل جزء من هذه الاجزاء غير قادر فعلا على حفظ كيانه، ان لم يعد بمجموعه الى كيان عربي واحد، واضعين امام الامة هذه الحقائق خشية فوات الوقت ومخافة العمل على دوام هذا الشكل بهذه الاسماء التي لا تلبث ان تعصف بها اعاصير السياسة فياتي الندم حين لا ينفع الندم.

واي خسران على ثوار واحرار العرب افدح من ان يروا ان تضحياتهم لم تكن لها نتيجة سوى تجزؤات هذه الامة الى دويلات وكيانات قطرية عاجزة عن استرداد حقوقها واراضيها المغتصبة حتى ولا الاهتداء بخطى الاجداد العرب الغر الميامين.

عبدالله مياس

مشاريع اردنية - «اسرائيلية» في مجال النقل على وشك التنفيذ

خط للسكك الحديدية بين اربد وميناء حيفا

كانت «الميثاق» قد اكدت في عدد سابق ان هناك اتفاقات اردنية - «اسرائيلية» لانشاء خط للسكك الحديد بين اربد وميناء حيفا، ورغم التصريحات الصادرة عن المسؤولين في الوزارة بنفي مثل هذه الاخبار، فاننا نستطيع ان نؤكد مرة اخرى ان دراسات الجدوى لهذا المشروع تم الانتهاء من اعتمادها مؤخرا، وان الاجتماعات وعمليات التنسيق والزيارات المتبادلة بهذا الشأن تكاد تكون أسبوعية.

وقالت المصادر المطلعة لـ«الميثاق» بان مشروع انشاء خط للسكك الحديد بين اربد وميناء حيفا لنقل البضائع وكذلك مشروع ربط البحر الميت والبحر الاحمر بواسطة السكك الحديد قد وردت في اتفاقية النقل الاردنية - «الاسرائيلية» وانه يجري تنفيذ تلك المشروعات التي تأتي ملبية لطموحات ورغبات الجانب «الاسرائيلي».

واشارت الى ان الجانبين الاردني و«الاسرائيلي» بمجال النقل قد عقدا العديد من الاجتماعات بشأن خط البحرين الميت والاحمر وان نتائج الاجتماعات في طريقها الى التنفيذ.

وكان متحدث باسم وزارة البنى التحتية «الاسرائيلية» قد قال ان الجانبين الاردني و«الاسرائيلي»، «يعدان التفاصيل لجذب المستثمرين المحتملين» لمشروع خط السكة الحديدي بين اربد وحيفا لنقل الركاب والبضائع.

كما اوضح المتحدث ان وزير البنى التحتية «الاسرائيلي» ارئيل شارون بدأ محادثات مع وزير المياه والري الاردني منذر حدادين لانشاء خط للسكك الحديدي بين البحر الميت والبحر الاحمر، واضاف ان امتدادا لهذا الخط سيتم بناؤه ليصل الى مرفأ اسدود «الاسرائيلي» على ساحل البحر الابيض المتوسط.

وقال المصدر ان «هناك منطقة صناعية في اربد وسيجعل هذا من الممكن بالنسبة للاردن المجيء بسلعه الى البحر المتوسط». مضيفا انه «سيفيد كذلك "اسرائيل" اذ سيوجد وظائف في حيفا ويزيد الصادرات الى الاردن».

واجرى شارون «اتصالات تمهيدية» مع مسؤولي السلطة الفلسطينية «ليتمكن الفلسطينيون من استخدام السكك الحديدية "الاسرائيلية" للربط بين قطاع غزة والضفة الغربية في اطار نظام متكامل».

ومضى المصدر قائلا ان الاردن و«اسرائيل» يجريان ايضا دراسة جدوى لخط حديدي ثان يربط بين العقبة واسدود عن طريق ايلات في جنوبي فلسطين المحتلة والبحر الميت، مضيفا لان هذا الخط سيتكلف نحو ٤٠٠ مليون دولار.

الى ذلك قال المدير العام لوكالة الانباء السورية فايز الصائغ في مقال نشر في صحيفة "الثورة" انه «في زمن فقدان التوازن والجاذبية الوطنية والقومية عند البعض، ينبري مسؤول عربي لتسويق نهج (رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو) المدان عربيا ودوليا ويعتبر ان التورط مع "اسرائيل" العدو التاريخي للامة العربية هو مشروع استثمار سياسي، على العرب اغتنامه ليتحول هذا التورط الى انجاز».

ولم يذكر الصائغ اسماء الا ان مصادر سورية مطلعة قالت انه يشير الى نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الاردنية جواد العناني الذي قال في تصريحات حول انتقاد سوريا لاتفاقية السلام الاردنية - "الاسرائيلية" ان الاتفاق الاردني - "الاسرائيلي" يخدم العرب.

واشار الصائغ الى تصريحات مستشار رئيس الوزراء "الاسرائيلي" ديفيد باريلان التي قال فيها ان مطالبة السلطة الفلسطينية بعقد مؤتمر قمة عربية يخالف اتفاقات اوسلو، وقال «ان ينحاز صهيوني الى صهيونيته ويلقي الكلام جزافا وباسلوب يخدم مصلحة العنصرية والتطرف والعدوان الذي استهدف العرب ارضاً وحقوقاً ومقدسات، لهذا امر نعرفه جيدا. اما ان ينحاز عربي الى الصهيونية ويسوق لنهج نتنياهو ويجد له التبريرات فيما يتخذ من مواقف واجراءات ادانها ويدينها العالم كله بمن فيه الادارة الامريكية كمقياس للتعاطف مع "اسرائيل" فهذا امر يستدعي الوقفة المتأنية».

أعضاء من الكنيست «الاسرائيلي»:

أغوار الأردن لتوطين المهاجرين اليهود

في الوقت الذي تؤكد فيه الحكومة الاردنية على احياء عملية السلام مع «اسرائيل» وخلق حالات من التعاون على حساب العلاقات الاردنية العربية كشف عدد من اعضاء الكنيست «الاسرائيلي» ان مسألة ضم مناطق الغور الى «اسرائيل» هي سياسة «اسرائيلية» وطنية لان ذلك سيحدد خارطة «اسرائيل» المستقبلية.

واضافوا في احاديث لصحيفة «يديعوت احرونوت» بانه يجب على الفلسطينيين ان يعرفوا لماذا لم تقم الحكومة بتسليمهم اراضي في منطقة الاغوار وصحراء جنوب الضفة فهذه الاراضي كان يمكن تسليمها لهم بسهولة اكثر من تسليم اراض في الضفة الغربية.

واوضحوا ان مناطق الاغوار والصحراء يحظيان باتفاق واجماع وطني منذ وضع خطة الون بعد حرب ١٩٦٧، فالواقع الامني والسياسي مكون من العناصر التالية: فخلال ثلاثة اعوام سيتم تحويل معظم القرى العربية في الضفة ما عدا القدس الى السيطرة الفلسطينية وبذلك ينتهي الاحتلال الذي بدأ في عام ١٩٦٧.

كذلك سيتم تشكيل ثلاث كتل فلسطينية في الضفة وغزة وسيتم ربطها بطريق الممر الآمن وهذه الكتل الثلاث ستبقى تحت السيطرة والسيادة «الاسرائيلية» وفق اسلوب يوسي بيلين.

وقالوا بان عدداً غير قليل من المستوطنات سيبقون محاطة بالمناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية مثل نيتساريم وكفار دروم وسيتم ازاحتها او الصاقها مع الكتل الأساس.

اما القدس والمناطق غير الآهلة وسكان القدس ستبقى محل صراع سياسي، فهناك اكثر من ثلثي اراضي الضفة فارغة وغير مسكونة مثلا في غور الاردن المتد من بيسان الى اريحا ومن نهر الاردن الى جبال شمال الضفة خالية من السكان، باستثناء عدة الاف من اليهود والفلسطينيين، واما المناطق الصحراوية الممتدة من شمال البحر الميت الى جنوب الخليل فهي خالية من السكان.

واوضح اعضاء الكنيست بان مناطق الغور والصحراء ضرورية جدا لأمن «اسرائيل» لانها تفصلها عن الامتداد العربي لان الاستيطان فيها يمنع اقامة دولة فلسطينية وان هذه المناطق من الناحية القومية تعتبر اماكن لاسكان المهاجرين اليهود في المستقبل.

هامل

من الالفاظ الدارجة عند الاردنيين ، كلمة «هامل» ، وهذه الكلمة ، اعتاد الأردنيون أن يطلقوها على الساقط من الرجال ؛ كوصمة ، يميّزونه من خلالها، ويحفظون له موقعه المتناسب، تماماً، مع تلك الحالة التي يعيشها، ويعاملونه على اساسها، فلا يتصدر الجلسات، ولا يتزوج من علية القوم، وإنما يناسب هاملاً على شاكلته ويجالس هملاً مثله.

أما وقد اخذ الهمل يتصدرون، واخذ الرويبضة، على حد تعبير الحديث الشريف، ينطق في شؤون العامة، ويتشدّق في حديثه، دون ان يلقمه احد حجراً، فقد حقّ علينا ان نعود إلى تراثنا ونسمّي الأشياء بمسمياتها.

ومن ذلك، فقد فوجئنا منذ ايام بأحد الهمل، وبالمناسبة فهو هامل من طراز رفيع، سبق له وأن باع وطنه مقابل عشرين الف دينار، قبضها من «ابو جهاد»، وسجن ذات مرة، على تعامله مع سفارات شتى، ومازال يمارس نشاطات مشبوهة تحت اسم الدراسات او ما شابه، وقد اشتهر بإقدامه على ضرب والده وامام الناس، فاستحق عن جدارة، وصف «هامل»، ثم يفاجئنا ويطلع علينا بحكم منصبه الذي تبوأه في زمن الرويبضة، ولا يتورع عن إعطائنا الدروس في معنى الصحافة الوطنية الملتزمة، والتي لا تاخذ اموالاً من الخارج، ونسي أن يصفها كذلك، بان العاملين فيها لا يقدمون على ضرب آبائهم!!

وكأني به يتحدث عن ماضيه «المشرق» في الصحافة، والعمل البحثي، ويريد أن لا يقع جيل الشباب فيما وقع فيه من مخاز وفضائح، تجلت بخيانته لوطنه والتي ليس بعدها من خيانة.

الامر الذي يؤكد حقيقة ان الإنسان الخائن أو اللص أو العاق، يحاول أن يسقط عُقَده على الآخرين، ويسمهم بما يتصف به، فلا نكاد نعدم لصاً يتهم الناس باللصوصية، او خائناً يتهم الآخرين بالخيانة، وبالتالي، فإننا نستطيع أن نتفهم الدوافع النفسية لمثل هذه المحاضرات التي يحلو للمختلين نفسياً أن يلقوها عن الأسوياء.

أما ما لا نستطيع أن نتفهمه، فهو كيف تتاح المنابر الكبرى لمثل أولئك الهمل، ليتحدثوا في شؤون العامة، ويرموا الناس بعقدهم الدفينة، والتي يعتقدون أن المناصب كافية لتوريتها، متناسين ان للناس ذاكرة، وأن المواقف النابعة من عقد نقص، ومشاكل نفسية. لابد وأن تنكشف؟

إن المكان المناسب لمثل هؤلاء هو «العصفورية»، والتي قد تساهم في معالجتهم، فثمة رأي يقول: ان الخيانة والتآمر على الأوطان، وعقوق الوالدين، كل هذه نابعة من خلل نفسي، وربما قصور عقلي، وأعتقد أن تطور الطب قادر على معالجة شيء منها، وعلى العكس، تماماً، فإن تضخيم شخص هامل، ووضعه في منصب رفيع، يتعلق بشؤون الحريات العامة والمعتقدات، من شانه أن يساهم في تعقيد الحالة، بحيث يغدو علاجها صعباً للغاية.

عبدالله ابو رمان

الحكومة تعمل لادراج اسهمها في شركة الاسمنت في السوق الدولية

قالت مصادر حكومية بان الحكومة تعمل حاليا لادراج دولي قريبا لاسهم تمتلكها في شركات كبرى ومنها مصانع الاسمنت الاردنية.

واشارت بان الحكومة ستبيع جزءاً من حصصها في الاسمنت والدباغة والتبغ والسجائر والاجواخ والزيوت النباتية والورق والكرتون في اطار خطة مدروسة تنفذ على مراحل حسب توصيات البنك الدولي.

وقالت المصادر بان الحكومة تمتلك نحو ٤٩.٥٪ من راسمال شركة مصانع الاسمنت بما يعادل نحو ٣٠ مليون سهم وانها تخطط لبيع ٣٣٪ منها.

واوضحت بان الحكومة قد تشجعت بالمضي بهذا النهج في اعقاب نجاح الفوسفات في تغطية سندات دولية طرحتها بمبلغ ١٠٠ مليون دولار وهي عبارة عن قروض يمكن تداولها لكن المحفز الاساس الذي يمكن ان يحدد المستقبل التنفيذي نجاح شركة البوتاس العربية في تغطية نحو ٥٠ مليون دولار سندات دولية مرتكزة على دخول الحكومة في هذه العملية بطرحها لاسهم تمتلكها في البوتاس.

واشارت الى ان سعر سهم الاسمنت في السوق المالي المحلي يبلغ نحو ٣.٨ دينار اي ما يعادل خمسة دولارات تقريبا ولن يقل سعر السهم لدى طرحه في اسواق المال الدولية عن هذا المعدل اي ان الصفقة ان تمت فانها ستعود على الحكومة بنحو ١٠٠ مليون دولار وهي القيمة السوقية لنسبة الـ٣٣٪ من ملكية الحكومة البالغة ٤٩,٥٪ في حال قررت ادراج هذه الكمية فعلا في البورصات الدولية.

وقالت ... لم تثر محاولة سعت من خلالها الحكومة في خريف عام ١٩٩٦ لخصخصة مصانع الاسمنت اهتماما كافيا لدى المستثمرين من القطاع الخاص وذلك لصغر كمية الاسهم المعروضة للبيع وبلغت حينها ٢٠٪ وذلك لقلة وضوح سياسة التعرفة لدى الحكومة ومحدودية وقصر الوقت لتنوير المستثمرين ثم عالجت الحكومة هذه العقبات باحياء الصفقة بزيادة كمية الاسهم المنوي بيعها الى ٣٣٪ وتوضيح سياسة التعرفة ومتابعة استراتيجية جادة للتسويق بما في ذلك الاعلان فعلا عنها.

واوضحت الى ان شركة مصانع الاسمنت قد رفعت اسعار منتجاتها بنسبة ١٠٪ لتعكس الكلف الحقيقية للمتغيرات التي طرات عليها مثل رفع اسعار الطاقة الكهربائية والوقود على الصناعة.

وقالت بان الشركة قامت بجدولة قرض حصلت عليه قبل نحو اربع سنوات لعام اخر وقدره ٧.٥ مليون دينار من صندوق توفير البريد.

أسعار الحبوب

اتصل عدد من المزارعين في محافظة اربد وبالتحديد من بلدة الحصن طالبين اثارة قضية أسعار الحبوب حيث ان تكلفة الانتاج أعلى بكثير من سعر البيع فمثلاً يقول المزارع هاني سويدان : إن طن الشعير الذي يباع بـ ٦٠ ديناراً تبلغ تكلفته الفعلية حوالي ١٢٠ ديناراً وبالتالي تصبح الزراعة مكلفة ولا يعوض مردودها العادي التكلفة الفعلية وتساءل المزارعون هنا اين دور الدولة في حماية المزارعين وتشجيعهم على الارتباط بالأرض والزراعة مشيرين إلى أن ما يجري هو العكس .

الاسد لعرفات: "ليس هناك داع لان تزورنا"

طلاس: الاردنيون مستهدفون

* أكد وزير الدفاع السوري العماد اول مصطفى طلاس، في حديث لصحيفة «السفير» اللبنانية ان الاردنيين مستهدفون "اسرائيليا".

وقال طلاس: «الاردنيون مطلوب، "اسرائيليا"، ترحيلهم الى العراق. وبالتالي يبقى الفلسطينيون في الاردن»، واضاف ان المخطط «الاسرائيلي» يستهدف ارسال الاردنيين خارج المنطقة. «فهم مستهدفون، ونحن نرغب بقمة فاعلة حفاظا على الاردن».

وحول الموقف من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، قال طلاس: «عرفات بدأ بالتفريط في اوسلو، وعندما خرج من السرب العربي منفردا الى اوسلو، كان ذلك يعني انه سلم القضية الفلسطينية نهائيا». واضاف: «نحن لدينا ثوابت في سورية لا يمكن ان نتخلى عنها باي شكل من الاشكال. وكان موقف الرئيس الاسد ان الشعب الفلسطيني سوف يكتشف بنفسه الثغرات الحاصلة في اتفاق اوسلو».

وقال طلاس: «ما من مرة قابل فيها عرفات، الرئيس الاسد، إلا قدم تنازلاً جديداً، حتى ان الرئيس الاسد قال له ليس هناك داع ان تشوفنا، ما دام انك كلما اتيت الى سورية هناك تنازل مقابل "لاسرائيل"، وكأنك توحي للراي العام ان هناك اتفاقا ضمنيا (بيننا) على هذا الشيء».

واضاف طلاس: «نحن لا اتفاق بيننا وبينه اطلاقا، انه انسان فرط بالقضية الفلسطينية».

وحول تصريح الرئيس الفلسطيني بان «هناك جزءاً من الجولان ... فلسطيني»، قال طلاس: «الذي يقصده عرفات هو منطقة الحمة»، واوضح «ان اتفاقية "سايكس - بيكو" عندما جزأت بلاد الشام، اضافت هذه المنطقة الى فلسطين. ولكنها، جغرافياً وامنياً، جزء من سورية». واضاف طلاس: «الواقع ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يخدم كل ما يريده العدو».

«قصة حب اسرائيلية»

النائب حمادة الفراعنة واثناء تواجده في لندن والتي عاد منها الاسبوع الماضي التقى ولمرات عديدة هناك السفير الاسرائيلي وعقيلته وتقول مصادرنا ان السفير الاسرائيلي كان يزوره يومياً ويقضي لديه ساعات طويلة، واشارت إلى أن فراعنة «مركز معلومات متنقل» وأينما حل يكون اتصاله «بالاسرائيليين» وثيقاً وكتعبير من السفير «الاسرائيلي» للود الذي يكنه لفراعنة وتقديراً لخدماته قام باهدائه هاتفاً نقالاً دوليا.

ويقوم فراعنة كما تقول المصادر بترتيب لقاءات للاسرائيليين مع نواب آخرين حيث يقوم بدور الوسيط.

(اس-٣٠٠) الى سورية؟!

قال السفير الروسي لدى سورية، فيكتور غوعيتبزه، في تصريحات صحافية بانه «ليس على علم بصفقة بيع صواريخ (اس-٣٠٠) المضادة للطائرات ومدرعات روسية الى سورية».

واضاف: «ان هناك عدداً من الاتفاقات العسكرية بين روسيا وسورية»، وانه «تجري متابعة العلاقات على هذا المستوى بصلة جيدة».

هذا، وكان السفير الروسي بدمشق، اعلن ان الرئيس السوري حافظ الاسد، سيقوم بزيارة روسيا في الخريف المقبل هي الاولى منذ تفكك الاتحاد السوفياتي.

صحيح؟

* هل من معنى ينطوي عليه اصرار وزير الدفاع «الاسرائيلي» اسحق موردخاي على تعيين الجنرال شاؤول موفاز قائدا للجيش، مع ان الافضلية كانت للجنرال موفائي؟

السؤال يطرح نفسه لان الوزير موردخاي عراقي الاصل، والجنرال موفاز ايراني الاصل بينما موفائي، اوروبي الاصول.

يبدو ان (تحالفا مزدوجا) بين اليهود العراقيين والايرانيين والشرقيين عموما يتوطد اكثر فاكثر في مواجهة اليهود الغربيين الذين بدا نفوذهم يتقلص.

مستقبل

* راى محلل عسكري ان من اهم تطورات ما بعد دخول الهند وباكستان الى السباق النووي، توافر فرصة حقيقية لتقارب عميق بين ايران وباكستان، يعيد العلاقات بينهما الى ما كانت عليه في الماضي، وقبل مرحلة الصراع بسبب افغانستان، ورأى المحلل ان باكستان بحاجة الى تاييد ايران في معادلات القوة الاقليمية. كما ان لايران مصلحة كبيرة في تحسين علاقاتها بباكستان كي تتفرغ لمشروعها النووي وحل مشكلة الشيعة في افغانستان والاستفادة من الخبرات الباكستانية العلمية والعسكرية في الحقل النووي.

تطبيع رسمي

* جمعية جديدة تأسست في القاهرة للدفاع عن السلام مع اسرائيل والتحالف مع امريكا، ويصفها مصدر مصري بانها على يمين جمعية السلام واكثر تطرفا منها في تبنيها لخيارات الصلح والتحالف مع الولايات المتحدة والدولة الصهيونية.

واكد المصدر ان معظم مؤسسي الجمعية هم من كبار الموظفين والمسؤولين الحكوميين السابقين.

وقال المصدر ان هذه الجمعيات بمثابة (احزاب سياسية) لكنها تتخذ من اسم (الجمعية) وسيلة لتخفيف الوقع على الراي العام المعادي لهذا الاتجاه.

ليس سراً

* مع تدهور صحة الرئيس الجزائري اليمين زروال وتعدد اقاماته في المستشفيات للعلاج، انفتح مجددا ملف الخليفة المقبل للرئاسة، خصوصا ان معلومات طبية جزائرية اشارت الى احتمال عجز زروال عن اداء مهامه. التنافس محصور بالطبع بين اركان القيادة العسكرية.

مشاركة أردنية في احتفالات سلاح الجو "الإسرائيلي"

اعلنت «اسرائيل» انها تنوي تنظيم عرض جوي لمناسبة العيد الخمسين لسلاحها الجوي، بمشاركة عدة دول بينها الاردن وتركيا.

وقال مسؤول «اسرائيلي» ان الطيارين الاجانب سيصلون بطائراتهم الى «اسرائيل» للمشاركة في الاستعراض الذي سيجري فوق ساحل المتوسط في ١و٢ تموز المقبل.

اضاف المسؤول ان قواعد سلاح الجو «الاسرائيلي» ستستضيف الطيارين الاجانب مع طائراتهم خلال وجودهم في «اسرائيل».

اصدارات الصحف انخفضت من ٨٥٠ الفاً الى ٨٠ الفاً

الحصار يأتي على الثقافة والتعليم في العراق

توقف استيراد الكتب العربية والاجنبية العامة والخاصة في كافة الحقول

كشفت مصادر عراقية بان قرار مجلس الامن رقم ٦٨٧ الذي فرض الحصار على العراق قد قصد منه اغلاق ابواب المستقبل في وجه العراق.

وقالت بان الحصار لم يؤثر فقط على الغذاء والدواء والحاجات الأساس الاخرى فحسب، بل شمل ايضا جميع الانشطة الثقافية والعلمية في العراق.

وكان العراق في السنوات الخمس والعشرين الاخيرة نقطة اشعاع حضاري وثقافي رئيسة في العالم العربي وقد توسع النتاج الثقافي والفني والعلمي توسعاً كبيراً فقد اقيمت المؤسسات الكبيرة في صناعة السينما والمسرح والطباعة والفنون وحتى في ثقافة الطفل فقد كان للعراق تجربة فريدة ومتقدمة اقليمياً وعالمياً كان يستفيد منها ٤.٥ مليون طفل عراقي وملايين الاطفال العرب.

اما الان فقد ادى الحصار الى تحجيم العطاء الفني والفكري والثقافي وانه في ظل الحصار فقد توقف استيراد الكتب العربية والاجنبية العامة والخاصة في الاداب والعلوم والمجلات والدوريات العامة والمتخصصة كما توقف استيراد الافلام السينمائية العربية والاجنبية والوثائقية والافلام الخام لصناعة السينما وتوقف نشاط الترجمة والنشر وانخفضت اعداد الكتب التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام من ١٢٠٠ كتاب سنويا الى ٦٥ كتاباً وانخفضت اصدارات الصحف من ٨٥٠ الف نسخة يوميا الى ٨٠ الف نسخة وبحجم صغير «تابلويد» في حين كانت تصدر بحجم ١٦-٢٤ صفحة من الحجم الكبير.

كذلك انخفض عدد وكمية الدوريات الثقافية العامة والمختصة من ٦٥ دورية الى ثمان فقط واحتجبت معظم الاصدارات الحالية وذات الطبيعة الفنية والعلمية التي تصدرها الجامعات والمراكز التعليمية والتدريبية كما تقلصت الى حد كبير المشاركة العراقية في المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية الدولية والعربية.

وفي مجال التربية والتعليم وهو الاخطر بكل المقاييس فبعد ان حصل العراق في عام ١٩٧٨ على الجائزة الدولية الاولى في مكافحة الامية، فالان وفي ظل الحصار وتردي الظروف المعيشية والاقتصادية الى درجات خطرة فقد ازداد التسرب من المدارس وانطحن الاطفال وطلاب المدارس في البحث عن لقمة الخبز.

واشارت الى ان وزارة التربية والتعليم العراقية التي كانت توفر الزامية ومجانية التعليم فقد كانت تصدر اكثر من ٤٠ مليون كتاب مدرسي كل ثلاث سنوات لتوزيعها على الطلبة حتى في المناطق الشمالية التي لا تخضع للسلطة المركزية في بغداد وفي ظل منع استيراد الورق وادوات الطباعة فكان حجم الاعباء والتكاليف الباهظة التي تتحملها الدولة كبيرة جدا.

موآزرة وثقة

اصدر عدد من الصحفيين والكتاب الاردنيين البيان التالي يعلنون فيه موازرتهم للدكتور سليمان الطراونة المعتقل في سجن سواقة:

الصحافيون والكتّاب الاردنيون الموقعون بادناه، اذ يؤكدون ثقتهم بزميلهم الكاتب الدكتور سليمان الطراونة، ويؤكدون على حقه باعلان رايه بحرية، ويستنكرون اللعبة المشبوهة التي حركتها قوى الظلام ضد كاتب وطني ... ويؤكدون ثقتهم بالقضاء الاردني العادل، ليطالبون بالافراج فورا عن الدكتور سليمان الطراونة واقفال ملف القضية الملفقة التي لا اساس لها من الصحة ضده.

الموقعون: ناهض حتّر، عبدالله مياس، يوسف غيشان، عبدالهادي راجي المجالي، عبدالله ابورمان، امجد مدانات - نائب رئيس ملتقى الكرك الثقافي، الكاتبة رفقة دودين - عضوة الملتقى، الكاتبة خديجة الحباشنة ابوعلي - عضوة الهيئة الادارية للملتقى، وفاء نجيب قسوس - عضو الملتقى، فتنة قسوس، عثمان الضمور - عضو الهيئة الادارية للملتقى.

اعفاء جميع مدخلات الانتاج من الرسوم الجمركية

الميثاق - اوضحت مصادر مطلعة بانه بات في حكم المؤكد اعفاء جميع مدخلات الانتاج الخاضعة للرسوم الجمركية وانه قد تم وضع برنامج شمولي لاعفاء جميع المدخلات بهدف تعزيز المنتجات الصناعية وتمكينها من المنافسة محليا وخارجيا وتطوير منتجاتها.

وقالت المصادر بان وزارة الصناعة والتجارة قد قامت بتوزيع تعميم على كافة المؤسسات الصناعية لتزويدها بقوائم تتضمن كافة مدخلات الانتاج الخاضعة للرسوم الجمركية، لاتخاذ الاجراءات الكفيلة باخضاعها للاعفاء الكامل من الرسوم الجمركية.

واشارت الى ان وزارة الصناعة والتجارة ستقوم بالتعاون مع وزارتي المالية والتخطيط وغرفتي صناعة عمان والزرقاء بوضع برنامج شمولي لاعفاء جميع هذه المدخلات حيث انتهى موعد تسليم هذه القوائم يوم الخميس الماضي الحادي عشر من الشهر الجاري للبدء في اجراءات الاعفاء.

وزارة الشباب تتنصل من دعم اندية المخيمات

جاءنا من السيد عدنان الأسمر - رئيس نادي البقعة الخبر التالي:

في اجراء مفاجيء وغير مسبوق اقدمت وزارة الشباب على شطب الدعم السنوي المقدم من الوزارة للانشطة الرياضية في الاندية والخاص بنادي البقعة واندية المخيمات الاخرى بحجة ان نادي البقعة واندية المخيمات الاخرى قد تلقت دعماً مالياً من دائرة الشؤون الفلسطينية، اننا ومن منطلقات ادارية ودورنا في خدمة الحركة الرياضية الاردنية وبناء على قانون رعاية الشباب ونظام الاتحادات الرياضية ونظام تأسيس الاندية نطالب وزير الشباب الاكرم باعادة النظر في القرار واستئناف صرف الدعم السنوي لنادينا ولاندية المخيمات الاخرى، وذلك اسوة بالمساواة مع الاندية الاردنية الاخرى. علما ان نادينا قد حرم وما زال من الدعم الراسمالي الذي تقدمه وزارة الشباب للاندية للانشاءات والصيانة بحجة ان الاراضي التي مقامة عليها الاندية غير مسجلة باسمها من هنا جاء دعم دائرة الشؤون الفلسطينية لاندية المخيمات تعويضاً عن عدم دعم الوزارة للاندية تحت بند الدعم الراسمالي ولا علاقة لدعم الاندية تحت بند دعم الانشطة الرياضية بالدعم الراسمالي الا اذا كان المقصود تنصل وزارة الشباب من مسؤولياتها الادارية والرياضية تجاه اندية المخيمات والبدء بخطوات تهدف لوضع أندية المخيمات تحت اشراف دائرة الشؤون الفلسطينية مما يضع انديتنا في تعقيد قانوني واداري يصعب حله ويجعلنا نتمسك بمطلبنا القاضي بقيام وزارة الشباب بمسؤولياتها كاملة وغير منقوصة تجاه جميع الاندية الاردنية ودون تمييز.

الاغتيال

هذه محاولة لدق ناقوس الخطر، وأنا اعتقد ان نواقيس كثيرة تُدق هذه الأيام، هذه محاولة للبحث عن صيغة للتعبير عن خوف يتسلل فينا وحولنا منّا، من بعضنا ضد بعضنا، ممن قضت الظروف بأن يكونوا في مواقع القوّة، مواقع الادارة، مواقع العناية والرعاية بشؤون الوطن والمواطنين، تصوروا ان يقوم مثلاً مسؤول اداري منوط به السهر على راحة وأمن المواطنين، ان يسهر فعلاً ولكن للتآمر عليهم، ما الذي يجري حينها؟! كيف سيكون مصير المواطن النائم في بيته مع ابنائه وأحلامه، ومالكي القوة، المنوط بهم رعايته ومن أجل ذلك يتقاضون رواتبهم من ضرائبه التي يدفعها للخزينة... يتآمرون عليه في ليل لاغتياله وقتله واخراجه من الحياة... غير أبهين بمصير أبنائه، إن اغتيال السمعة هو جريمة اشد من الاغتيال بطلقة مسدس مع أو بدون كاتم صوت. فقدان الضمير عند المسؤول كارثة، وإذا توفّر ضمير متعفن فالكارثة اكبر، وإذا كان هذا الضمير المتعفن هو ضمير مسؤول يملك صلاحيات البطش والسجن والتخويف والتلفيق، فإن مصير المواطن العادي المطمئن لادارته هو تماماً مثل مصير المرحوم (حنا نده وولده) الذين قُتلا من اجل ان ينجو القتلة المجرمون، قرر المجرمون (وهم أصحاب قرار حينها) ان يتخلصوا من شخصين -هكذا- من أجل ان ينجوا هم (المجرمون) بانفسهم. فقدان أو تعفن الضمير، إذا كانت واحدة من صفات انسان فلا يجوز أن يتولى امراً من امور العامّة، اي امر، رغم انه (زمن الرويبضة)، وهو الزمن الذي يؤتمن فيه الخائن ويخوّن فيه الأمين، ويكذّب فيه الصادق ويُصدّق فيه الكاذب، اما الرويبضة فهو «السفيه يتولى امر العامّة»... كيف سيكون مصير مجتمع يتولى اموره مثل هذا.

اقررنا السير في طريق المجتمع الديمقراطي وحوار الآراء المختلفة، والحوار يكون بين اراء مختلفة، وليس الحوار سواليف مضافات وقصائد مدح، اقررنا مجتمع التعددية، والتعددية - تعدد آراء واجتهادات، باحترام، وليس بأن تكون التعددية طريقة لتحديد الآخر واطلاق النار عليه، الاحزاب تهمشّت وتتعرض لملاحقة دائمة ... النقابات ما أن تتنفس الصعداء حتى تدخل في معركة جديدة... وكذلك المؤسسات الأخرى والصحافة... وأخيراً الأفراد المستقلون الرافضون لمجريات مسارات الفساد... يطلق عليهم النار... بفضيحة مزوّرة كيدية (....)، إذن المطلوب الصمت، إماً الصمت بشراء الذمم او الصمت بالاغتيال... لماذا من يصمت ينج، من يتكلم او يكتب، فإمّا أن يتكلم ويكتب لهم ، ... يسحق.

إذا ثبتت صحة ما يرشح من تشققات القضية التي اعتقل على اساسها د. سليمان الطراونة من معلومات وطريقة تطور هذه القضية فإن وقفة من كل المسؤولين ومؤسسات المجتمع وافراده... تصبح مطلوبة.

إن ما يجعل المسالة تتضح شيئاً فشيئاً هو الشخص المجهول الذي اتصل ببيت الدكتور قبل اعتقاله ليقول: إن كتابات الدكتور سوف تعود بالضرر عليه وعلى عائلته ثمّ مكالمة المجهول الذي تكلّم (بعد الاعتقال) بالهاتف ليقول : «انكسر القلم واحترق الورق» .

الضمير احد اركان شرعية الحكم، إذا فُقد الضمير عند الحاكم او صاحب القرار المسؤول، او تعفّن، فإن صوراً مثل صورة بينوشيه او سوهارتو أو ماركوس تبدأ تتبلور في أذهان الناس، وقبل أن نصل إلى هذه المرحلة، على المسؤولين المُطلين على الحقائق أن يوقفوا ذلك. لصلحة النظام ومصلحة استقرار المجتمع، فالحجر التي تُرمى في أيّ زاوية من بركة الماء تولد امواجها على كامل سطحها. والجريمة التي تُرتكب في أي قرية تمتد اثارها على كامل مساحة الضمير والوطن.

أمجد مدانات

النواب متعظون

يسود بين النواب حالة امتعاظ شديدة من معاملة الحكومة لهم ومحاولاتها المستمرة لتهميشهم وتعمدها احراجهم من خلال عدّة ممارسات، كان منها منعهم من دخول الرئاسة بسياراتهم وإذا أراد أحدهم مقابلة وزير ما إما يتم التهرب منه او ينتظر لأوقات طويلة اضافة إلى تعقيد اجراءاتهم للسفر والعديد من الممارسات الأخرى التي لا تدل على احترام الحكومة لهم ويجري التشاور بين النواب لطرح هذه القضية في جلسات المجلس.

الامريكان واثناء المناورات المشتركة قاموا بتحديد الكميات واماكن تواجدها

بعثة عراقية تكشف عن وجود اليورانيوم بكميات تجارية في الجنوب

القيسي ينفي ... واليورانيوم موجود وبكميات تجارية في وسط المملكة

كتبت نهاد الزعبي

هل حقاً ان اليورانيوم موجود في الاردن وبكميات تجارية؟! وهل تعلم الجهات الرسمية بوجوده ومنذ متى وما هي تفاصيل القضية؟!

مصادر «الميثاق» تقول ان الجهات الرسمية تعلم بوجود اليورانيوم منذ عام ١٩٥٦ لكون خام الفوسفات المستخرج يحوي نسباً عالية من اليورانيوم وقد تم اكتشاف ذلك عن طريق شركة امريكية انذاك. مصادرنا قالت ان سلطة المصادر الطبيعية قامت باستقدام خبراء عراقيين في بداية التسعينات لدراسة امكانية استغلال اليورانيوم ومعرفة كمياته وفي اي مناطق وتضيف المصادر ان الدراسات اكدت وجود اليورانيوم وبكميات تجارية في المنطقة الواقعة ما بين الديسة - القويرة - بطن الغول على طريق معان - المدورة.

بعد هذا الكشف ارتأت سلطة المصادر الطبيعية ابقاء الامر طي الكتمان لحين بحث طرق استغلال اليورانيوم الا ان مصدرا ما في السلطة سرّب المعلومة بالكامل للسفارة الامريكية حيث قام خبراء امريكان واثناء تواجد قوات المارينز في العقبة لعمل مناورات مشتركة مع الاردن في منتصف الشهر الماضي، بدراسة مصادر الاشعاع ومستوياته ومعرفة ما اذا كانت الكميات تجارية ام لا.

«الميثاق» التقت مدير عام سلطة المصادر الطبيعية ومدير مشروع البحث عن اليورانيوم المهندس قيس القيسي الذي نفى هذه المعلومات ونفى ان يكون فريق من العلماء العراقيين موجودا الان في الاردن، وقال ان السلطة تعاقدت مع خبير عراقي واحد يعمل الان في السلطة بعقد.

م.القيسي - وهو مدير مشروع البحث عن اليورانيوم - قال ان احتواء الفوسفات على اليورانيوم ليس بالامر الجديد ولكن نسبة اليورانيوم قليلة في الفوسفات المستخرج من الشيدية (الجنوب) ... مضيفا ان سلطة المصادر بدأت مشروع البحث عن اليورانيوم سنة ١٩٩١ بالتعاون مع وكالة الطاقة الذرية وان النتائج اظهرت وجود اليورانيوم بكميات تجارية في وسط المملكة وان بعض المناطق تم استكمال دراستها وحددت الكميات الموجودة بها ومطروحة الان للاستغلال وكون اليورانيوم موجوداً على مسافة قريبة من سطح الارض فان كلفة استخراجه تصبح اقل حيث يتم الاستخراج بواسطة الاذابة بالاكلولاين وليس الاسيد، كون الاخير مكلفاً اضافة الى ان نسبة غاز الرادون المنبعث من اليورانيوم تصبح اقل كلما كان قريبا من السطح حيث ان لهذا الغاز تأثير سلبي جدا على العاملين في مجال استخراج اليورانيوم وهذه الميزات مجتمعة تساهم في التشجيع على الاستثمار في هذا المجال.

م.القيسي اضاف ان شركة الاستثمارات التعدينية والمشكلة من شركات الفوسفات، البوتاس، الاسمنت، العامة للتعدين بالاشتراك مع القطاع الخاص تستطيع الاستثمار في هذا المجال حيث لا يسمح لشركة اجنبية ١٠٠٪ الاستثمار في هذا المجال والنسبة المسموح للاجانب بامتلاكها ٥٠٪.

وفي مجال التنقيب عن البترول والذي ابتدأ سنة ١٩٨١ حيث تم اكتشاف حقل فرحة سنة ١٩٨٤ ثم اكتشف حقل الريشة سنة ١٩٨٧ ويوجد الان ثلاث شركات اجنبية عاملة في هذا القطاع وتجري مفاوضات مع شركات اخرى للتنقيب عن البترول في مختلف مناطق المملكة حيث سيتم في شهر تشرين اول توقيع اتفاقيتين جديدتين للتنقيب عن البترول وهناك مباحثات مع شركة سوناتراك الجزائرية والبالغ عدد موظفيها ١٢٠ الف موظف لتوقيع مذكرة تفاهم واذا تم الاتفاق سنوقع معها اتفاقية مشاركة في الانتاج، مشيراً الى ان الامتياز الوحيد في هذا المجال هو لشركة البترول الوطنية ولمدة ٥٠ سنة وبنسبة ٥٠٪ من الانتاج.

واشار م.القيسي ان جميع مناطق المملكة الان خاضعة للتنقيب باستثناء الازرق والمرتفعات الشمالية.

وقد تحدث م.القيسي ايضا عن مجالات استغلال الصخر الزيتي حيث تم التعاقد مع شركة شل الالمانية والتي تقوم باستخراج الزيت من الصخر وهو في باطن الارض دون حاجة لاستخراجه بعد الحفر لامتار كثيرة وهذه طريقة حديثة جدا وغير مكلفة وتتيح لنا استغلال كافة الكميات المتوفرة من الصخر الزيتي واضاف ان شركة ائتلاف روسية امريكية تقدمت بعروض للاستثمار في هذا المجال، ولا زالت المباحثات جارية حيث ان منح حق التعدين لا يتم الا بصدور قانون وذلك كضمانة للمستثمر الاجنبي فالذي يجري في العادة توقيع مذكرات تفاهم ثم اتفاقيات عن طريق مجلس الوزراء ثم تحال الاتفاقيات لمجلس الامة لتصدر بعد ذلك على شكل قانون. وتعمل حاليا في الاردن اربع شركات اجنبية وهي شركة ترانس جلوبال، بيتون، كنوب، اندراكو.

شركات امريكية وكندية للتنقيب عن النفط في شمال الأردن

* الميثاق - ذكرت مصادر سلطة المصادر الطبيعية بان السلطة انهت مؤخرا محادثات مع شركتين عالميتين امريكية وكندية بشأن البدء بعمليات التنقيب عن النفط الاولى في شمال الاردن والثانية في منطقة الجفر والاغوار الشمالية.

وقالت المصادر بان وفداً كندياً، وصل الى الاردن، قد بدأ بدراسة طبيعة المنطقة وخصائصها ومن المنتظر توقيع اتفاقيتين مع الشركتين في تشرين الثاني القادم كما ذكرت «الميثاق» في اعدادها السابقة وتقدر الكلفة الاجمالية للمشروع بـ(٤٠) مليون دولار.

واشارت الى ان مباحثات جرت مع شركة شل لاستغلال الصخر الزيتي وبطريقة حديثة لاستخراجه من طبقات الصخر الزيتي في باطن الاردن الامر الذي من شأنه زيادة الجدوى الاقتصادية وتقليص الكلفة الاجمالية موضحا بان الكلفة المباشرة التي تسبق عمليات الانتاج تصل الى اكثر من ٦٠ مليون دولار ومن المنتظر ان توقع الاتفاقية في تشرين الأول القادم.

وقالت ان ائتلاف شركات (امريكية - كندية - روسية) ستعمل على استخراج النفط وتوليد الكهرباء من الصخر الزيتي مشيرة الى اجراء دراسات اولية لم تحدد فيها الكلفة الاجمالية لهذا المشروع حتى الان.

ويذكر ان الصخر الزيتي يتوفر في المملكة بكميات كبيرة في منطقة الوسط وتقدر كمياتها حسب الدراسات التقديرية بـ(٤٠) مليون طن صخر زيتي.

في تقرير للادارة الأمريكية :

الفلسطينيون بشر من الدرجة الثانية!

اكد تقرير الادارة الامريكية حول حالة حقوق الانسان فيما يسمى «اسرائيل» والاراضي المحتلة لسنة ٩٧ تحيُّز الادارة الأمريكية الواضح لـ «اسرائيل» حيث يصف الممارسات الاسرائيلية في الأرض المحتلة بأنها مواجهة للارهاب وليست قمعاً لأصحاب الأرض الشرعيين ومحاولة مستمرة لتهجيرهم. بالرغم من تسميته لبعض الممارسات اللاإنسانية بحق الفلسطينيين وتالياً نص مقتبس من التقرير :

تقرير حقوق الانسان لعام ١٩٩٧

اسرائيل والأراضي المحتلة

يستعرض التقرير في مقدمته نظام الحكم في اسرائيل، والاوضاع السياسية والعسكرية التي عاشتها اسرائيل منذ انشائها، مشيراً إلى أن الحكومة الاسرائيلية تحترم بشكل عام حقوق الانسان لمواطنيها في حين أن المشاكل الاساسية في هذا المجال تأتي من سياسات وممارسات اسرائيل في الأراضي المحتلة وفي مواجهتها للارهاب.

ويشير التقرير إلى أن اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الضفة والقطاع قد خفّض من الانتهاكات الاسرائيلية، ومع ذلك فقد استمرت بعض الانتهاكات، مثل :

- استمرار احتجاز واعتقال عدد كبير من الفلسطينيين.
- استخدام أساليب التعذيب وسوء معاملة السجناء.
- ظروف الاعتقال غير انسانية ولا تتوافق مع الحد الادنى من المتطلبات العالمية.
- تشديد القيود على حرية التنقل عقب الحوادث الارهابية، واللجوء إلى الاعتقال الجماعي وهدم المنازل.
- تمييز ضد العرب الاسرائيليين.
- استمرار الفجوة في الدخل وفي المجالات الاقتصادية والاجتماعية بين اليهود وغير اليهود داخل اسرائيل.

اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني الأردني تعلن برنامج الإنقاذ:

إلغاء معاهدة وادي عربة وإصلاح الحياة السياسية

اعلنت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني، مشروع برنامج سياسي للانقاذ الوطني، وناقشت لجنة تحضيرية موسعة، مساء السبت الماضي، المشروع، وقررت السير في اجراءات انعقاد المؤتمر.

وحضر اجتماع اللجنة التحضيرية، الذي عقد في مقر حزب جبهة العمل الاسلامي بعمان، رئيسا وزراء سابقان هما احمد عبيدات وطاهر المصري، ورئيس مجلس النواب السابق، عبد اللطيف عربيات، وشخصيات نيابية وسياسية ونقابية واجتماعية، بالاضافة إلى ممثلي احزاب المعارضة الأردنية، الاسلامية والقومية واليسارية.

وفيما يلي مقتطفات من برنامج الانقاذ الوطني الأردني :

«ان ممثلي الشعب الأردني بمختلف فئاته وقطاعاته الحزبية والنقابية والاجتماعية والفكرية، الذين تنادوا مخلصين للإنقاذ والدفاع عن استقلال البلاد وعزتها وكرامتها وعلاقاتها وعمقها القومي العربي والاسلامي، إذ يجمعون على هذا البرنامج السياسي يدعون ابناء الشعب إلى الوحدة في إطار شعبي عريض للنضال من اجل :

أولاً : الدفاع عن استقلال البلاد

١- الغاء معاهدة وادي عربة.

٢- حماية ارض الوطن المقدسة بتحريم بيع الأراضي لليهود او انتقال ملكيتها لاية جهة أجنبية لاي اعتبار أو سبب.. وسن التشريعات التي تكفل ذلك.

٣- اخراج القوات الأجنبية من بلادنا ورفض حماية القوات الأطلسية والمناورات المشتركة معها ورفض التعاون الامني الاقليمي بجميع تجلياته بما في ذلك الاحلاف العسكرية المعادية لمصالح امتنا.

ثانياً: إجراء الاصلاحات السياسية

١- تفعيل النص الدستوري بان الأمة مصدر السلطات، واحترام مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتأمين التوازن فيما بينها.

٢- تطوير المؤسسة التشريعية وتحصينها بضمان سن قانون انتخاب ديمقراطي حضاري يكفل انتخاب مجلس نيابي يمثل إرادة الشعب ويملك القدرة على ممارسة صلاحياته الدستورية في التشريع والمراقبة وفي إجراء الاصلاحات السياسية والدستورية التي تحتاج إليها البلاد.

٣- ضمان استقلال السلطة القضائية.

٤- امتناع السلطة التنفذية عن التدخل باعمال السلطتين التشريعية والقضائية والكف عن إصدار قوانين مؤقتة.

٥- إطلاق الحريات الديمقراطية العامة التي كفلها الدستور وبناء دولة المؤسسات والقانون وصيانة التعددية ومبدأ التداول السلمي للسلطة وحماية مؤسسات المجتمع المدني واستكمال بنائها وضمان استقلالها.

٦- صيانة الحريات الشخصية للمواطنين كحرية الراي والتعبير وحرية الصحافة والطباعة والنشر وضمان حقوق الإنسان وإقامة العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بين المواطنين.

٧- اشاعة الديمقراطية والشورى في مؤسسات الدولة وأجهزتها الادارية والتخلي عن المركزية في نهج الحكم وادائه.

٨- تفعيل دور ديوان المحاسبة بمراقبة أعمال السلطة التنفيذية وكافة مؤسسات الدولة واستعادة الحصانة إليه.

ثالثاً: الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والادارية

١- وضع برنامج وطني للقطاعين الاقتصادي والمالي يحدد بوضوح مسؤوليات القطاع العام وخطط تنفيذ برامج التنمية الشاملة الموكولة إليه، وتحديد أهدافها والية الرقابة الذاتية لضمان استمرار وتطوير الكفاءة الإنتاجية لهذا القطاع، وكذلك وضع برنامج وطني لمشاركة القطاع الخاص في جميع مجالات التنمية المتاحة في قطاع الزراعة والصناعة والخدمات بديلاً لخطط الخصخصة الجارية التي قد تبيح انتقال الملكية إلى الرأسمال الأجنبي.

٢- إعادة النظر في السياسة المالية والضرائبية لتحديد العجز في الموازنات السنوية والتأكد من تحقيق العدالة الاجتماعية في استحقاقات التوزيع الضريبي.

٤- اعتماد المنهجية المؤسسية وضمان عدم تجاوزها في كل ما يتعلق بأساليب الادارة والحكم وذلك للجم طغيان الفردية والمحسوبية واستشراء سياسات التمييز والمحاباة والظلم والرشوة والفساد الوظيفي والاداري والمالي وسيطرة المركزية شبه المطلقة.

رابعاً: تعزيز وحدة المصير بين الشعبين الأردني والفلسطيني

دعم كفاح الشعب العربي الفلسطيني وقواه الكفاحية الحية التي ما توقفت يوماً عن مقاومة الاحتلال والتهويد، ورفض اتفاقيات اوسلو الاستسلامية، ورفض التوطين والوطن البديل والتمسك الحازم بحق العودة للاجئين والنازحين الفلسطينيين الذي كفلته القرارات الدولية ويحظى بتأييد شعوب الأرض، وتعزيز وحدة المصير بين الشعبين الأردني والفلسطيني على طريق الوحدة بالاختيار الديمقراطي الطوعي الحر بين قطرين عربيين مستقلين.

خامساً: انتهاج سياسة عربية ودولية سليمة

١- مقاومة كل أشكال عزل الأردن عن امته العربية باعتباره جزءاً عضوياً منها يسعى ابناؤه إلى انجاز الوحدة العربية على أسس من الديمقراطية والاختيار الحر وفي اطار من التكامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي العربي الذي يمكنها من فك التبعية للأجنبي، وتمتين وحدة العمل الشعبي العربي المشترك على هذا الطريق ومن أجل رفع الحصار عن العراق وليبيا والسودان.

٢- انتهاج سياسة خارجية متحررة مناهضة لاعداء الأمة العربية الذين يقودهم التحالف الاستراتيجي فيما بين الامبريالية والصهيونية، واقامة العلاقات مع دول العالم على أساس مدى احترامها لاستقلال الأردن ومدى دعمها للحقوق العربية والفلسطينية!

رغم كل المحاولات الأردنية

«اسرائيل» تعرقل التجارة بين الأردن والسلطة الفلسطينية

لم تنجح المحاولات الاردنية الى حد كبير في حمل «اسرائيل» على ازالة كافة المعوقات التي تضعها على الجسور امام حركة التبادل التجاري بين الاردن والسلطة الوطنية الفلسطينية وامام حرية انسياب السلع الاردنية الى السوق «الاسرائيلي» نفسها.

وقالت مصادر موثوقة بان «اسرائيل» قد تجاوزت الحدود في اجراءاتها وفي وضع المعوقات دون حلها موضحة المصادر، بان تلك المعوقات ادت الى احباط التجار ورجال الاعمال الاردنيين والفلسطينيين للحد من حركة التبادل التجاري بين الجانبين لمصلحتها.

واشارت الى ان الاجتماعات الاخيرة ما بين الجانبين قد تم فيها ايضاح تلك القضايا من خلال التاكيد على ان مثل هذه الامور تدفع بعملية السلام الى وضع غير مقبول وان الجانب الاردني مصر على اذابة الجليد في طريق العلاقات ما بين الجانبين!!!

وقالت هذه المصادر بان «اسرائيل» ما زالت تهيمن بشكل كامل على تجارة المناطق الفلسطينية حيث يبلغ حجم تجارتها مع السلطة الوطنية الفلسطينية ملياري دولار سنويا في حين لا يتجاوز حجم التجارة بين الاردن وفلسطين ٥٠ مليون دولار سنويا.

وقالت المصادر بان الجانبين الاردني والفلسطيني قد اوضحا في العديد من اللقاءات استياءهما للجانب «الاسرائيلي» من الاتفاقية الاقتصادية الفلسطينية - «الاسرائيلية» التي تحدد سقوف الاستيراد من السلع المختلفة الى مناطق السلطة الوطنية.

وأكدت هذه المصادر ان السلع الاردنية المصدرة الى اسواق السلطة الوطنية الفلسطينية تعاني من استمرار تطبيق نظم الاستيراد والرسوم الجمركية والضرائب والقيمة المضافة «الاسرائيلية» على هذه السلع مما يرفع من اسعارها ويقلل من تنافسيتها.

كما وتقوم «اسرائيل» بمنع دخول المنتجات الغذائية الاردنية الى المناطق الفلسطينية عبر الجسور بحجة الرقابة الصحية الا من خلال المعابر مع مصر.

القدس عبرية بقرار امريكي!!

من اثمن هدايا الكونغرس الامريكي لهذه الامة (العظيمة)، السنة الماضية، الموافقة شبه الاجماعية على قرار او مشروع نقل سفارة الولايات المتحدة الى القدس، والاعتراف بها عاصمة ابدية موحدة «لاسرائيل»، وتخصيص مئة مليون دولار من اموال دافعي الضرائب الامريكيين، لانتزاع الارض من اهلها واقامة مقر السفارة عليها!!

ولم يعترض على ذلك من اعضاء الكونغرس، بجمهورييه وديمقراطييه سوى ١٧ عضواً في مقابل ٤٠٦ ايدوا المشروع بقوة ... (اقرّ المشروع منذ شهرين بتعتيم اعلامي عندنا)

ومن اروع هدايا مجلس الشيوخ الامريكي للاصدقاء العرب هذا العام، توجيه رسالة قاسية للرئيس الامريكي كلينتون ولادارته، بغالبية مطلقة بلغت ٨١ سناتوراً، تحذره من الضغط على «اسرائيل» او اجبارها على التنازل عن الارض الفلسطينية، على الرغم من تحدي نتنياهو للاتفاقيات والقرارات الدولية، وعلى الرغم من استهانته بسمعة امريكا ومكانتها ودورها، وعلى الرغم من تحديه العرب والعالم.

ومن ارفع مستويات التعامل الحضاري قيام السيد نيوت جنجريتش، زعيم الجمهوريين في الكونغرس الامريكي، ورئيس مجلس النواب كله، بزيارة «لاسرائيل» والاردن، واجتماعه بالمسؤولين «الاسرائيليين» والفلسطينيين والاردنيين، وزيارته لموقع السفارة الامريكية في القدس، واطلاقه من هناك تصريحات معادية لبعض المسؤولين الفلسطينيين، ولرئيسه كلينتون ولوزيرة خارجيته، ثم استخفافه بمجلس النواب الاردني الذي ذهب رئيسه وبعض اعضائه لاستقباله على الجسر، فاذا به يصل جواً، ولا يحضر حفل الغداء الذي اقامه رئيس المجلس على شرفه!!

يحدث ذلك في الوقت الذي يتباكى فيه العرب على اعتاب البيت الابيض متوسلين العم سام ابداء شيء من التعاطف مع اوضاعهم الصعبة، حفاظا على ماء وجوههم الذي اراقوه في الرهان على الدور الامريكي المتوازن!!

يحدث ذلك في الوقت الذي تنازلنا فيه عن الارض والثروة والقرار، لسيد البيت الابيض ولادارته المتصهينة، وقبلنا بهم رعاة لمسيرة السلام او مسيرة استسلام العرب، يحدث ذلك في الوقت الذي يعلن فيه وزير الدفاع الامريكي اليهودي (وليم كوهين) ان اقامة القوات الامريكية في الخليج الفارسي (ويصر على وصفه بالفارسي) مستمرة حماية للمصالح الامريكية ... فهل سجل التاريخ يوما ان يقوم برلمان دولة بتحديد عاصمة دولة اخرى على حساب اراضي وحقوق دول اخرى يفترض انها صديقة؟!

يتساءل المواطن العربي بسذاجة: لماذا يفعل بنا الامريكيون هذا على الرغم مما قدمناه ونقدمه لهم من خدمات؟ واذا كانت هذه مواقف مجلسي النواب والشيوخ بجمهورييهم وديمقراطييهم، وهما صاحبا القرار في النهاية. فهل نتوقع خيراً بعد ذلك من الادارة الامريكية المقيدة بقرارات النواب والشيوخ؟!

كنا نقول دائما للحكام العرب احذروا الافراط بالتفاؤل في علاقتكم بامريكا مهما قدمتم لها من خدمات، فالبوصلة الامريكية هي بوصلة «اسرائيلية» اولا واخيرا، وعلاقة امريكا «باسرائيل» علاقة استراتيجية، اما علاقتها بكم فهي تكتيكية او مرحلية تنتهي في اول اختبار صدام مع المصلحة «الاسرائيلية»، وهاهي قرارات نوابهم وشيوخهم تؤكد هذه الحقيقة، واذا كان البعض يحاول بيعنا وهماً بان تلك القرارات غير ملزمة للرئيس الامريكي، ويشيرون الى قرار سابق مشابه، يتعلق بالسفارة الامريكية في القدس، اقره الكونغرس الامريكي سنة ١٩٩٤ ولم ينفذ، فاننا نقول لهم ان القرار السابق قد حاز على تأييد ٢١٨، اما هذا القرار فقد حاز على تأييد ٤٠٦، اي غالبية مطلقة بما يدل على استخفاف متزايد بالعرب الذين فتحوا اراضيهم وخزائنهم للسيد الامريكي، وهذا يعني ان الرئيس الامريكي وعلى افتراض انه ضد المشروع، سيجد نفسه في النهاية مضطراً للخضوع بمنطق الديمقراطية!!

ان هذه الخطوة تثبت بما لا يدع مجالا لادنى شك ان مجلسي النواب والشيوخ الامريكيين ما عادا ممثلين لمصالح الشعب الامريكي، بل اصبحا ممثلين لمصالح الشعب «الاسرائيلي» ولو جاءت على حساب مصالح الشعب الامريكي، فماذا ترانا فاعلين غير التنديد والشجب والاستنكار تلك التي ادمنا عليها؟!

سيقول قائل: وماذا نستطيع ان نفعل غير الكلام والصراخ؟ ونحن نقول ان العالم اليوم لا يفهم الا لغة واحدة هي لغة المصالح، فاحترام الاخرين لك ووقوفهم الى جانبك مرتبطان بمدى افادتهم منك، فاذا كانت مصالح الامريكيين مضمونة في العالم العربي، ولا يجرؤ احد على الانتقاص منها، حتى في حدود التفكير او الامل او الحلم فليملأ العرب الدنيا صراخا وضجيجا وشجبا واستنكاراً على قاعدة اوسعتهم شتما وذهبوا بالابل!! ويبدو ان هذه الامة هي الابل!! بعد ان سلمت اعناقها وفتحت بلادها وخزائنها!!

د. سمير قطامي

هنا الآن

بعض السلالات النادرة للخيل في الأردن، اندثرت بفعل الفساد

إدارة النادي تسوق جملة من الأسباب لطرد الأعضاء

مربو الخيول طلبوا لقاء عاجلاً مع جلالة الملك

الشريف جميل باع موقع النادي أكثر من مرّة لحل مشاكله المالية

مؤسسة التلال للاسكان اشترت أرض النادي بمبلغ ١,٦٠٠,٠٠٠ دينار من الشريف جميل.

تقدم عدد كبير من المواطنين، الذين يشكلون نسبة كبيرة من اصحاب خيول البادية الأردنية ومالكي الاسطبلات، واعضاء نادي السباق الملكي، بشكوى موقعة باسمائهم، حول ما اسموه بالتجاوزات المالية الكبيرة في نادي السباق والتي ادّت إلى بيع موقع النادي لاكثر من مرّة وتغيير مكانه تبعاً لذلك، وقد فوّض الموقعون على هذه الوثيقة السيد محمد الخلف الحديد، بالتحدث باسمهم والمطالبة بحقوقهم، نيابة عنهم، وفيما يلي نص الوثيقة:

نحن الموقعين اناه، نضع بين ايديكم مظلمتنا هذه، والتي تلخص، قصتنا مع نادي السباق الملكي، ومقدار الظلم الذي لحق بنا، جراء بعض التصرفات، من بعض المتنفذين. وبداية قصتنا، بدأت مع بدايات نشاط سباق الخيل في الأردن، والتي تعود إلى الخمسينات، حيث قام سيادة الشريف ناصر بن جميل، باعلانه عن تأسيس نادٍ للسباق في ماركا تحت اسم «نادي السباق الملكي» وعليه، فقد بدأ بجمع التبرعات، حيث قام بشراء قطع اراضٍ، أخذ جزءاً منها من اراضي الخزينة وجمع التبرعات لشراء الجزء الآخر حيث كان يأخذ من كل فرد من افراد القوات المسلحة الأردنية مبلغ عشرة قروش شهرياً عدا عن تبرعات الشركات والمؤسسات الحكومية حتى اصبح في الأردن ناديان لسباق الخيول، احدهما في ماركا وهو مخصص لسباق الخيول صيفاً، والثاني في اريحا لسباق الخيول شتاء، والذي اخذته اسرائيل في حرب ١٩٦٧.

وبخصوص النادي الأول، ففي عام ١٩٨٠ وبعد وفاة الشريف ناصر باشهر قام نجله الشريف جميل بن ناصر، بتوقيع اعضاء النادي للسماح له ببيع نادي السباق في ماركا، وانشاء نادي سباق ملكي في الطنيب. يشتمل على جميع مستلزمات رياضة الفروسية، من برك سباحة وفندق، وملاعب سكوانش، وقد بيع نادي السباق الملكي في ماركا، بمبلغ (٩٠٠) الف دينار اي ما يعادل حينها ثلاثة ملايين دولار امريكي، وقد قام بشراء ثلاثمائة دونم في الطنيب بمبلغ (٣٠٠ الف دينار).

ومنذ عام ٨٠ – ١٩٨٤ لم يفتتح نادي السباق في طنيب وبدأت عمليات المماطلة، حتى تم افتتاح النادي في اواخر عام ١٩٨٤ بجهد الضغط الشعبي ومطالبة الاعضاء بتدقيق الحسابات، ان خسارة اصحاب الخيول لمبالغ ضخمة على الخيول، نتيجة توقف السباق. علماً بان ابناء البادية الأردنية، مستعدون لحرمان اطفالهم من اجل اطعام خيولهم تبعاً لاعرافهم الموروثة وهو ما حدث فعلاً. ومع ذلك، فقد اخذت اسعار الخيول بالانحدار واصبحت تصدّر إلى الدول العربية باسعار بخسة. واخذت بعض سلالات الخيول النادرة بالاندثار والسبب الرئيسي، في ذلك، هو توقف السباق.

وبعد افتتاح نادي السباق الملكي عام ١٩٨٤، في الطنيب اخذت تتحسن احوال اصحاب الخيول. وقد زار سمو الأمير الحسن ولي العهد، موقع النادي، وتبرع بمبلغ ٨٥ الف دينار لنادي السباق الملكي من نادي البولو الملكي «وقد تبرع عدد من الأشخاص والمؤسسات بعدة حفلات (اشواط) والآن، وبعد هذه القصة الطويلة، مع هذه الرياضة، علمنا ان الشريف جميل قد باع مئة دونم من ارض النادي والتي تقع خارج اسواره، ولم يبق للنادي سوى ٢٠٠ دونم، هي داخل اسواره.

وقد قام الشريف جميل ودون علم من أعضاء النادي ببيع المئة دونم. واثر ذلك، قامت ادارة النادي بمضايقة الأعضاء، من خلال طرد بعض الخيول، والمماطلة في صرف الجوائز بينما، تشبث اعضاء النادي بحقوقهم بهذا النادي واستمروا في دفع الايجارات للنادي والمستحقات المالية على الأعضاء.

وقد علمنا قبل عدة ايام، ان هناك مؤسسة وتدعى، مؤسسة التلال للاسكان، تعلن من خلال بعض المكاتب العقارية، عن وجود قطع اراضٍ مساحة القطعة منها: ٦٠٠ متر مربع، بسعر للقطعة اثنا عشر الفاً وخمسمائة دينار (١٢,٥٠٠) بسعر ٢١ ديناراً للمتر المربع، داخل اسوار نادي السباق الملكي.

وعند الاستفسار من هذه المؤسسة اخبرنا السيد يوسف شعبان والمهندس فؤاد حدادين ان ارض النادي. ومساحتها ٢٠٠ دونم. قد بيعت بمبلغ مليون وستمائة الف دينار من قبل الشريف جميل بن ناصر.

حيث ان الشريف كما اخبرونا يمر بضائقة مالية وان للشريف جميل ٢٠٪ من ارباح هذه المؤسسة. وان عضوين من اعضاء النادي، واحد الاداريين لهم ١٠٪ من ارباح هذه المؤسسة. وان الشريف جميل بن ناصر، قد تقدم بطلب لأخذ ٥٠٤ دونمات، من اراضي الاغوار (الكتار) قرب البحر الميت من أموال الخزينة، لعمل نادي سباق، ولكنه عدل عن هذه القطعة (لأن سعر هذه القطعة جيد وله مستقبل) لانشاء نادي سباق فيها، وانه اشترى لنادي السباق الملكي أرضاً مساحتها ٢٠٠ دونم في منطقة تبعد عن عمان حوالي ١٠٠ كم وهي تبعد ٧ كم عن خان الزبيب وسط الصحراء الأردنية. وقد اشترى الدونم الواحد، بمبلغ (١٠٥ دينار فقط) أي بسعر واحد وعشرين الف دينار لمئتي دونم التي سيقام عليها النادي كله وان نادي السباق الملكي في الطنيب سيغلق في مدة اقصاها ١٩٩٨/٨/١٥.

اننا اعضاء النادي ومالكي الاسطبلات الموقعين أدناه، نعلن رفضنا الرحيل، من نادي السباق الملكي في طنيب ونتشبث بعقود الايجارات الموقعة المسجلة باسمائنا وان مشجعي هذه الرياضة واصحاب الخيول يجدون مشقة في ذهابهم إلى نادي السباق في طنيب، فكيف مع ترحيلهم إلى وسط الصحراء، ليبعدوا مئات الكيلومترات عن العاصمة عمان لذهابهم يومياً. ان جميع الدول العربية المجاورة والأجنبية تحتفظ لأندية السباق فيها بمناطق داخل المدن الرئيسية، ففي بيروت وفي وسط العاصمة اللبنانية، يوجد نادٍ للسباق، وكذلك في الرياض، وفي جميع دول الخليج العربي، وكذلك الحال في الجمهورية العربية السورية، والعراقية اما في الأردن فقد حسدنا الشريف جميل بن ناصر على نادى سباق ماركا فنقله إلى الطنيب، ليصبح مثل خيام النور فكلما ارتفع سعر الاراضي في المنطقة المقام عليها النادي يقوم ببيعها وشراء قطع اخرى رخيصة لنقل النادي إليها. ولاخذ فرقية السعر فلماذا هذا التراجع في سباقات الخيل وخيبة الأمل من اجل سداد الديون الشخصية من الاموال العامة وإذا استمرت الامور على هذا الحال فاننا نخشى ان يباع نادي الرماية الملكي ونادي السيارات الملكي وسائر المنشآت الرياضية العامة والتي يمتلكها الشعب.

اننا نناشد أبناء الشعب الأردني للوقوف إلى جانبنا وانصافنا لنحافظ على الأموال العامة من الضياع.

نحن الموقعين أدناه اصحاب خيول البادية الأردنية ومالكي الاسطبلات واعضاء نادي السباق في نادي السباق الملكي من ابناء العشائر الأردنية، وبعدما اسلفنا نفوض محمد خلف منور الحديد بالتحدث باسمنا والدفاع عن حقوقنا في نادي السباق الملكي ولعمل كل ما يراه مناسباً لمقابلة المسؤولين ولاقامة الدعاوى وتعيين المحامين ومدققي الحسابات وشرح ما حصل لوكالات الأنباء المحلية والعربية والأجنبية وعمل ما يراه مناسباً لأصحاب الخيول في الأردن وعليه نوقع.

محمد الحديد

ومن جهتها، فقد التقت «الميثاق» بالسيد محمد الخلف الحديد، الناطق الرسمي باسم المتضررين من بيع النادي، حيث قال: ان هناك استنكاراً شعبياً واسعاً لجملة التجاوزات المالية، التي أضرت برياضة وتربية الخيل، وقد اجتمع المتضررون، أكثر من مرة، للتشاور حول الوسائل المشروعة لرفع مظلمتنا إلى الجهات المختصة.

واضاف الحديد: إن نقل نادي السباق إلى مناطق «خان الزبيب» أو الأغوار، سوف يدمّر تربية الخيول في الأردن، وسوف يساهم في تصديرها إلى الخارج وبأثمان بخسة، هروباً من قساوة الظروف ومصاريفها الباهظة. كما حدث فعلاً، بين عامي ٨٠ – ١٩٨٤، والآن يباع نادي سباق طنيب، وغداً نادي سباق الأغوار، ولا نستطيع أن نطمئن بعد ذلك، بخصوص نادي سباق خان الزبيب، في حال إنشائه ان يتم بيعه كذلك.

وذكر السيد الحديد «الميثاق» انه تقدم بطلب لمقابلة جلالة الملك لوضعه بصورة ما يحدث، وحول العديد من القضايا التي يبدي فيها الموقعون على العريضة بتجاوزات كبرى. وأضاف الحديد ان هناك أموراً سوف يطلع عليها جلالة الملك شخصياً، حول هذه القضية ويرفض أن يتحدث بها لأية جهة صحفية.

تقاضت عن اربعة مشاريع (١٣٠٢٠٧٨) دينارا

حدادين يعترف: شركاتي نفذّت عطاءاتي

** كشفت الاجوبة التي قدمها وزير المياه منذر حدادين عن اسئلة النائب فواز الزعبي، عددا من القضايا المتعلقة بما يلي:

١- احالة عطاءات واعمال من وزارة المياه بقيمة (١٣٠٢٠٧٨) الى شركة اتحاد المستشارين وهي مملوكة الى مجموعة شركاء، من بينهم وزير المياه منذر حدادين نفسه.

٢- ان وزير المياه يمتلك (٧٣.٧١١) دونما وحوالي (٤٤) دونما منها من الارض الملحية والتي لا يمكن استغلالها الا بعد غسلها ويبدو ان هناك علاقة بين هذه القضية وسد الكرامة حيث ان اراضي الوزير هذه واقعة على بحيرة من بحيرات السد.

كما كشفت الاجوبة عن امور اخرى ومنشور هنا اشارات الاستفهام التي تحيط بسد الكرامة الذي كلف حوالي ٥٢ مليون دينار بينما اعلنت السعودية في نفس الوقت عن اقامتها سد بكلفة اقل وبطاقة تخزينية اعلى. وتاليا اجابة وزير المياه عن السؤال الاول والمتعلق بالمبالغ التي تقاضتها الشركة والتي واحد من مالكيها الوزير نفسه:

ارجو ان اوضح بان المبالغ المدفوعة من قبل سلطة وادي الاردن لشركة اتحاد المستشارين على النحو التالي:

١- مشروع سد الكرامة

وقعت اتفاقية الاشراف على مشروع سد الكرامة مع شركة الكسندر جيب الاستشارية – البريطانية بالمشاركة مع شركة اتحاد المستشارين للهندسة والبيئة بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢ حيث بلغت القيمة التعاقدية (١٠٠٧٤٤٥) دينارا اردنيا و(٢٢٤٥٥٥٥) جنيها استرلينيا.

– المبالغ المدفوعة للاستشاري الكسندر جيب خلال الفترة ٩٤-١٩٩٨: (١٠١٤٣٢) دينارا اردنيا و(٢١٥٠١٩٣) جنيها استرلينيا

– المبالغ المدفوعة للاستشاري المحلي اتحاد المستشارين خلال الفترة ٩٤-١٩٩٨: (٨١٠٠٢٣) دينارا اردنيا

٢- مشروع سد ابن حماد

وقعت اتفاقية اعداد الدراسات الفنية والتصاميم لمشروع سد ابن حماد مع شركة اتحاد المستشارين للهندسة والبيئة بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٢ حيث بلغت قيمة الاتفاقية (٨٣٥٦٥) دينارا اردنيا.

– المبالغ المدفوعة (٨٠٥١٥) دينارا اردنيا.

٣- مشروع نقل مياه ري الحوارات – ابوالزيغان

بلغت قيمة اتفاقية اعمال الدراسات والتصاميم والاشراف لمشروع نقل مياه الري الحوارات – ابوالزيغان الموقعة مع الاستشاري اتحاد المستشارين بتاريخ ١٩٩٦/٦/٩ والمنجزة بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٠ بمبلغ (٢٣٨٦٢٠) دينارا.

٤- مشروع تطوير وادي عربة

بلغت قيمة اتفاقية اعمال الدراسات والتصاميم لمشروع تطوير وادي عربة والموقعة مع اتحاد المستشارين بتاريخ ١٩٩٤/٣/٧ والمنجزة بتاريخ ١٩٩٧/٧/٦ بمبلغ (١٦٩٨٧٠) دينارا.

* والسؤال الثاني كان حول الوحدات الزراعية التي يمتلكها وزير المياه منذر حدادين ومساحة كل منها والمساحة الاجمالية ومعلوم ان هناك جدلاً دائراً حول قضية الاراضي الزراعية وطرق تملكها بالوساطات والمحسوبية.

وكانت «الميثاق» قد نشرت تفاصيل الاعتداء على اراضي الدولة وتوزيعها على المحاسيب والاقارب وطرق التحايل عديدة احدها ان الحكومة تقسم الارض لوحدات زراعية مساحة الواحدة منها ٣٠-٤٠ دونما، اما الاشخاص المالكين لمساحة اقل من ذلك وغالباً ما يكونون من صغار المزارعين يواجهون خيارين اما ان تزاد حصتهم لتبلغ ٣٠-٤٠ دونما او ان يتم شراؤها منهم وهذا ما يتم في الاغلب وهذه احدى الاسباب التي تفسر قلة عدد المزارعين المالكين للارض الزراعية، وخاصة في الاغوار. وتقسم الحقوق في الملكيات الزراعية الى درجتين:

١- الحقوق من الدرجة الاولى وتكون للمالك، المزارع، المتهن، والمقيم

٢- الحقوق من الدرجة الثانية للمزارع، المتهن، المقيم، وغير المالك

لماذا اقامت وزارة المياه سد الكرامة رغم إدراكها بعدم جدواه؟

وبالطبع فان التطبيق العملي على ارض الواقع يغاير هذه الحقائق بشكل سافر، وعودة الى اجابة وزير المياه عن سؤال النائب فواز الزعبي وكان كالتالي

يرجى العلم بان معالي وزير المياه والري الدكتور منذر حدادين يتصرف منذ ١٩٧٩ بالوحدة الزراعية رقم (١٥٦) ونصف الوحدة (٢٣٤) وجميعها من الحوض رقم (٢٦) من اراضي مشروع قناة الملك عبدالله ومجموع مساحتيهما (٧٣.٧١١) دونما كما هو موضح ادناه ، وذلك بعد اقتطاع المساحة المستملكة لغايات مشروع سد الكرامة بموجب قرارات مجلس ادارة سلطة وادي الاردني رقم (٢٢٤٨ و٢٠٥٥) تاريخ ٩٤/٦/٢٠ و١٩٩٤/١٢/٢٠ وعلى التوالي:

رقم الوحدة / الحوض	المساحه الكليه		مساحه صنف (٢.١)		مساحه صنف (٤)		مساحه صنف (٦)	
	م	د	م	ث	م	د	م	د
٢٦/١٥٦	٣٨٦	٥٤	٧٩٧	٣٩	٢٢٩	١٣	٣٦٠	١١
نصف ٢٦/٣٣٤	٣٢٥	١٩	---	---	٣٨٨	١٦	٣٧	٣
المجموع	٧١١	٧٣	٧٩٧	٢٩	٥١٧	٢٩	٤٣٠	١٤

ولا تعتبر المساحة من صنف (٦) ضمن المساحة القابلة للري، كما لا تعتبر الاراضي من الصنف (٤) الا بعد استصلاحها بالغسيل وهو ما انفق على ذلك التصرف نفسه.

ولان اسم سد الكرامة قد ورد في كلتا الاجابتين لا بد من الاشارة الى مجموعة من التساؤلات التي تحيط بالسد منذ كان فكرة والى ان تم افتتاحه مؤخرا:

– السد مقام في منطقة اطلق عليها لكثرة الينابيع الملحية فيها وادي الملاحة، في حين ان الهدف المعلن من اقامة السد هو توفير مياه للري.

– اما اذا كان السد يعتمد على المياه القادمة من سد الملك طلال فلم يعد خاف على احد ان مياهه لا بد وان تكون قد تلوثت بفعل مياه سيل الزرقاء الملوثة بيولوجياً وكيماوياً والتي تصب فيه.

اما اذا كان الاعتماد على مياه نهر اليرموك فمعروف ان نسبة الاملاح في مياه نهر اليرموك تقع ضمن النسب المقبولة وهناك قاعدة علمية ينطلق منها الخبراء في مجال المياه وهي انه لا يجوز خلط مياه عذبة او نسبة املاحها ضمن الحد المقبول بمياه مالحة حيث يعد ذلك استنزافاً للموارد الطبيعية وهدراً لها.

– السد سياخذ جزءاً من مياه سد الوحدة، فكان الاجدر اقامة سد الوحدة بدلاً من انفاق حوالي ٥٢ مليون دينار على اقامته والذي يتسع (٤٥) مليون متر مكعب غير مجد من الناحية العلمية والاكتفاء في حالة توفر فائض مالي باقامة سد صغير

– السد مقام في منطقة زلازل وهو ما اثاره د.عزام الحمود والذي تلقى المعلومة من احد الخبراء الاجانب المشاركين.

– واذا تغاضينا عن كل ما سبق فما هي الجدوى الاقتصادية للسد المقام في منطقة منخفضة والذي ستأتيه المياه من منطقة اعلى وسيعاد بالتالي ضخ المياه كون السد في منطقة منخفضة ليتسنى استخدامها ومعروف ان كلفة الضخ مرتفعة فأي جدوى اقتصادية في ذلك؟!

– وهنا لا بد من التنويه ان احد الاسباب المطروحة لتغيير شبكة المياه في عمان عدا عن النسبة العالية للفاقد من المياه هي كلفة الضخ العالية والتي كما تقول وزارة المياه احد اسباب خسارة سلطة المياه وبالتالي فانها ستقوم بانشاء خزان لكل منطقة لتتخلص من كلفة الضخ العالية فهل ما ينطبق على شبكة مياه عمان لا ينطبق على سد الكرامة؟!

– اما التساؤل الاخير فيدور حول مستقبل منطقة ٥.١٤ كيلومتر وهي تسمية اطلقت على المرحلة الاخيرة لتنفيذ مشروع ري الاراضي والذي ابتدأ بمنطقة ٨٠ كيلومتر وتبلغ مساحة منطقة ٥و١٤ كيلومتر ٦٠ الف دونم تقع حول منطقة الشونة الجنوبية فمن سيمتلكها وعلى من ستوزع؟!

وهذه الارض لا يمكن ريها الا بحفر قناة ثم تمد شبكات الري ...الخ، وهذه الامور انتهى العمل بها سنة ١٩٨٥ دون توفر مصدر للمياه وبالتالي فقد بقيت شبكات المياه الممددة تحت الارض ١٤ سنة دون استخدام؟! وبديهي ان تصبح غير صالحة للاستعمال، فأي تخطيط هذا؟! فابسط القواعد في مجال المياه تقول انه يجب اجراء ترتيب زمني بين توفر مصدر المياه والبدء بتمديد الشبكات.

* والسؤال الثالث كان حول ما تم بعطاء «ادارة شبكة توزيع مياه عمان» وكان رد وزير المياه كالتالي:

– توزيع وثائق العطاء على الشركات المؤهلة في نهاية العام ١٩٩٧

– قدمت العروض الفنية والمالية في منتصف اذار الماضي

– قامت اللجنة الفنية بدراسة العروض الفنية وتقديم تقريرها

– تقوم حاليا لجنة العطاءات الخاصة بدراسة التقرير واتخاذ القرار المناسب

* اما السؤال الرابع حول اسماء الشركات التي ساهمت في التحضير لعطاء «شبكة توزيع مياه عمان» وكان رد وزير المياه كما يلي:

– المستشارة القانونية الدولية السيدة جودي ويلسون Judy Wilson من شركة Blake, Cassels & Graydon – كندا

– المدقق المالي السادة «ارثر اندرسون» Arthur Anderson

وذلك لمساعدة الفريق الفني المشكل من موظفي سلطة المياه والمكلف باعداد وتحضير وثائق وشروط العطاء.

* اما السؤال الخامس فمتعلق بمشروع نقل مياه الديسي الى عمان، وهل هناك دراسة علمية له، وما هي الشركات الدولية والمحلية ذات العلاقة؟! اجابة وزير المياه كانت كما يلي:

حدادين

يتضمن البرنامج الاستثماري لسلطة المياه مشروعاً كبيراً لنقل ما معدله ١٠٠ مليون متر مكعب سنويا من الطبقات الحاملة للمياه التاريخية (غير المتجددة) في منطقة الديسي الى عمان الكبرى، مع وصلات الى مدن قريبة من مسار الخط مثل معان، الطفيلة والكرك.

اجريت دراسات مفصلة عن قدرة هذه الطبقات الحاملة للمياه اعـ..ـا لحساب السلطة شركة ott: البريطانية بمنحة من Vilson. الحكومة البريطانية، كما ـ باجراء دراسات الجدوى السيـ والاقتصادية والبيئية للمشروع مجموعة هارزا العالمية، وتتألف م.. المجموعة من شركة هارزا الامريكية، وشركة الكساندر جيب البريطانية، وشركة دار الهندسة (شاعر ومشاركوه) وشركة اتحاد المستشارين الاردنية، وقد تم اختيار المجموعة المذكورة عن طريق التنافس الحر بين الشركات المؤهلة بموجب نظام الاشغال الحكومية عام ١٩٩٥.

وقد انجزت الشركات المناط بها مهام اعداد المشروع اعمالها وتقدمت بنتائج الاعمال للسلطة، وباشرت السلطة الاتصال لتامين التمويل اللازم له كان اخرها مع بعثة البنك الدولي التي حضرت الشهر الماضي.

* اما السؤال السادس والاخير فكان حول اسباب احالة المهندس فاروق البشابشة على التقاعد، وكان رد وزير المياه بان ذلك تم عملا باحكام المادة (١٥) من قانون التقاعد المدني رقم (٣٤) لسنة ١٩٥٩.

الآن هنا

● هيئة التحرير

ناقشت هيئة التحرير، الوثيقة السياسية التي اصدرتها اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني، وقدمتها الى الاجتماع الاول للجنة التحضيرية للمؤتمر، يوم السبت الماضي، تحت عنوان: "مشروع برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني الاردني".

ووجدت هيئة التحرير، في الوثيقة، نصاً مضطرباً من جميع النواحي، الفكرية والسياسية واللغوية. وهي تامل ان تسهم ملاحظاتها التالية في تطوير نقاش جدي للوصول الى وثيقة سياسية عميقة ومتماسكة، تحدد لشعبنا وقواه الحية، المهمات المركزية للنضال الوطني الاردني في المرحلة المقبلة.

«الميثاق» تقرأ "برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني" وتحذّر من تضليل الجماهير

"إصلاح" ... لخدمة البورجوازية أم انقاذ الوطن من الهجمة الصهيونية؟

— ١ —

المكتوب يُقْرأ من عنوانه.

وسنبدأ بالعنوان: "برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني الاردني"

ولكن، «الاصلاح الوطني» شيء، و«الانقاذ الوطني» شيء آخر.

فالاصلاح الوطني مبادرة سياسية غير اجماعية ولا تتطلب الاجماع، تعبّر عن مصالح فئات اجتماعية تريد الاندماج بالنظام السياسي، ولا تطمح إلى تغييره، وتثق به، وبقدراته على اصلاح نفسه.

تنطلق مبادرة «الاصلاح الوطني»، مما يأتي:

١- التشارك مع النظام السياسي في مبادئه السياسية واستراتيجياته واهدافه؛

٢- الاعتراف بصحةّ النهج العام الذي يتبعه هذا النظام؛

٣- ان هذا النظام، الصحيح من حيث المبدأ ومن حيث النهج، بدأ يعتوره خلل هنا وضعف هناك، مما يصعّب وصوله الى اهدافه بسرعة وكفاءة.

٤- ... مما يستلزم اصلاح الخلل في النظام، ليكون اكفأ في الوصول الى اهدافه.

٥- وعملية الاصلاح هذه تحتاج الى قوى اجتماعية اصلاحية، تندمج بالنظام وتجدده.

٦- ان قوى الاصلاح تقترح نفسها للقيام بدور كهذا.

* * *

اما «الانقاذ الوطني»، فهو مبادرة سياسية من نوع آخر. تقوم بها الفئات الاجتماعية الوطنية، بهدف انقاذ البنية الوطنية، وليس تجديد النظام السياسي واصلاحه، وتوسيع قاعدته، والمشاركة فيه.

وتنطلق مبادرة الانقاذ الوطني مما يأتي:

١- ان البنية الوطنية كلها مهددة بخطر داهم (خارجي: كالاحتلال و/أو الهيمنة الاجنبية، و/أو ازالة الكيان الوطني؛ او داخلي: الانهيار الاقتصادي و/أو الفلتان الأمني و/أو الكوارث الطبيعية).

وهذه الاخطار، بطبيعتها، تهدّد جميع الطبقات، مثلما تهدد النظام السياسي والمعارضة معاً؛ باستثناء فئات اجتماعية محدودة قد تستفيد من الكوارث الوطنية، بسبب موقعها الكمبرادوري، أو باستثناء افراد معدودين هم العملاء.

٢- ان النظام السياسي غير قادر على مجابهة الخطر الذي تتعرض له البنية الوطنية، مما يستلزم حشد كل الطاقات الوطنية - وقد يلتحق بها النظام السياسي او يتجمد في مكانه عن الالتحاق بها - لمجابهة الخطر وصدّه.

ولا تتضمن مبادرة الانقاذ الوطني اهدافاً عدّة، بل هدفاً واحداً، هو الهدف الانقاذي. وإذا ما تحدد هذا الهدف بدقة، وتم تحشيد القوى وراءه: أصبح بالامكان، اخضاع كل مناحي الحياة الأخرى لخدمة انجازه.

* * *

- فلماذا تخلط احزاب المعارضة الاردنية، بين مبادرتين مختلفتين من حيث الاسباب والمنطلقات والقوى الاجتماعية المشاركة والاهداف؟

اننا نعتقد ان هذه الاحزاب هي قوى اصلاحية، وهي ترنو الى توسيع قاعدة النظام السياسي للمشاركة فيه، ولكنها تتوسل التلويح بالبرنامج الانقاذي لتخويف النظام السياسي من جهة، ولحشد الجماهير وراء برنامجها الاصلاحي من جهة أخرى. انها انتهازية صرف، تجسدت على شكل خلط عدة مبادرات سياسية، بعضها بالبعض الآخر، وانتجت نصاً كان كاتبه يونس شلبي.

— ٢ —

يقول النص: «يعلن المؤتمر الوطني الاردني» ... بدون ان يذكّر بالمؤتمرات الوطنية الاردنية الخمسة التي انعقدت بين ١٩٢٨ و١٩٣٣. وهذا ليس مجرد سهو، بل تنصل من خط سياسي هو خط الوطنية الاردنية، وخط الميثاق الوطني الاردني لسنة ١٩٢٨؛ وتنصل من الانتماء الى الكيان الأردني وهويته وقضاياه.

ويتابع النص: «... لعموم ابناء الشعب ... بجميع فئاته، برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني...»، فهو يثير في ابناء الشعب حمية الانقاذ من اجل الاصلاح. وهذه مخاتلة.

ويتابع النص «... بعد ان وصلت الاوضاع بالبلاد الى حالة من التردي على جميع الصعد منذ توقيع معاهدة وادي عربة واعلان التحالف الاستراتيجي التابع مع العدو الامبريالي والصهيوني، واطلاق برنامج الافقار الشعبي عام ١٩٨٩، والتراجع عن الديمقراطية شكلاً ومضموناً والارتداد عن الميثاق الوطني لسنة ١٩٩١ وتغيير الدستور».

وهي خلطة عجيبة حقاً، ولكنها لا تصنع عجة:

١- فأيّ ديمقراطية تلك التي جرى التراجع عنها شكلاً ومضموناً؛

٢- وهل كان «الميثاق الوطني» الذي كان التفافاً على الحركة الشعبية لعام ١٩٨٩، وعنواناً لاندماج القوى الاصلاحية بالنظام، مضاداً «للتحالف الاستراتيجي التابع للعدو الامبريالي الصهيوني» أم كان إصلاحاً في اطار هذا «التحالف» بالذات؟

٣- وهل هو «تحالف» حقاً أم تبعية صرفاً؟

٤- وهل نفهم من النص انه بالرغم من ان «برنامج الافقار الشعبي» (يقصد كاتب النص: برنامج افقار الشعب، فبرنامج الافقار ... يستحيل ان يكون شعبياً!) بدأ عام ١٩٨٩، إلاّ ان الوضع لم يكن متردياً، ويحاجة الى اصلاح أو انقاذ ... لانه كانت هناك ديمقراطية وكان هناك ... ميثاق وطني؟!

* * *

والآن، تدعو احزاب المعارضة ... «ابناء الشعب الى الوحدة في اطار شعبي من اجل ....».

طيّب! وماذا بعد ان يتّحد ابناء الشعب! ماذا سيفعلون؟! هل تكتفي احزاب المعارضة منهم بان يقرءوا برنامجها، ويوافقوا عليه، ويحفظوه غيباً! ماذا بعد؟! هذا ما لم توضحه الاحزاب لنا ... ولابناء الشعب. ولكننا سنقرأ، وننتظر التعليمات في حينه.

* * *

لماذا سوف يتحد ابناء الشعب؟

من اجل ...

١٠- الغاء معاهدة وادي عربة (.) والعودة الى الشعب (.) بما يضمن تحقيق طموحاته بصد التوسعية العدوانية الاحتلالية الصهيونية (.) والعودة الى الموقف العربي الموحد لضمان تحرير جميع الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة وانجاز الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على ارضه، والعودة الحرة الكريمة إليها».

فاحزاب المعارضة تطلب من ابناء الشعب، الاتحاد، لكي يلغي الحكم، معاهدة وادي عربة، ولكي «يعود اليهم»، ويحقق طموحاتهم بصدّ التوسعية العدوانية الصهيونية»؛ ولكي يعود الى العرب فيضمن تنفيذ تحرير الاراضي المحتلة! واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة!

ولكن الحكم يقول بانه لم ينفصل عن الشعب، وبانه وقع معاهدة وادي عربة لتحقيق الاهداف نفسها التي تطالب بها المعارضة، اي صدّ التوسعية الصهيونية نحو الاردن، وضمان تحرير الاراضي العربية، واقامة الدولة الفلسطينية!

المناقشة تدور، إذن، على الارضية نفسها. والخلاف بين الحكم والمعارضة يدور حول اذا ما كان دور معاهدة وادي عربة، سلبيا أم ايجابياً، في تحقيق الاهداف نفسها.

وهذه المناقشة مضلّلة. فلا الغاء معاهدة وادي عربة، ولا الابقاء عليها، يضمن تحقيق اهداف مثل صدّ التوسعية الصهيونية وتحرير الاراضي المحتلة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. فهذه الاهداف هي اهداف اكبر من الاردن مهما كانت سياساته. والهدف من مناقشة معاهدة وادي عربة، مناقشة فقهية هو التعمية على جوهرها. وجوهرها يتمحور حول الأردن، نعني حول الداخل الأردني بالذات.

قدم المفاوض الأردني، بالاضافة الى التنازلات المبدئية كالاعتراف بالكيان الصهيوني، والتخلي عن الاجماع العربي، وعن القضية الفلسطينية ...الخ، تنازلات حقيقية «لاسرائيل» على الارض الاردنية، وفي كل المجالات؛ بيد أن ما هو اخطر هو:

- طبيعة المعاهدة نفسها من حيث هي معاهدة صداقة وتعاون لا معاهدة سلام فحسب؛

- وطبيعة الصفقة السياسية المتضمنة بالمعاهدة، حيث وافق الجانب الاردني لا على توطين اللاجئين الفلسطينيين في الاردن فحسب، بل على إقامة الوطن البديل في الاردن لقاء اعتراف الجانب «الاسرائيلي» بالوضع السياسي الاردني القائم.

وقد تراجعت حكومة الليكود عن هذه الصفقة، انسجاماً مع الخطة الليكودية لتهويد فلسطين نهائياً، وفلسطنة الاردن نهائياً، في اطار الحل النهائي!

* * *

في اطار المعاهدة الاردنية - «الاسرائيلية»، نشأ جسم تطبيعي - توطيني بين فلسطينيي ١٩٤٨ وفلسطينيي ١٩٦٧ وفلسطينيي الاردن. وهذا هو الجسر الذي يمر منه ٩٩٪ من التطبيع الهيكلي الى البلاد، بما في ذلك شراء الاراضي والعقارات لمصلحة الصهاينة، وبما في ذلك انشاء المصانع المشتركة، والعلاقات التجارية، والمشاريع الثنائية.

وتشجع حكومة الليكود هذا الجسر التطبيعي، بينما تراها غير مهتمة بالتطبيع الرسمي؛ فهي تريد، من هذا الجسر التطبيعي ان يكون جسراً للتهجير، وهو كائن.

* * *

والحكم ... يؤمّل «بتحالفه» مع الولايات المتحدة الامريكية، ويعتقد جازما بان مناورات القوات الاطلسية ووجودها في الاردن، ميزة له ... بل انه يعتقد بان «التحالف» مع واشنطن يؤدي الى الاعتراف بالدور الاردني، «اسرائيلياً» واقليمياً وعربياً.

ولا نعرف إذا كان الحكم سينظر الى وثيقة تطالبه بالتراجع عن خياراته الاستراتيجية النابعة من ضرورات تحكم حركته، نظرة جدّية.

والمشكلة، هنا، ان احزاب المعارضة تنظر الى انفسها، وكأنها «كاتب صحافي» ... يعبّر عن رأيه، ويكتب لتنوير الرأي العام؛ سوى أن الكاتب الصحافي يتفوق عليها من حيث الاسلوب، ومن حيث ان هناك جمهوراً يقرأه، بينما وثائق الاحزاب بدون اسلوب، وبدون جمهور.

ليس هذا هو المؤتمر الوطني الاردني وليس هذا هو برنامجه ... وليست هذه هي قواه

* * *

إنقاذ أم إصلاح؟

هذا سؤال محوري لا بدّ، أولاً، من الاجابة الحاسمة عنه. فهذه الإجابة تحدد:

١- طبيعة البرنامج السياسي الوطني

٢- وطبيعة القوى الاجتماعية المدعوّة للنضال من اجل تحقيقه.

فالبرنامج الاصلاحي تفصيلي، ويتناول العديد من القضايا، وفي مجالات عدة؛ وهو، بالضرورة، يعبّر عن مصالح قسم من القوى الاجتماعية الوطنية وليس كلها. وهناك، ايضاً، رؤى اصلاحية مختلفة؛ ولا يمكن الجمع الحسابي بينها، لانها تعبّر عن مصالح اجتماعية متضاربة، بل وربما متصارعة.

نشير، هنا، الى ما تضمنه «مشروع برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني» في البند الثالث: «حول الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والادارية». فما يقترحه البرنامج من «وضع برنامج وطني للقطاعين الاقتصادي والمالي» على أساس «مشاركة القطاع الخاص في جميع مجالات التنمية (.) بديلاً لخطط الخصخصة الجارية التي قد تبيح انتقال الملكية الى الراسمال الاجنبي...» يعبّر عن نظرة ومصالح القوى البورجوازية المحلية (غير الكمبرادورية) في مواجهة برنامج الكمبرادور: (الخصخصة لحساب الراسمال الاجنبي). وهو لا يعبّر، حتماً، عن مصالح الاغلبية الشعبية، وخاصة الريفية، التي تتعارض الخصخصة، سواء اكانت لمصلحة الراسمال الاجنبي أم المحلي، مع مصالحها. فمصالح الفئات الشعبية الريفية، المباشرة والبعيدة المدى، تقوم على الحفاظ على القطاع العام، واصلاحه، وتوسيعه؛ وليس على اعطاء الأولوية، في الخصخصة، للبورجوازية المحلية على البورجوازيات الاجنبية.

ويطالب البرنامج: «بخطة شاملة توضع بمشاركة ممثلين لأهم قوى التنمية في هذا القطاع (الخاص) وعلى الأخص البنوك ومراكز التمويل الفردي والجماعي (.) ويقترن ذلك باصدار التشريعات التي تضمن حرية التمويل الوطني ومحددات التمويل الاجنبي...».

ان ممثلي الفئات الشعبية الكادحة لا يستطيعون التوقيع على نص كهذا. فالصراع بين البورجوازية المحلية والبوراجوازية الكمبرادورية على غنائم الخصخصة، ليس صراعهم ... الذي هو مع البورجوازية كلها، وضد الخصخصة من حيث المبدأ. فالاضطهاد الطبقي واحد سواء أكان مصدره بورجوازياً محلياً أم اجنبياً، ومصالح الفئات الشعبية لا تتحقق، في هذه القضية الملموسة، إلاّ بالنضال ضد «حرّية التمويل» بعامّة. ومن اجل تعزيز دور القطاع العام، وتوسيع مجالات عمله، وتقييد التمويل - وليس تحريره - بحيث يخضع لاحتياجات التنمية الوطنية، بما في ذلك توجيهه لتمويل المشاريع الفلاحية والحرفية.

ان هيئة تحرير «الميثاق» التي تمثل، سياسياً، الجماهير الشعبية الاردنية، تدين، بقوة، اقدام احزاب المعارضة على تسويق برنامج اقتصادي بورجوازي تحت ستار وطني وانقاذي!

ان احزاب المعارضة التي تنتصر للبورجوازية المحلية، وتريد تجييش الجماهير وراء برنامج هذه البورجوازية لكي تستأثر بغنائم الخصخصة .. وحرية التمويل، تتناسى ما يلي:

١- ان البورجوازية المحلية، حتى اكثرها «وطنية»، هي بطبيعتها التكوينية ذات ارتباط وثيق بالكمبرادور المحلي، وبالراسمال الأجنبي.

٢- ان هذه البورجوازية، في تكوينها الحاسم، فلسطينية، ومرتبطة بالراسمال الفلسطيني «الدولي» و«حرية التمويل» التي تطالب بها هذه البورجوازية، واعطاؤها الاولوية في الحصول على غنائم الخصخصة، هما اليتان من اليات إقامة الوطن البديل في الاردن.

ان الجماهير الاردنية الكادحة، تتمسك باصلاح اقتصادي مضاد، يقوم على ما يلي:

١- تحميل المديونية ونتائجها للفئات الاجتماعية التي افادت من هذه المديونية، وذلك باجراءات قانونية وضرائبية وأخرى.

٢- تعزيز ومقرطة القطاع العام، وتوسيعه، وتحريره من الفساد وسوء الادارة.

٣- اخضاع البنوك ومراكز التمويل لخطة اجبارية يتم بموجبها توجيه قسم رئيس من القروض والتسهيلات والتمويل الحكومي نحو خدمة المشاريع الفلاحية والحرفية الصغيرة.

وتشمّ هيئة تحرير «الميثاق» رائحة كريهة، في النقطة الثانية من برنامج الاصلاحات الاقتصادية ... الذي يطالب «باعادة النظر في السياسة المالية والضرائبية (.) والتأكد من تحقيق العدالة الاجتماعية في استحقاقات التوزيع الضريبي».

- فمن المعروف ان المواطن الاردني يدفع استحقاقات ضريبية عالية جداً، وخاصة بالنظر الى مستوى الخدمات التي يحصل عليها.

- هذا بينما تتهرب البورجوازية، بطرائق شتى، من تسديد الاستحقاقات الضريبية المترتبة عليها، ونحن نسأل:

لماذا لم يحدّد نص المشروع، بوضوح، من الذي يدفع الضرائب ومن الذي يتهرب منها؟

اننا، بصراحة، نخشى أن يكون النص يردّد تلك الاحقاد البورجوازية التي تدعي ان الجماهير الشعبية الاردنية «تتمتع» بالضرائب المأخوذة من البورجوازيين!!

* * *

نعود للسؤال الرئيس: -

اصلاح أم انقاذ؟

وقد رأينا أن «الاصلاح» لا يمكن ان يكون اجماعيّاً. انه، بالضرورة، برنامج طبقي. وقد انحازت احزاب المعارضة! فيما تقترحه من اصلاحات الى صف البورجوازية المحلية. وهذا «حقها». ولكن ليس من حقها ان تسوّق هكذا برنامجاً باسم «الاجماع» الانقاذي، وفي اطار «مؤتمر وطني»!

* * *

مثال آخر

يطالب «برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني» بما يلي «سنّ قانون انتخاب ديمقراطي حضاري».

وهذا نص لا معنى له. بل ويمكن أن يوقع عليه السيد نذير رشيد نفسه ... فمن ذلك الذي لا يريد قانون انتخاب «ديمقراطياً» و«حضارياً». ولكن الخلاف، يبدأ عندما نبدأ بتحديد ما هو «ديمقراطي» و«حضاري». وبما ان احزاب المعارضة عجزت عن هذا التحديد، فإن ذلك يؤكد، مرة اخرى، استحالة الاجماع على برنامج اصلاحي. فالاصلاح صراعيٌّ بالضرورة. وقانون الانتخاب بالذات هو موضع صراع دائم بين القوى الاجتماعية؛ التي يرى كل منها، «الديمقراطية» و«الحضارة» بما يتلاءم مع مصالحه واهدافه. ولا يوجد قانون انتخاب ديمقراطي بحدّ ذاته، فكل قانون انتخاب يعبر عن مصالح اجتماعية وسياسية بل وحزبية محددة، مما ادى باحزاب المعارضة الى التحايل على اختلافها هنا، بكلام جميل!!

— ٣ —

والآن، وقد بيّنا ان «الاجماع الوطني»، من «كل فئات الشعب» على برنامج اصلاحي ... ليس صعباً حسب، وانما بلا معنى ايضاً؛ نطرح السؤال: هل نحن بحاجة الى برنامج انقاذي؟

ونجيب: نعم

ولكن البرنامج الانقاذي لا يسوّق برامج اصلاحية لهذه القوى الاجتماعية او تلك. إنه يحدّد، بدقة، الخطر المحوري الداهم الذي يهدّد كل القوى الاجتماعية، بتهديده البنية الوطنية ذاتها، مما يجعل «الاجماع الوطني» ضرورياً وممكناً في آن.

* البرنامج الانقاذي لا يتحدث عن اصلاحات ... بل يحدّد مكمن الخطر الذي يتهدد البنية الوطنية.

* ويحدد الية التصدي لهذا الخطر؛

* وبذلك ينفرز، موضوعياً، الوطني من غير الوطني بالعلاقة مع محور المجابهة الوطنية.

فما هو الخطر المحوري الداهم الذي يتهدد البنية الوطنية الاردنية؟

- انه مشروع الوطن البديل

* ان «اسرائيل» ... التي يقوم مشروعها السياسي على طرد جميع الفلسطينيين من فلسطين، وتهويدها بالكامل؛

* ... والتي تنظر الى الاردن، بوصفه منطقة نفوذ «اسرائيلية»....

تسعى الى حل المشكل الديموغرافي والسياسي الفلسطيني في الاردن، ولكن في إطار هيمنتها السياسية والعسكرية والامنية والاقتصادية؛ اي انها تسعى إلى اقامة مستوطنة فلسطينية كبيرة في الاردن، تكون، في الآن نفسه، مستعمرة «اسرائيلية»، بالمعنى الامبريالي التقليدي.

وهذا المشروع - مشروع الوطن البديل - الذي كان قائماً دائماً، اصبح الآن، خطراً داهماً بسبب ما حصل من تغيير نوعي لمصلحة "اسرائيل" في موازين القوى، على المستوى الدولي (تفكك الاتحاد السوفياتي)، وعلى المستوى الاقليمي: (ضرب العراق ومحاصرته)، وعلى المستوى الفلسطيني: (اتفاقيات اوسلو)، وعلى المستوى الأردني: (معاهدة وادي عربة).

ان اتفاقية اوسلو ومعاهدة وادي عربة، اللتين وضعتا فلسطين والاردن، والعلاقة الأردنية - الفلسطينية، في الدائرة «الاسرائيلية»، ادتا، موضوعياً، الى وضع المشروع «الاسرائيلي» لاقامة الوطن البديل في الاردن، موضع التطبيق ... من حيث:

١- ان اتفاقية اوسلو التي قوّضت النضال الوطني الفلسطيني في الاراضي المحتلة، وحطمت الاجماع الوطني على مقاومة الاحتلال، واطلقت العنان للخطط الاستيطانية «الاسرائيلية»، وخطط تفتيت الاراضي المحتلة الى كانتونات، ومحاصرتها اقتصادياً، واخضعت المجتمع الفلسطيني لسيطرة قوى متصهينة، تضطهده، وتلجم قواه النضالية، وتشيع في اوساطه اتجاهات اليأس والفردية، خلقت ظروفا ملائمة لانجاح الية التهجير من الاراضي المحتلة باتجاه الاردن...

٢- ان معاهدة وادي عربة التي نصّت على توطين فلسطينيي الاردن حيث هم، فتحت الباب على مصراعيه لاختراق صهيوني واسع في الاردن، وعلى كل المستويات: السياسية والاقتصادية والأمنية؛ مما يسهّل المشروع «الاسرائيلي» لاحكام السيطرة الاستعمارية على شرق النهر؛

ان معاهدة وادي عربة، تمثل، في الحقيقة، إطاراً قانونياً لاخضاع الاردن للتوسع الاستعماري «الاسرائيلي». وهذا التوسع يتجاوز ما يسمى بالتطبيع. فالتطبيع يتم بين ندّين. وهو اصطلاح يلائم المشروع «الاسرائيلي» ازاء مصر. ولكن المشروع «الاسرائيلي» في الاردن، هو مشروع هيمنة استعمارية بالمعنى التقليدي ...

وتعبّر معاهدة وادي عربة، عن اتجاه الكمبرادور الاردني الى الاندماج في السوق العالمية عن طريق الاندماج بالسوق «الاسرائيلية». وتقطع معاهدة وادي عربة، موضوعياً، صلات الاردن بالوطن العربي على كلّ صعيد، وتعطي «لاسرائيل»، عندما تريد، الاطار القانوني الملائم لتعزيز وجودها في شتى المجالات؛ بالاضافة الى انها تنصّ على اقامة بنية تحتية مشتركة، تجعل الانفكاك من الهيمنة «الاسرائيلية» مستقبلاً، أمراً عسيراً.

٣- ان التنافس، الظاهر والعلني، بين السلطتين، الاردنية والفلسطينية، على الموقع الاول لدى «اسرائيل»؛ يؤدي بهما الى التنافس على السكان ورؤوس الاموال والمشاريع؛ مما يؤدي الى انجراف السلطات الاردنية الى تسهيل عملية التهجير من الأراضي المحتلة الى الاردن، بما في ذلك تقديم تسهيلات قانونية وسياسية واقتصادية.

٤- ان اتجاهاً قوياً داخل السلطة الفلسطينية وانصارها، يتطلع الى الاستقواء بتحالفاته الامريكية و«الاسرائيلية» للسيطرة على الاردن، وتولّي امر ادارة الوطن البديل فيه، لحساب تل ابيب، كما هو الحال الآن في كانتونات الحكم الذاتي.

والغريب في الأمر أن «احزاب المعارضة الأردنية» تساير هذا الاتجاه العرفاتي، وتفرش له، إذ تخصص بنداً في «برنامج الاصلاح والانقاذ الوطني الأردني» يتستر بدعم كفاح الشعب الفلسطيني، لكي يطالب بتعزيز «وحدة المصير» بين الشعبين الأردني والفلسطيني ... كيف؟ عن طريق الوحدة ... بين «قطرين عربيين مستقلين» وهذا هو ما تخطط له اوساط السلطة العرفاتية ... إذ:

١- سوف تعلن استقلالها!

٢- ثم تطالب بالوحدة! أي بالتطوع لدى «اسرائيل» لادارة المستعمرة الأردنية.

* * *

الأردن في خطر!

وهو خطر يتهدد وجوده الوطني من الأساس؛ مما يتطلب، بالفعل، حشد كل القوى الوطنية وراء برنامج للانقاذ، عنوانه التصدي لمشروع الوطن البديل، وافشاله. وهو ما يحتاج الى حديث آخر. ولكن، حسبنا، ان نقول الآن:

ليس هذا هو المؤتمر الوطني الأردني!

وليس هذا هو برنامجه

وليست هذه هي قواه!

حسب التقديرات الدولية للاجئين والنازحين في الأردن حتى عام ٩٤

مليون و١٩٣ ألف لاجئ، ٩٠٠ ألف نازح، ٣٠٠ ألف من العائدين

المبعدون، والذين حضروا إلى الأردن بقصد الدراسة والعمل لم يدخلوا في التقديرات

أشارت «وكالة الغوث الدولية وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الاونروا» في دراسة لها بان عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين هاجروا إلى الأردن حتى ٣٠ حزيران ١٩٩٤ يقدر بـ مليون و١٩٣ الفا و٣٣٩ «١,١٩٣,٣٣٩» وإلى لبنان ٣٣٨,٢٩٠ وإلى سوريا ٣٢٧,٢٨٨ والضفة الغربية ٥٠٤,٠٧٠ وقطاع غزة ٦٤٣,٦٠٠ ويكون المجموع ٣,٠٠٦,٥٨٧.

وقالت أنه وعلى اثر حرب حزيران عام ١٩٦٧ هاجر آلاف من الفلسطينيين من مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة التي احتلتها اسرائيل من اللاجئين وغير اللاجئين وقد سمي هؤلاء بالنازحين للتفريق بينهم وبين اللاجئين الذين هاجروا عام ١٩٤٨.

وذكرت بان المفوض العام لوكالة الغوث الدولية قد أورد في التقرير المرفوع إلى الدورة الثانية والعشرين للامم المتحدة عام ١٩٦٧ بان عدد النازحين يقدر ٢٣٤ الف نازح بالاضافة إلى حوالي مئة الف اضطروا إلى ترك مخيماتهم بسبب الاجتياح الاسرائيلي وتحتفظ الحكومة الأردنية في سجلاتها بدائرة الشؤون الفلسطينية بقيود لحوالي ١٩٥ الفاً من النازحين الذين سجلوا اسماءهم لدى اللجنة العليا لاغاثة النازحين ويقدر العدد الحالي للنازحين لمختلف فئات اعمارهم في الأردن باكثر من ٩٠٠ الف شخص نصفهم من اللاجئين النازحين.

اما العائدون من دول الخليج بعد حرب عام ١٩٩١ فهم من اللاجئين والنازحين .. واللاجئين النازحين ممن غادروا قبل او بعد عام ١٩٦٧ وعملوا في دول الخليج وهم في هذه الحالة لم يكونوا في حاجة إلى خدمات وكالة الغوث الدولية في الأردن ويقدر عدد العائدين إلى الأردن من الخليج بحوالي ٣٠٠ الف شخص على الأقل.

واشارت إلى أن اعداداً كبيرة من النازحين الفلسطينيين الذين نزحوا خلال السنوات التي تلت حرب عام ١٩٦٧ نتيجة لعمليات الطرد الجماعي والممارسات الاسرائيلية بما فيها الابعاد.

وأوضحت بانه جرى تمييز الفئات التالية للنازحين:

١) نازحو عام ١٩٦٧ ومن ضمنهم حوالي مئة الف من النازحين اللاجئين وفي هذه الفئة نازحون لأول مرة من القرى والمدن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومنهم لاجئون للمرة الثانية وهم اولئك اللاجئون إلى الضفة الغربية وقطاع غزة من الفلسطينيين الذين هاجروا عام ١٩٤٨ ثم اضطروا للجوء مرة أخرى في أعقاب عام ١٩٦٧ وقد اصطلح على تسميتهم باللاجئين النازحين.

اما الفلسطينيون الذين اضطروا إلى ترك وطنهم نتيجة هدم العديد من القرى الفلسطينية القريبة من خط الهدنة والأشخاص الذين ابعدوا قسراً بعدما اجبروا على توقيع تعهد بعدم العودة ومن هؤلاء من رغبوا في تفقد أهلهم وذويهم في الأردن خلال عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩ ومنهم ايضاً المبعدون.

اما الأشخاص الذين غادروا الضفة الغربية بقصد الدراسة او العمل بتصاريح او وثائق سفر اسرائيلية ولم يتمكنوا من تجديدها فقد فقدوا بذلك حقهم في العودة حسب الأوامر العسكرية الاسرائيلية.

ومن جهة أخرى قدرت بعثة المسح الاقتصادي الدولية التي زارت المنطقة عام ١٩٤٩ ان عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين هاجروا إلى البلدان العربية المجاورة او إلى ما اصبح يعرف فيما بعد بالضفة الغربية فقد قدروا بحوالي ٧٤٤ الف لاجيء قدم الأردن آنذاك ٧٠ الفاً بينما توزع الباقون على الدول العربية المجاورة.

ويتضح من الأرقام بان الأردن يستضيف القسم الأكبر من اللاجئين والنازحين الفلسطينيين وقد رتب عليه أعباء كبيرة.

عجوة: العودة .. واجب وطني الزامي

«الميثاق» سألت مسؤول فتح الانتفاضة في الأردن، ابراهيم عجوة، عن الأخطار الناجمة عن ازدياد ظاهرة التسرب والتهجير من الأراضي المحتلة باتجاه الأردن، فقال:

لا خير في سياق الإجابة عن هذا السؤال من الإشارة إلى العلاقة الأردنية الفلسطينية التي بقيت محكومة بقانون حركة خارج دائرة الصراع مع العدو الصهيوني. حيث لم تمر العلاقة في وحدة أو انفصال داخل دائرة الصراع، بل مرت تاريخياً في وحدة وانفصال خارج هذه الدوائر، فانتجت بالوحدة الأولى طمس الخصوصية الفلسطينية الضرورية للصراع، وبالانفصال اللاحق انتجت أوسلو فلسطينياً ووادي عربة أردنياً. وبالوحدة من جديد ستذهب بالخصوصيتين ووحدتهما إلى المجال الصهيوني. المطلوب قانون الوحدة والإنفصال داخل دائرة الصراع كمخرج حقيقي قومي لهذه العلاقة.

ولعل أخطر ما في الأسئلة المتصلة بهذه العلاقة هو تناولها أردنياً وفلسطينياً بمعزل عن الصراع العربي الصهيوني في بعده العام واستحقاقاته والياته، حيث يتم الانزلاق إلى تفاصيل ومظاهر هذه العلاقة المختلفة، ونقل الخصوصيات السياسية إلى مستوى القانون التاريخي.

إن الاعتراف الضروري بالخصوصية السياسية للشعبين يحتاج إلى التاكيد الدائم على البعد القومي كإطار عام لهذه الخصوصية، لا كمظهر من مظاهر القانون والحضور الصهيوني. وليست شعارات «القرار المستقل» و«يا وحدنا» إلا تعبيراً عن هذه المناخات المسمومة التي تسعى إلى عزل كل منهم عن قضيتهم القومية بل وتوظيفهم ضد الأمة.

ولم تكن أوسلو ووادي عربة إلا نتيجة منطقية لهذه العقلية المتهافتة.

في ضوء ذلك لا ينبغي ان تقتصر المسألة على البحث حول الأساليب والسياسات المطلوبة لوقف أو إعاقة التهجير والتسرب الفلسطيني إلى الاردن بل في العودة دائماً إلى قانون الصراع الأساسي، والتعرف على ادق التفاصيل السياسية بدلالاته، والتركيز على نتائج قانون الاحتلال والصراع العربي الصهيوني الذي يحول حركة المقاومة والمعارضة والإعاقة الفلسطينية الأردنية إلى ردود فعل داخل المؤامرة نفسها بينما رد المظاهر والتفاصيل المختلفة إلى الخطر الصهيوني، يسمح للقوى الكفاحية الأردنية والفلسطينية بالاحتفاظ بزمام المبادرة في ميدانها على الأقل.

وفي الإجابة المباشرة للسؤال نقول إننا ومن حيث المبدأ مع عودة كل فلسطيني إلى أرضه، ومع تعزيز صموده داخل فلسطين بل وندعو كل فلسطيني يستطيع العودة بأي وسيلة خارج قانون التسوية «العودة الأمنية» أن يعود فوراً كواجب وطني.

لكننا نعلم ايضاً أن التهجير السابق اللاحق الممكن هو تهجير قسري ناتج عن الاحتلال وقوانينه واستحقاقاته وأي اجراء من قبل الأطراف التي ساهمت بشكل أو بآخر وما زالت تساهم في انتاج المناخات والأسباب التي أدت إلى سيادة القانون الصهيوني في معادلة الصراع، اي إجراء من هذه الأطراف لن يضيف إلا مزيداً من التعقيد.

الإجراء المطلوب إجراء شعبي يرفع العودة إلى مستوى الواجب الوطني الإلزامي وهذا يقع على عاتق قوى الأمة الحية وعلى رأسها قوى المقاومة الأردنية والفلسطينية، وتدعيم صمود المواطن على الأرض، ودفع مجمل الكتلة الأردنية الفلسطينية داخل الصراع مع أوسلو ووادي عربة والهجمة الصهيونية ليتراجع هذا المشروع وتتراجع معه النتائج المترتبة على تقدمه وانتصاره.

توريد الصابون والمساحيق والمنظفات والأدوية

٥٠ مليونا مجموع الموافقات للشركات الاردنية للتصدير الى العراق

• الميثاق – ذكرت مصادر وزارة الصناعة والتجارة لـ«الميثاق» بان لجنة المقاطعة التابعة لمجلس الامن الدولي قد وافقت على ٢٨ عقداً لشركات اردنية قيمتها ١٨ مليونا و٥١٨ الفا و٨١١ دولارا على حساب مذكرة التفاهم للمرحلة الثالثة الموقعة بين العراق والامم المتحدة «النفط مقابل الغذاء والدواء».

وقالت المصادر بان هذه العقود توزعت على توريد صابون تواليت بقيمة ١٠ ملايين و٣٦٠ الف دولار ومساحيق منظفات بقيمة ٦ ملايين و٩٨٤ الف دولار، وادوية بمليون و١٧٤ الفا و٨١١ دولارا.

واشارت الى ان مجموع موافقات العقود للشركات الاردنية على المرحلة الثالثة اصبح لغاية الان ٥٠ مليونا و٣٦٤ الفا و٥٦١ دولارا.

واكدت بان لجنة العقوبات التابعة للامم المتحدة وافقت على ٩٢.٣٪ من العقود التي تقدمت بها الشركات الاردنية، ضمن المرحلة الثالثة وان الاردن يعتبر من اكثر الدول التي يوافق لها على مثل هذه النسبة من العقود التصديرية للعراق.

المؤتمر الوطني الثاني

● بقلم محمود المعايطة

• كانت ولا تزال اهداف السياسة الاستعمارية الصهيونية تجزئة الوطن العربي، وبخاصة المشرق، خدمة لتلك الاهداف بعيدة المدى، والتي تشمل بالاضافة للتجزئة قتل الروابط القومية. وفقدان روح الانتماء الوطني، حتى تتحلل علاقة الاخوة بين افراد الشعب بتغليب المصالح الذاتية على اية روابط وطنية او قومية، ليفقد الانسان انتماءه الوطني، وتصبح علاقة الانسان بالوطن علاقة ارتزاق لا اكثر. وما مشاريع العولمة الجديدة، المطلوب من شعبنا ان يمثلها. الا تجسيدا لتلك السياسة الاستعمارية حتى تسود بين ابناء الشعب قيم الانحلال بكل ابعاده، سياسية كانت او اجتماعية او انسانية بديلا عن القيم النبيلة التي يعيشها ويمارسها ابناء هذا الشعب.

كانت نتيجة الحرب العالمية الاولى، تحقيقا للرغبة الاستعمارية وخدمة للصهيونية، ان اقتطع الاستعمار البريطاني جنوب سورية ليقيم عليه كيانين تحت الانتداب البريطاني، القسم الغرب، وعرف بفلسطين تمهيدا لاقامة وطن قومي للصهيونية، والقسم الشرقي وسمي بامارة شرق الاردن.

وبالرغم من تلك التجزئة، ومحاولات الاستعمار المتكررة بكل الوسائل القمعية، واللااخلاقية لم يتمكن الاستعمار من تفكيك روابط الاخوة فيما بين ابناء الشعب، ولم ينجح بتجذير الحس الانفصالي بين مواطني هذا البلد، ولم تفقد ذاكرة الشعب روح الانتماء الوطني والقومي، والحس بانهم شعب واحد ينتمي لامته العربية وجزء من الوطن العربي الكبير.

ان استجابة ابناء الامة العربية، وبخاصة ابناء الاردن، لنجدة اشقائهم بفلسطين، عندما بدأت ثورتهم الاولى عام ١٩٣٦، وكذلك بعد قرار التقسيم عام ١٩٤٧. تلك الاستجابة التي جاءت تعبيرا عن صدق الانتماء الوطني والقومي، بانهم شعب واحد، كما ان القضية الفلسطينية همهم الوطني الاول. حيث تصدى كل مواطن قادر على العطاء، بما لديه من امكانيات. يقاتل مع اشقائه، ويقدم العون والدعم المتوفر لديه، ليساعدهم من اجل التغلب على ما يواجهون من صعاب. ان هذه الاستجابة العفوية لم تكن ردة فعل، بل كانت تعبيرا صادقا عن وحدته الشعبية. وان كل محاولات الاستعمار واعوانه لم تنجح بقتل روابط الاخوة بين افراد هذا الشعب المؤمن بعروبته ووحدته الوطنية.

هذه الحقائق يجب ان لا تغيب عن ذاكرة الانسان الذي يتصدى للقضايا الوطنية، كي يستمر التواصل والتفاعل بين ابناء الوطن الواحد، وهم مشدودون لقضاياهم العامة، بوعي ودراية، رائدهم التضحية من اجل مصلحة الوطن، حتى يتصدوا معا لكل محاولات التجزئة، ولدعاة الاقليمية الضيقة، تلك الاقليمية التي تخدم اهداف اعداء هذا الوطن، وان ما يجري على تراب فلسطين الطاهر حاليا، خير شاهد على صحة ذلك.

تسعى مجموعة خيرة، من احزاب المعارضة والقوى الوطنية، والعديد من ابناء هذا الشعب، الصادقين، والذين يخشون من احتمال سقوط الاردن تحت النفوذ الصهيوني كما هي الحال هناك بفلسطين. للعمل على اقامة مؤتمر تشارك فيه الفعاليات الاردنية ومؤسسات المجتمع المدني، ومن ابناء الشعب الذين يخشون طموحات العدو الصهيوني واهدافه التوسعية، لتتكاتف الايدي الصادقة والمخلصة للتصدي لاطماع هذا العدو الغادر واعوانه من الانتهازيين الذين لا هم لهم الا مصالحهم الخاصة، وما الوطن بالنسبة لهؤلاء الا دار ارتزاق واتجار فقط.

من المؤكد ان ابناء هذا الشعب الطيب، الذين كانت مواقفهم الوطنية نابعة من اخلاصهم، سوف يعملون على اقامة هذا المؤتمر الوطني، وان يكون المؤتمر الوطني الاول عام ١٩٢٨، مصدر إلهام للمؤتمرين، عندما حدد ابناء الاردن الثوابت الوطنية آنذاك بما يلي:

١- الاستقلال والغاء المعاهدة

٢- منع بيع الاراضي

٣- التقارب والتكامل مع دول الجوار العربي

٤- الاردن جزء من الوطن العربي الكبير

٥- الغاء قانون الطوارئ، والاحكام الاستثنائية.

ان اليوم شبيه بالامس. حيث يواجه هذا البلد المكافح معاهدة وادي عربة ١٩٩٤/١٠/٢٦ مع العدو الصهيوني. تلك المعاهدة التي عزلت الاردن عن محيطه العربي، وتكاد ان تفقده الاستقلال الوطني ودمرت اقتصاده وعملت على افقار الشعب، وان احوال هذا البلد ليست خفية على احد، اذ وصلت درجة من السوء الاقتصادي والاجتماعي لا يمكن السكوت عنها. كما ان العدو الصهيوني بدأ بالسيطرة على مياه وادي عربة اذ حُفر له خمسة ابار ارتوازية في وادي عربة لارواء الارض الفلسطينية المغتصبة، تلك الارض التي يقيم عليها العدو الصهيوني مزارع استيطانية. بينما يعاني ابناء هذا البلد من نقص كبير من مياه الشرب، وحاجة ماسة للزراعة، وان شكاوى ابناء الشونة الجنوبية من شح المياه، تغطي مساحات كبيرة من الصحف اليومية.

ان دعم هذا المؤتمر، ضرورة وطنية لكل مواطن شريف. لان ابناء الشعب اصحاب المصلحة في التطوير والاصلاح، وانهم هم القوة الحقيقية للمؤتمر، وهم الهدف والاداة. ويعتمد عليهم كل المناضلين الشرفاء للحفاظ على مسيرة المؤتمر حتى يصبح امتدادا للمؤتمر الوطني الاردني الاول عام ١٩٢٨.

وانني على يقين بان الشعب، خير ملهم وموجه وهو الحارس الامين للوطن ومصالحه العليا وقيمه النبيلة.

رجل مطلوب للعدالة ...!

لم نعد نعرف من أين نبدأ، فقد قيل الكثير، وسوف يقال الاكثر، عن الوحدة الوطنية، والعلاقة الأردنية – الفلسطينية وهي عناوين، لم نسمع بها، إلا منذ بدأت رياح السموم الكيسنجرية، في الهبوب على منطقتنا العربية، حاملة بذور التآمر والفتنة، لتنفيذ وتطبيق المفاهيم، التي حفل بها، كتاب موشيه شاريت وزير الخارجية الاسرائيلي الأسبق، عن الأقليات الدينية والعرقية والصراعات القطرية في المشرق العربي

فعرب المشرق، ومنهم اهل الأردن وفلسطين، اكتسبوا قناعاتهم السياسية والعقائدية، بعيداً عن الحدود الاقليمية التي رسمها سايكس وبيكو، وامتلأوا بالقومية العربية، التي رسختها في الوجدان، المدارس الفكرية والعقائدية، التي تكونت منذ بداية هذا القرن واهل شرق النهر، كانوا اول من التف حول الثورة العربية الكبرى وقاتلوا تحت رايتها، لايمانهم القومي وكانت التفافهم حول النظام الأردني، تجسيداً لطموحاتهم، في بناء دولة الوحدة في بلاد الشرق العربي، والدفاع عن فلسطين وعروبة قدسها الشريف

والتكوين الطبيعي والفعلي والعملي للأردنيين، هو عملهم ونضالهم من اجل تحقيق هذه الطموحات، وفهمهم للقضية الفلسطينية، انها قضية عربية، حاربوا من اجلها، وتعرضوا للاخطار في سبيلها وكان بين رجالهم، من خير هذه القضية في المجالين السياسي والعسكري، واكتشف الاخطاء في هذين المجالين ومن تصرف على انه خبير بهما، اكثر من الذين تصدوا لها في مطلع الستينيات، والذين لم تكن لهم مثل تلك التجارب. والأردنيون يؤمنون، بأن شرق النهر، هو العمق الفلسطيني الوحيد، والهدف الرئيس لاسرائيل، وان الدفاع عن هذه الأرض العربية، هو واجب مقدس، يجب أن تدعمه جميع الدول والقوى العربية. ان ارادت بقاءه كعمق استراتيجي حقيقي للفلسطينيين، وخط دفاع، لمواجهة تحقيق الحلم الصهيوني، باقامة اسرائيل الكبرى

محاولات الالتفاف على هذا العمق الاستراتيجي، بدأت منذ بداية الستينيات، عندما بدأ تقسيم الوجدان الشعبي بين ضفتي النهر، وتقسيم المنظمات الحزبية، والاتحادات الطلابية، بدعوى ابراز الشخصية الفلسطينية، وان الدم المطلوب اراقته في سبيل القضية الفلسطينية، هو الدم الفلسطيني. وقد أخذ مطلقو هذه الشعارات، بالحديث عن رفض ما كانوا يصفونه، بهيمنة النظام الاردني، تحقيقاً لطموحهم الاساس، في تحويل القضية الفلسطينية، من قضية قومية، إلى قضية تخص منظماتهم وحركاتهم السياسية. هذا الطموح الذي قادهم إلى عاصمة النرويج.

لم نعد نعرف من اين نبدأ، إلا أن الموضوع يبقى نفسه، من دون زيادة او نقصان، بعضهم يسميه المصالح الحيوية للدول الكبرى، والبعض الآخر يختصره مباشرة تحت عناوين، خدمة الصغار للكبار. فنحن في العالم العربي، دول صغيرة وشعوب صغيرة، برسم الأكل. ناكل بعضنا بعضاً، ويلتهمنا الكبار، هذه هي القضية، بل قضية القضايا، وسر الأسرار.

تمر الايام، وتتغير الأسماء والوجوه، وتتدحرج أنظمة، وتغيب امبراطوريات، لكن المشرق العربي، يظل بيت القصيد، وبيت العنكبوت، ويظل النفط هو بيت الداء، وبئره وبرميل البارود، وتظل اسرائيل وطموحاتها وسمومها، وبالتالي، تظل الشعوب الصغيرة، التي لفحتها رياح السموم الكيسنجرية، مصابة بالصداع وبرسم الأكل.

المعادلة باتت واضحة ومقروءة من غير مجهر، من المشرق العربي وإليه، هنا الهدف والمرمى لكل المحترفين، منه النفط والمال، والقضية الفلسطينية العالقة المعلقة، وإليه الأسلحة والصداع، وطبعاً حالة التوتر الشديد، التي تؤدي إلى حرب ما.

منذ نصف قرن، وأكثر بقليل، ونحن هكذا، شعوب مصابة بالصداع، وأنظمة مصابة بالدوار، حالات الزمان علينا شتى، وحالنا واحد في كل حال. ومن دون شك، لو كان نابليون حياً اليوم، لقال فتش عن والمنطق بالذات، بدلاً من قوله فتش عن المرأة، ولو بقي الجنرال ديغول إلى هذه الساعات، لصرخ عالياً، فتشوا عن الذهب الأسود الوجه والقلب.

في اختصار، المسألة مسألة المصالح الحيوية للدول الكبرى، ولاكبرها الولايات المتحدة، التي رغم رعايتها الحنونة لمسيرة السلام، لا تسمح لنا ربيبتها، بتصدير صندوق بندورة، إلى اخواننا الذين مازالوا مفتونين بجمال عاصمة النرويج. وفي اختصار، المسألة، مسألة شعوب متخلفة، وسياسات عقيمة، الشعوب تسكر من زبيبة، والسياسة متورطة في شرك دائم، من أجل التسلط.

المشرق العربي، منطقة الشعوب الصغيرة، لم يهدأ لها بال، ولم تعرف الأمان منذ مطلع القرن، وإذا فتشنا مع نابليون وديغول عن الأسباب. نجد امامنا اميركا، لا جوزفين ولا برميل النفط، لا كتاب ماركس، واقتسام الشعوب والصناديق، ولا الدفاع من الحرية والشفيلة.

من غصة في القلب نقول ما نقوله، إذ اننا والمصاعب، سكاكين في الخاصرة تمعن ايلاماً. نسمع كلاماً كبيراً، عن حق يراد به باطل، وعن علاقات مقدسة، يراد تهميشها وتفتيتها خدمة للمصالح الكبرى، في الوقت الذي مازلنا نتلظى فيه على جمر من مصالح الدول الكبرى، ونفط الدول الصغرى، ولم نتفق على هوية ما يحدث على ارضنا العربية الأردنية – الفلسطينية.

كيفما برهنا ونظرنا إليها، تطلع اميركا في وجهنا، يطلع نابليون وديغول والمصالح الحيوية لواشنطن واسرائيل، يطلع النفط يطلع خلفنا من التخلف والتسلط، يطلع الحق مع الذين يرددون بصعوبة وبساطة، انه لا تسقط شعرة من راس الشرق الأوسط، إلا بارادة ابيه الذي في البيت الأبيض.

من القرن الافريقي، إلى قرن هرمز، ومن بلاد الهند والسند، إلى بلاد فارس، من شط الخنازير إلى شط العرب، من القطب المتجمد الجنوبي إلى قطب الربع الخالي.. آثار اقدام اميركية، لو كشف عنها خبير في الآثار، لوصفها بانها آثار اقدام رجل، مطلوب للعدالة.

قبل ان يتخلع امبراطور التاج الفارسي، كانت أميركا هناك، وكان النفط، وكانت اسرائيل، وقبل ان يرتقي الامام الخميني سدة العرش الايراني، كانت أميركا هناك، وكان النفط في الخليج العربي، وكانت الهواجس، قد بدأت تفعل فعلها في الراس المصابة بالصداع الدائم، وازدادت حيرة ذلك الذي وجهه اسود وقلبه اسود.

وكاننا كنا نعلم، أن شيئاً ما سوف يحدث، كاننا كنا ننتظر حدوث شيء مفجع اخر، فتدفقت التوقعات من كل حدب وصوب، تشد الانظار في اتجاه ابي الأسود، الاسود الوجه والقلب. هكذا استقبلنا الحرب بين العراق وايران، وعلى هذا الأساس، وبناءً على كل ما تقدم اعلاه. استقبلناها بوجل، ولكن لم نفاجأ بها. وعلى هذا الأساس، استقبلنا حرب الخليج المفجعة، والغزو الدولي لأرض العرب. وهكذا، ايضاً، سوف نستقبل المزيد من الحرائق، ما دمنا شعوباً وانظمة ونفطاً برسم الاكل... تنعشنا رياح السموم الكيسنجرية، وننتهي بالحديث عن جنس الملائكة، والبرابرة خلف اسوارنا!

سلطان حتر

العالم

ثلث سكان العالم يفتقرون إلى ماء الشرب

معركة الكوكب من أجل الذهب الأزرق

منذ بداية أعوام السبعين، شهد العالم العديد من «الصدمات» النفطية، لكن القرن القادم يمكن أن يعرف مع الأسف عدداً من الصراعات الجيوسياسية والتجارية أكثر اتساعاً من صدمات النفط، لان هذه الصراعات ستكون مرتبطة بالسيطرة على احد الموارد الطبيعية الضرورية للحياة والتي لا يمكن استبدال مصدر آخر بها، والتي لا تتوافر إلا بكميات ثابتة محددة: إنه الماء.

● محمد العربي بوقرة

ان التوسع غير المنضبط في طلبات الصناعة والزراعة والسياحة واستخدامات البلدان الغنية، كلها ادت الى تلوث بعض المخزون المائي الجوفي، والتبذير الواسع المنذر بنضوب حاد في الكميات المتوفرة. وقد أصبحت هذه الوضعية الأخيرة هي القدر اليومي لأكثر من ١.٤ مليار كائن بشري لا يستطيعون الحصول على حاجتهم من الماء. فمن ذا سيكون الحكم بين حاجات المجموعة البشرية على ظهر الكوكب والمصالح الفردية!؟ إن منطق السوق الذي يعمل على توسيع الفوارق بين الناس لا يستطيع أن يكون ذلك الحكم. وقد حان الوقت لإيجاد منهج جديد - تعاوني ودولي - للتصرف في هذا المورد الطبيعي الذي يجب أن يبقى أو يصبح ملكية مشتركة للبشرية اجمع.

«إذا لم تتخذ إجراءات عاجلة فإن الوضع سوف يزداد سوءاً في المستقبل»، ذلك هو ما خلصت إليه إحدى الوثائق التي قدمت في حزيران - يونيو ١٩٩٧ اثناء إحدى جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة المخصصة لتقييم مخزون الماء العذب المتوافر في الكوكب الارضي في الوقت الحاضر. وتذكر الوثيقة «بأن خطط التنمية الحالية وطريقة استخدام الموارد المائية لا يمكن احتمالهما بشكل عام». ويمثل الماء مشكلة مطروحة على مستوى العالم والتي يمكن لقرار يتخذ حوله أن يحدد مستقبل المجتمعات البشرية: فبدون الماء لا يمكن تحقيق التنمية.

دون أن نكون متشائمين، يترتب علينا أن نشير إلى أن الموارد المائية بدأت تشح في كثير من المناطق، وأن مستوى المخزون ينخفض، وأن التلوث ينتشر بشكل كبير، وأن التصحر يتوسع، غير أن مثل هذه الظواهر لا تثير نفس المشاعر الملحة التي تثيرها تغيرات المناخ والقضاء على الغابات أو طبقة الأوزون. ومع ذلك فان لفقدان الماء عواقب وخيمة منها سوء التغذية والأمراض المرتبطة بالماء، والنزوح من الريف ومتاعب تلحق بالنساء ... الخ.

والماء مورد محدود الكمية، وهو موزع بشكل غير متساو سواء من حيث الزمان أو من حيث المكان. غير أنه مصدر متجدد (من خلال الدورة المائية التي تساوي ١٣٨٥٩٨٥ كيلومتراً مكعباً)، ولكن مصادره مع ذلك ليست بلا حدود، ذلك إن «الخبراء يتنبؤون أن يتم استهلاك جميع مخزون المياه السطحية في العالم من الآن حتى عام ٢١٠٠، كما أن مجمل الماء الذي توفره الدورة المائية في الكرة الأرضية سوف ينفد كلية بحلول العام ٢٢٣٠».

الماء العذب لا يمثل سوى ٢ في المئة من مياه الكرة الأرضية. أما إذا استثنينا من التقدير مياه الجليد التي لا يمكن توافرها الآن لصالح البشرية أو الغطاء القطبي أو المخزونات الجوفية، فلا يبقى تحت تصرف الكائنات الحية جميعها سوى (١) في المئة من المياه العذبة المتوافرة من البحيرات والغلاف الجوي والانهار والجداول. غير أن (٦٠) في المئة من الأراضي السطحية تعيش نقصاً في المياه، وان واحداً من كل خمسة اشخاص في العالم محروم من الماء الصحي الصالح للشرب، وان نصف البشرية لا يمتلك شبكة كافية من مياه الصرف. وتعيش بلدان شمال افريقيا والشرق الأوسط هذه الوضعية، إذ لا يتوافر للفرد الواحد سوى ٢٠٠٠ متر مكعب من الماء في السنة، مما جعل سكان هاتين المنطقتين يعيشون في ظل «توتر مائي» يعطل حياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

مورد يتم تبذيره

إذا ما كان سكان الأرض قد ازدادوا ثلاث مرات خلال هذا القرن فإن الطلب على الماء قد تضاعف سبع مرات، وازدادت رقعة الأرض السطحية المروية ست مرات. إضافة لذلك، فإن تلوث المياه الجوفية خلال السنوات الخمسين الماضية خفض المخزون المائي بمعدل الثلث. وعليه، يمكن استخدام الموارد المتاحة بشكل أكثر فعالية من خلال التخفيض في مستوى التلوث والتبخر في الخزانات، ومن خلال إعادة المعالجة، وصيانة الشبكات، ومقاومة التبذير، وزراعة محاصيل اقل استهلاكاً للماء وأكثر مقاومة لتملح التربة. هذا، وليس من الممكن اللجوء حالياً لتحلية مياه البحر إلا في بعض البلدان (حيث تتوفر الطاقة بأسعار زهيدة)، غير أن هذا الإجراء لم يمنع أن يصل استهلاك الماء «مستويات خطرة» كما هو الحال في المملكة السعودية والكويت على سبيل المثال.

تبتلع الزراعة ثلثي الاستهلاك العالمي من المياه، غير أنه يجب الأخذ بالاعتبار المنافسة الكثيفة في استهلاك الماء التي باتت تظهرها المدن الكبيرة في الصناعة والسياحة، ولا سيما في بلدان الجنوب. ولكن الخبراء يتكهنون أن تظل الزراعة في القرن الواحد والعشرين محافظة على مستوى استهلاكها الحالي. ويؤكد أحد الاختصاصيين أن «الشح المتزايد في المياه العذبة هو بالفعل عقبة كأداء أمام الانتاج الغذائي وسلامة الانظمة البيئية والاستقرار الاجتماعي والسلام بين الشعوب»، ويلاحظ «أن دولاً مثل مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب - وكلها تفتقر الى المياه الكافية - تستورد منذ الآن أكثر من ثلث الحبوب التي تحتاج إليها».

هلال شوفال الأستاذ في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، يعرض وجهة نظر تجارية ضيقة الافق بشأن المياه ويناقش فكرة «الأمن الغذائي» في البلدان القاحلة كبلدان الشرق الأوسط فيقول إنه «يمكن لهذه البلدان أن تؤمن حاجاتها من المياه وأمنها الغذائي من خلال تنمية اقتصادياتها - استناداً إلى التجارة والسياحة والصناعة - القادرة على توفير أرباح كافية تسمح لها باستيراد «ماء مفترض» بأسعار زهيدة متوافر في السوق العالمية على شكل حبوب وخضار ولحم وحليب...».

ويشكل الماء احد محاور الصراع العربي الاسرائيلي ويعطي اتفاق طابا (المسمى أيضاً اوسلو ٢) والموقع بواشنطن يوم ٢٨ أيلول ١٩٩٥ بين السلطة الفلسطينية والدولة العبرية، بشكل رسمي، حصة الاسد من المياه الجوفية في الضفة الغربية (لاسرائيل). إذ ستحصل بموجبه على ٨٢ في المئة من تلك المياه بينما لن يحصل الفلسطينيون إلا على ١٨ في المئة، ولم يتم الاتفاق على شيء بخصوص مياه النيل او دجلة أو الفرات.

إن شبكة الري الأكبر في العالم أجمع هي تلك التي تقع في باكستان وتعتمد على نهر الاندوس الذي يقع حوضه جزئياً في الهند. هذا وان المشاريع الهيدرولية الاسيوية الضخمة: الحلوق الثلاثة أو كسياو لنفدي في الصين، ومشروع باكون ببوراك (ماليزيا)، على سبيل المثال، تثير جدالاً حاداً فيما يتعلق بتكاليفها وجدواها وآثارها البشرية والبيئية. اما الولايات في الأنظمة الفيديرالية، سواء في الولايات المتحدة أو في الهند، فتختلف حول توزيع الموارد المائية. وفي أوروبا، اضطرت الأشغال التي نفذت على نهر الدانوب كلاً من المجر وسلوفاكيا إلى إعادة تخطيط حدودهما بحسب مجرى النهر، اما خلافهما الخاص بنهر كاشيكوفو فقد عرض على محكمة العدل الدولية في لاهاي.

ليست المجابهات أمراً لا يمكن تجنبه في هذا المجال. وقد دخلت دول «مجموعة تنمية افريقيا الجنوبية» حول تقاسم مياه نهري زامبيزي وأورانج. وقامت كل من الهند وبنغلادش من جانبهما بوضع حد لخلافهما القديم الذي استمر عشرين عاماً حول نهر الغانج. ولكن اضراراً لا يمكن جبرها اصابت بعد النظام البيئي

● تخصيص نصف زراعة الحبوب لإنتاج اللحوم ... هدر جنوني للمياه

● منطق السوق في حقل المياه يؤدي إلى تدمير البيئة وصحة الإنسان

لشجر المنغروف. أما الماء الذي تبيعه دولة ليسوتو لجمهورية جنوب افريقيا فيعطي من العوائد المالية ما يكفي لتمويل تكاليف التعليم الابتدائي لجميع أطفال هذه المملكة الصغيرة.

ولمعالجة هذه المشاكل الخطيرة المعقدة التي يخلقها شح المياه، أعلن البعض أن لديهم الاجابة الحاضرة لذلك: إنها منطق السوق. هذا في الوقت الذي تبلغ آفاق الاستثمار في هذا الميدان فيما بين ٦٠٠ إلى ٨٠٠ مليار دولار خلال العقد القادم.

الماء ليس سلعة

فهل يعامل الماء، هذا العنصر الحيوي الحافل بالرموز الثقافية والروحية، كما لو كان سلعة تافهة تباع وتشرى؟ يقول فيديريكو مايور، المدير العام لمنظمة اليونسكو: «إن هذا المصدر النادر، الضروري للحياة، يجب أن يعتبر بمثابة كنز طبيعي وجزءاً من التراث الانساني المشترك». ولكن مثل هذا الكلام لم يرد من مؤلفي التقرير الخاص بتقييم المياه العذبة في العالم الذي قدمته منظمة الامم المتحدة. إذ يقول هذا التقرير: «يجب اتباع منهج موجه بشكل أكبر نحو السوق من أجل إدارة رشيدة لكمية المياه المتوافرة، ذلك أن الماء يجب أن يكون سلعة يتحدد سعرها عن طريق العرض والطلب».

ولكن، في الحقيقة والواقع، هل تتوافق المصلحة العامة مع منطق السوق؟!.

أوسلو "٢" أعطت لـ "اسرائيل" ٨٢٪ من مياه الضفة الغربية!

في الولايات المتحدة يقوم بعض البرلمانيين بتسليط ضغوط بخصوص تحرير شبكات توزيع المياه الصغيرة والمتوسطة مع احترام الترتيبات القانونية فيما يتعلق بمياه الشرب علماً، بأنه خلال عامي ١٩٩٣و١٩٩٤ استهلك ٥٣ مليون أمريكي مياهاً ملوثة بالرصاص ومبيدات الحشرات ومواد الكلور الطيارة، كما أن ١١.٦ مليونا تناولوا خلال تلك الفترة ماء يحتوي على عصيبات برازية - تسبب أمراضاً باسيلية -، وتعرض ٤٣ مليوناً لبكتيريا كريبتر سبوريديوم، وهي مجهريات قتلت حوالي مائة شخص في ميلووكي عام ١٩٩٣.

في الاثناء، وفي نهاية الدورة الخاصة التي عقدتها منظمة الأمم المتحدة المخصصة لمناقشة قضية المياه في حزيران ١٩٩٧، أوصى برنامج عمل تطبيق الرزنامة ٢١ التي كان تبناها مؤتمر ريو عام ١٩٩٢، أن يتم «إجراء تقييم اقتصادي للماء في إطار الآثار الاجتماعية والاقتصادية لهذا المورد»، ويجب على هذا التقييم «أن يعكس تلبية الحاجات الأساسية من هذه المادة».

يعني هذا النص الأممي بالنسبة للبلدان المتقدمة «التنفيذ التدريجي لسياسات موجهة نحو استعادة ثمن الماء من خلال تحديد سعر عادل له ... وللتشجيع على الحفاظ عليه». اما بالنسبة للبلدان النامية فيحدد البرنامج انه «عندما تصل هذه البلدان مرحلة تنمية مناسبة»، فإن سياستها يجب أن تعمل على تشجيع «إدارة متناسقة لتنمية الموارد المائية القليلة»: تعمل على توفير «موارد مالية تستثمر في معدات جديدة وتستخدم في توفير الماء ومعالجته».

الماء مورد محدود الكمية.. والرأسمالية تهدره بقسوة

اما الحسابات المالية فهي على درجة من الأهمية وقوة الاغراء بحيث يتم التغاضي عن الاهتمام بالصحة العامة ولهذا السبب وبنظر المنظمة الدولية لنقابة المصالح العامة فإنه «سواء كانت المصالح المسؤولة عن المياه خاصة أو عامة أو مشتركة فإن عليها أن تحدد وتطبق تعرفة مقبولة اجتماعياً. والحل الأفضل هو تكليف السلطات العامة بمهمة إقامة هذه المصالح واستغلالها»، لان الحقيقة هي أن «التنافس غير المحدود في ميدان معالجة المياه وتوفيرها يتناقض بالفعل مع المصلحة العامة».

هل هو منطق السوق أم منطق الأخلاق؟!

لا بد من الاعتراف بأن غياب الرقابة على «السعر العادل» لمثل هذا السائل الثمين الذي لا يعوض يمكن أن يؤدي الى التبذير ويفاقم المشاكل الصحية ويؤدي إلى تدهور نوعية التربة من خلال إصابتها بالملوحة. غير اننا نشك في الوقت ذاته في أن يؤدي منطق السوق وحده الذي نادراً ما يستهدف اولئك الذين يملكون إمكانيات التبذير، الى التأثير سلباً في حياة المجموعات الأكثر حرماناً، سواء من حيث تغيير السلوك أو الاستعمال. إضافة لذلك، فإن التبادل الحر لا يساهم في خلق التصرف الرشيد بالماء كما يشير إلى ذلك «اسيت بيسواس» الاستاذ بجامعة المكسيك الخاصة، استناداً الى حالتي اليابان والمكسيك في كلمة القاها في المؤتمر العالمي التاسع حول الماء الذي انعقد بمونتريال في ايلول - سبتمبر ١٩٩٧.

أدى انفتاح اليابان على سوق الأرز الذي فرضته اتفاقيات «الغات» عام ١٩٩٣ إلى بطالة عدد كبير من منتجي الارز هناك لأن انتاجهم كان أعلى سعراً بكثير من أسعار منتجي تلك المادة من التايلنديين والصينيين. وقد أدت إراحة الأرض هذه المفروضة على منتجي الأرز اليابانيين إلى امتلاء السدود الشهرية، وبالتالي فيضانات مدمرة. وعلى غرار ذلك أدى اتفاق التبادل الحر في أمريكا الشمالية إلى جعل أسعار الفواكه والخضار المكسيكية تنافسية في كل من الولايات المتحدة وكندا وبالتالي زيادة الطلب عليها والتوسع في زراعتها، علما بان مثل هذه المنتجات تستهلك كميات ضخمة من المياه في بلد لا يمتلك موارد مائية كبيرة، الأمر الذي أدى إلى مشاكل اجتماعية.

اخلاقيات خاصة بالماء

إذا كان لنا أن نضمن وجود مثل هذا المورد المائي لمدة طويلة، فإن علينا أن نرفع الالتباس القائم بين قيمته الحقيقية وسعره المعلن والتشجيع على وضع «اخلاقيات خاصة بالماء». وقد تحدث فيديريكو مايور عن «اخلاقيات جديدة تجاه الماء» مؤسسة على اساس التضامن والدعم الايجابي - وقد أخذت القرارات حول ذلك عند أدنى المستويات الممكنة - مع إيلاء الأفضلية لنهج تعاوني موسع وإعطاء الكلمة حول ذلك لجميع العناصر الفاعلة - ولا سيما النساء منها -، إضافة لإيجاد تكنولوجيات ملائمة، ومعرفة محلية بحقيقة الماء وقيمته.

في الولايات المتحدة يستهلك الفرد الأمريكي ٩٠٠ لتر ماء يومياً، في حين لا يصيب الفرد الافريقي غير ٣٠ لتراً. كما أن الاسرائيلي يستهلك من الماء اربعة اضعاف ما يستهلكه الفلسطيني. وفي جمهورية جنوب افريقيا اتفق على أن ٢٥ لتراً من الماء هو الحد الأدنى الذي يجب توفيره لكل فرد في اليوم والذي يعتبر أولوية أولى (للشرب والصحة) لكل مواطن حفاظاً على كرامته وإزالة لقلقه وانشغال باله. وفي عام ١٩٧٧ أعلن مؤتمر الأمم المتحدة في مار ديل بلاتا أن «من حق جميع الناس الحصول على ماء الشرب بكمية ونوعية متساوية من أجل حاجياتهم الأساسية». وفي مدينة جاكارتا باندونيسيا ينفق ساكنوها كل عام ما يعادل (١) في المئة من انتاجهم الداخلي الخام لغلي الماء ضماناً لسلامته. وفي العاصمة البيروفية «ليما» كان الترفيع في اسعار الوقود أحد الأسباب الرئيسية في انتشار وباء الكوليرا الذي انتشر فيما بعد في بقية مناطق امريكا الجنوبية، ذلك أن سكان الأحياء المحرومة لم يعودوا يملكون القدرة المالية لشراء الوقود وغلي الماء الذي يستهلكونه.

الأميركي يستهلك ٩٠٠ لتر ماء يومياً، والأفريقي ٣٠ لترا!

غير أنه لا يمكن معالجة قضية الماء بمعزل عن غيرها من المشاكل، إذ لا بد من دمجها في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بهدف توفير الحاجات البشرية الأساسية والحفاظ على النظم البيئية.

ليس من الممكن أبداً أن يتم تخصيص ما يقرب من نصف إنتاج الحبوب لإنتاج لحوم المواشي والدجاج، وفي الوقت ذاته التصرف بحكمة بالكميات المحدودة من المياه التي تهبنا إياها الطبيعة. وهنا يكمن الرهان: إنه الأمن الغذائي وصحة السكان والسلم والاستقرار في العالم. ولذا ليس الأمر مرهوناً بالغنيين.

ومن هنا جاء الراي الحكيم الذي أعلن عنه مؤخراً «قادر أسمال»، الوزير المكلف بالشؤون المائية في جمهورية جنوب افريقيا، حين صرخ قائلاً: «نحن بحاجة لمشاركة نشطة وديمقراطية».

كما أن الامم المتحدة اوضحت خلال جلستها الخاصة حول الماء في حزيران ١٩٩٧، بضرورة الاتفاق على «الأولوية المطلقة للمشاكل الخطيرة المتعلقة بالماء العذب التي يعاني منها عدد كبير من المناطق في العالم». وتحث الأمم المتحدة على إيلاء أولوية لنقل التكنولوجيا الخاصة بالمياه على أساس إقليمي ودولي ومساعدة دول الجنوب على تبني: «انماط من الإنتاج الزراعي والصناعي اقل استهلاكاً له وأكثر اقتصاداً فيه. ونظراً إلى الحاجة العاجلة للقيام بعمل ما وتحقيقاً لنتائج ملموسة في ميدان المياه العذبة»، فإن المنظمة الأممية تدعو الحكومات من خلال لجنتها الخاصة بالتنمية المستديمة إلى «انتهاج اسلوب استراتيجي لتنفيذ جميع مظاهر الاستخدام الرشيد للمياه العذبة لتحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية». وتلاحظ المنظمة على كل حال أن «مثل هذه العملية الحكومية لن تعطي ثمارها إلا إذا خصصت لها المجموعة الدولية مزيداً من الموارد المالية الاضافية».

نضوب المياه السطحية عام ٢١٠٠ والمياه المتجددة عام ٢٢٣٠

لوموند دبلوماتيك

● منطق السوق يفاقم مشكلة المياه ولا يحلها

أوراق أردنية

الحلقة الأولى

نشرت «الميثاق» في عددها السابق، جزءاً من مذكرات القائد محمود المعايطة، احد ابرز مؤسسي حركة الضباط الاحرار الاردنيين، وقد اشار الاستاذ المعايطة فيما نشرناه الى دور القائد شاهر ابوشاحوت وعدد من رفاق السلاح في تاسيس الحركة التي اسهمت وبشكل مباشر في تعريب الجيش العربي الاردني.

«الميثاق»، تنشر، اعتباراً من هذا العدد مذكرات المرحوم شاهر ابو شاحوت والتي تتناول بشيء من التفصيل، تاسيس حركة الضباط الاحرار ومنتسبيها وعلاقاتها وظروف عملها وانجازاتها، وقد ارتات اسرة التحرير ان تنشرها على حلقات، تالياً، الحلقة الاولى منها، والتي يبدأها الكاتب بتقديم عن الاسباب التي دفعته الى كتابتها، ويتناول بعد ذلك الظروف التي دعت الى تاسيس الحركة، وابرز مؤسسيها:

مذكرات شاهر ابوشاحوت

قصة الضباط الأردنيين الأحرار... بدأت عام ٤٨

مقدمة

منذ بضع سنوات وبالتحديد منذ عام ١٩٧٨، وانا افكر بكتابة مذكراتي بعدما اصابني مرض الشلل النصفي اثر جلطة دماغية، وبدات اشعر بانني كاي كائن حي لا بد ان ارحل يوماً عن هذه الدنيا، واخشى ان ترحل معي ذكرياتي وفيها القصة الكاملة لتجربة وطنية عشتها مع مجموعة من رفاق السلاح في الجيش العربي الاردني في حركة وطنية سمع بها الناس لاول مرة في الاول من اذار عام ١٩٥٦ - يوم تعريب قيادات الجيش الاردني - باسم (حركة الضباط الاردنيين الاحرار) ومن المؤسف ان التعتيم الاعلامي المتعمد الذي التقت فيه مصالح اطراف متعددة محلية وعربية، قد غمر هذه الحركة واضاع اسمها في زوايا الاهمال والنسيان.

ولكن القضية التي كانت حركة الضباط الاحرار من معطياتها (قضية فلسطين) لا تزال قضية العرب الاولى وستظل كذلك لاجيال قادمة ما دام الصراع العربي الصهيوني مستمرا لانه صراع من اجل الوجود والبقاء وبعبارة مختصرة، فانه من وجهة نظر عربية قومية - ان نكون او لا نكون - ومن حق الذين ناضلوا من اجل هذه القضية ان تدون تجربتهم مهما كان حجمها واثرها التاريخي لتنقل للاجيال المقبلة لتهتدي بتجارب السلف ما دام الصراع سينتقل اليها بحتمية التاريخ او بالوراثة على الاقل.

ولهذا قررت ان اكتب قصة حركة الضباط الاردنيين الاحرار منذ بداياتها في عام ١٩٤٨، وحتى نهايتها في عام ١٩٥٧، ومن الطبيعي ان لا يكون بين يدي وثائق اوثق بها تاريخ هذه الحركة السرية، وساكتب معتمدا على مخزون ذاكرتي وعطائها، وهي عندي والحمد لله سليمة لم يبطئها المرض الذي اتعدني في عام ١٩٧٨.

ومن اجل استذكار الوقائع فقد رتبتها بتسلسلها الزمني في سياق ذكرياتي عن حياتي في خدمة الجيش العربي الاردني من عام ١٩٤٤ - ١٩٥٧. وقد قررت ان التزم بتدوين الحقائق مجردة كما حدثت في حينها من غير تحليل او تعليق حيثما امكن ذلك. والله من وراء القصد.

البداية ... ١٩٤٤

بتاريخ ١٩٤٤/٤/٢٤ التحقت بخدمة الجيش العربي الاردني برتبة مرشح ضابط ضمن دفعة مؤلفة من ثلاثة مرشحين هم: عامر خماش، ذيب العلاونة يرحمه الله، وانا. وبعد بضعة ايام من وجودنا في معسكر محطة عمان للتجهيز بالملابس العسكرية والتدريب الاولي جرى تسفيرنا الى مركز تدريب الجيش العربي الاردني في معسكر صرفند بفلسطين على الطريق بين الرملة ويافا والتحقنا بسرية التعزيز التي كانت تتالف من المجندين الجدد لغرض تدريبهم قبل توزيعهم على الوحدات العسكرية الاردنية في فلسطين والعراق.

فمنذ اوائل الاربعينيات وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية تواجد الجيش العربي الاردني على الساحتين الفلسطينية والعراقية على شكل سرايا ومفارز لحراسة معسكرات وقواعد الجيش البريطاني في هاتين الساحتين. وكانت القوات الموجودة في فلسطين تسمى «قوات الحامية الاولى» بقيادة المقدم احمد صدقي الجندي، بينما كانت القوات الموجودة في العراق تسمى «قوات الحامية الثانية» بقيادة العقيد بهجت طبارة.

وكان قائد سرية التعزيز في معسكر صرفند ضابطاً بريطانيا برتبة رائد اسمه «سمث» وكان ضباط السرية يتالفون من الملازم الاول صادق الشرع، ومن الملازمين قاسم العايد

تعرّفت على الملازم اوّل وصفي التل، في فلسطين، وكان يقول: "لن ننتصر بالطبول، ولا بد لكل عربي ان يلبس (الخاكي)"

كُنيتي «ابوجبار» جاءت بعد ان جبرت خاطر العرب واطلقت النار على الصهاينة

الحنيطي، استقال من القوات المسلحة، وتولى قيادة القوات الشعبية، للدفاع عن حيفا، واستشهد بطلاً

ومحمد احمد سليم، وصالح الشرع بينما كان المدربون من ضباط الصف واذكر منهم الرقباء: قاسم كريشان، فريد متري، محمد الحاج عبدالله، ويوسف نصار.

وكنت من افراد الفئة التي يدربها فريد متري، وكان مدربا قديرا ولا زلت اذكر كيف كان صوته القوي الاجش يؤثر فينا ويشد عزائمنا ونحن نسير الى ساحة التدريب «شمال يمين، اشرب بطنك ابرز صدر، عرّش شمال يمين شمال».

وصفي التل

والتحقت بعد ذلك بدورة للتدريب الحربي بمستوى سرية مشاة في المعركة بالاضافة الى تدريب مكثف على استعمال الاسلحة الخفيفة (المسدس والبندقية والرشاش الخفيف والمتوسط والقنابل اليدوية على اختلاف انواعها) وكانت هذه الدورة باشراف رائد بريطاني اسمه «يونج» وكنا نتدرب في منطقة للتدريب تخص الجيش البريطاني في موقع قريب من مقام النبي روبين، وكان المواطنون العرب ينصبون خيامهم حول المقام في مواسم خاصة ويقضون اوقاتهم بالقيام بفعاليات متنوعة (كحلقات الذكر والصلاة وغناء العتابا والدبكة والرقص على قرع الطبول»، وكنا نلتقي بضباط الدورات البريطانيين، واذكر انني التقيت هناك بالملازم الاول وصفي التل «الذي كان ضابطا متطوعا في الجيش البريطاني»، وتحدثنا طويلاً في شؤون شتى وسألته عن حياته العسكرية، فأجاب: «اتمنى لو انني معكم في الجيش العربي». وقال «ان اياماً عصيبة مقبلة على فلسطين، ولن ننتصر بهذه الطبول والزمور التي تراها هنا ولا بد لكل عربي ان يلبس الخاكي دفاعا عن فلسطين».

١٩٤٥، غابة العشاق

انهيت مرحلة التدريب بنجاح وتفوق مع نهاية عام ١٩٤٤، وصدر امر بنقلي الى سرية المشاة الاولى في حيفا، وكانت السرية تعسكر في عمارة كبيرة مؤلفة من خمسة طوابق في حي عربي سكانه جميعاً من العرب يدعى الحي الشرقي، ويمر منه قرب معسكرنا الطريق الذي يصعد الى حي الهدار (حي يهودي صرف على سفح جبل الكرمل).

واسكنت في غرفة بالطابق العلوي الى جانب زملائي من ضباط السرية وهم الملازم الاول محمد اسحق هاكوز - قائد السرية، والملازمون محمود الرفاعي، وحسين مفلح الغرايبة، ومحمد السبايلة، ومحمد الحاسنة وغازي الهنداوي. وكانت السرية تقوم بواجب الحراسة على مستودعات الجيش البريطاني في ميناء حيفا، واحيانا كنا نحرس بعض البواخر الكبيرة ومنها قطع حربية اثناء رسوها خارج الميناء في البحر.

وكان ضابط الخفر المناوب يستعمل في جولته التفتيشية قارباً بخارياً خاصاً للتنقل في الميناء من موقع حراسة الى اخر. كنت احب هذه المهمة واستمتع بها، بينما كان زملائي يتعبون منها، ولا تروق لهم، فطلبت منهم ان يتخلوا لي عن ادوارهم في المناوبة فرحبوا بطلبي وتقبلوه بالشكر والامتنان، واطلق علي بعضهم اسم (ضابط الخفر الدائم) وبرغم انني لم اكن قد بلغت العشرين من عمري، فقد كنت ضابطاً جاداً احب النشاط والحركة واهتم كثيراً بتدريب جنودي والعناية بهم وباسلحتهم. وكانت فئتي تفوز غالبا بالمسابقات التي تجري في السرية بين الفئات، وكنت موضع اعجاب قائدي وزملائي وجنودي. وخارج اوقات الوظيفة كنت اشغل نفسي بالمطالعة والكتابة.

كنت غالباً ما اذهب للتفتيش على حراسات السرية في ميناء حيفا مشياً على الاقدام، وفي الطريق الى الميناء كنت امرّ بشارع الملوك وهو الشارع التجاري الرئيس في حيفا. وفيه نصب تذكاري يحمل بعض المقتطفات من اقوال المغفور له الملك فيصل بن الحسين كعبارة «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى»، وكان قرب النصب مقهى شعبي اجلس فيه احياناً لاستريح من المشوار واشرب القهوة والمرطبات، واستمع الى حديث الراوي الذي كان يجلس على منصة عالية في المقهى ويحكي للمستمعين قصة بني هلال وبطولات ابي زيد الهلالي وذياب بن غانم، وينقسم المستمعون الى قسمين - انصار ابي زيد -- وانصار ذياب وتحدث بينهم مشادات كلامية عنيفة حول من هو البطل؟! ابوزيد ام ذياب؟! ويهدأ الصخب عندما يقول الراوي «يا جماعة الفعل لابوزيد والصيت لذياب».

في فصل الصيف كنا ناخذ جنود السرية بموجب برنامج خاص الى مسبح على شاطىء البحر في ضاحية تسمى (بيت جاليم) وكان يدير هذا المسبح شخص لبناني اسمه (ابونصور) واحيانا كان يحلو لنا نحن الضباط ان نذهب في ايام العطل والاعياد الى جبل الكرمل في غابة هناك تدعى (غابة العشاق) وكان منظر البحر والشاطىء الفلسطيني من هذا المكان المرتفع منظراً ساحراً اخاذاً، لم تقع عيناي على منظر في جماله في اي مكان اخر.

وفي اواخر عام ١٩٤٥، نقلت سريتنا بكاملها من حيفا الى اللطرون قرب قرية عمواس التاريخية على الطريق بين القدس ويافا، واعطينا واجب حراسة معتقل اللطرون الذي كان يضم عددا من رجال العصابات الصهيونية بالاضافة الى بعض الجنرالات الاسرى من الالمان والطليان وكان هذا الواجب دقيقاً وحساساً لان الاستخبارات العسكرية البريطانية حذرتنا من احتمال وقوع هجوم صهيوني كبير على المعتقل، وصرنا ننتظر هذا الهجوم المتوقع ونتمناه لنلقن هذه العصابات درسا لا تنساه، ووضعنا خططا دفاعية لمواجهة كل الاحتمالات، ولكن شيئا لم يحدث.

١٩٤٦، الحنين الى فلسطين

انتقلت الى سرية المشاة السابعة التي كان مقرها في قاعدة عاقر الجوية الى الجنوب الشرقي من مدينة يافا وكنا هناك نقوم بحراسة طائرات سلاح الجو البريطاني والمعدات الموجودة في القاعدة، ولم يطل بنا المقام في عاقر فقد انتقلت سريتنا الى الشونة الجنوبية في شرق الاردن لاعادة التنظيم والتدريب.

وهناك جاء الرائد البريطاني «يونج» وبدأ بتشكيل ما يسمى بالمدرسة الحربية لتدريب سرايا المشاة، واختار عددا من الضباط، وكنت من ضمنهم، لهذه المهمة، وجعل مقر المدرسة في منطقة الحمّر في المكان الذي تقوم فيه الان مزرعة الاميرة هيا، وكان ضباط المدرسة الحربية: فواز ماهر، صادق الشرع، المرحوم محمود الروسان، راضي العبدالله، وانا.

وما لبثت ان شعرت بالملل من حياة المدرسة الرتيبة وشعرت بالحنين الى حياتي العسكرية في فلسطين، فقدمت طلبا لقائد المدرسة التمس فيه نقلي الى سرايا الحامية الاولى، ولعلاً نقلت الى سرية الامن الاولى وكان مقرها في معسكر بريطاني في اللد قرب سكة الحديد، وكانت السرية مقسمة الى عدة مفارز ومكلفة بمهام متنوعة منها حراسة محطة سكة الحديد في اللد، ومحطة الارسال لاذاعة الشرق الادنى في بيت جالا، ومعسكر اللنبي في القدس، بالاضافة الى بعض الواجبات الاستثنائية كحراسة قوافل الجيش البريطاني على الطرق.

وكان ضباط السرية يتناوبون قيادة هذه المفارز وفق جدول زمني وضعه القائد للمناوبة، اتيح لي ان اعمل في كل المواقع التي تنتشر فيها مفارز السرية. وبتنسيب من قيادة الحامية الاولى ذهبت في دورة مدتها ثلاثة اشهر في مدرسة عسكرية في معسكر (دمرة) شمال مدينة غزة وهي منطقة عربية الا من بعض المستوطنات اليهودية كمستوطنة (دير سنيد) وكان سكان المنطقة خليط من البدو اصحاب بيوت الشعر، ومن الفلاحين اصحاب الاراضي الزراعية، وكان تلاميذ الدورة من الضباط البريطانيين الوافدين من منطقة قناة السويس ومن السودان. وكانوا مشبعين بالروح الاستعمارية وبنظرة الاستعلاء على غيرهم من الشعوب. وبلغت الوقاحة ببعضهم انهم في المطعم كانوا ينادون على السفرجي العربي بكلمة

ذاعت شهرة محمود المعايطة في حرب ١٩٤٨، فحصل على وسام الاقدام العسكري، لبطولاته

SLAVE (ايها العبد) فكرهتهم ولم استطع ان اصادق احداً منهم.، بينما تعلق قلبي بالاهل من المواطنين العرب، ازور مضاربهم وبيوتهم واقضي معهم اوقاتا طيبة احدثهم واستمع الى احاديثهم عن الثورات الفلسطينية السابقة ضد الاستعمار والتهويد واغتصاب الاراضي لانشاء المستعمرات اليهودية.

ابو جبّار

انهيت الدورة وعدت الى سرية الامن الاولى فوجدت انها قد انتقلت الى عمارة طنوس مقابل باب الخليل في سور القدس. وبعد فترة قصيرة من اقامتي في القدس نقلت الى حيفا مجددا الى هيئة تدريب سرايا الحامية الاولى، وكانت هذه الهيئة قد تشكلت بقيادة رائد بريطاني اسمه «واطسون» ويتالف من ضابطين عدا القائد، هما الملازم الاول تركي حسين، وانا، ومن مجموعة من ضباط الصف اذكر منهم: هديبان عودة، احمد توفيق الدباس، وكان مقر الهيئة في معسكر السرية الرابعة على احد الجبال المواجهة لحيفا من الجهة الشرقية ومجاورا لمستعمرة (نيفي شعنان) اليهودية. وكان بين معسكرنا وبين المستعمرة بضعة بيوت تسكنها عائلات عربية مسيحية، كانوا هم اصحاب الارض التي اقيمت عليها المستعمرة، وقد بنوا بيوتهم على ما تبقى لهم من ارض بين المعسكر والمستعمرة. وقد نشأت بيننا وبينهم اواصر صداقة حميمة، فهم اطمأنوا لوجودنا بقربهم ونحن ارتحنا لوجود هذا الحاجز العربي الذي يحول بيننا وبين الاحتكاك المباشر بالمستعمرة اليهودية. وكان ابوحبيب احد افراد تلك العائلات العربية المسيحية صديقا مقرباً لجميع الضباط في المعسكر، كان لبقاً خفيف الظل يجيد لعبة طاولة الزهر التي كانت لعبتنا المفضلة في اوقات الفراغ، وكان كريماً شهماً يدعونا الى بيته في المناسبات والاعياد.

وذات يوم بينما كنا نجلس معه في الحديقة قرب نادي الضباط مرت من امامنا في الشارع المؤدي الى المستعمرة قافلة من السيارات وفيها يهود يهزجون ويهتفون ويطلقون العيارات النارية من اسلحة كانت معهم باتجاه البيوت العربية، فنهضت من مجلسي وسحبت مسدسي وعبرت حاجز الاسلاك الشائك الى الطريق وراء القافلة واخذت اطلق النار من مسدسي باتجاه السيارات التي دخلت المستعمرة وتوارت فيها، وكان بعض افراد الدورة قد هرعوا من ساحة التدريب والتفوا حولي وهم ينتخون وينادون على من بداخل المعسكر «هاتوا السلاح والذخيرة سنهاجم المستعمرة». ولكن الرائد «واطسون» لحقنا بسيارته وطلب منا ان نعود الى المعسكر فعدنا وتلقاني ابوحبيب معانقا وقال لي «جبرت خاطري بهذا الموقف وساسميك من الان (ابوجبار)».

ومنذ ذلك اليوم وانا احمل هذا الاسم الذي اعتز به.

١٩٤٧، محمد الحمد الحنيطي

انتقلت هيئة تدريب سرايا الحامية الاولى من معسكر نيفي شعنان الى معسكر سرية المشاة الخامسة في كردانة (معسكر بريطاني كبير على طريق حيفا - عكا)، وانتقل الرائد «واطسون» الى مركز تدريب الجيش العربي في معسكر العبدلي بعمان. واستمر عملنا كالمعتاد بتدريب دورات الضباط وضباط صف الحامية الاولى.

انعقد في شهر ايلول من عام ١٩٤٧ فحص لترفيع الضباط في معسكر العبدلي، وتم ذلك بناء على نظام جديد يقضي بعدم ترفيع الضباط الا بعد اجتيازهم فحصا خاصا للترفيع. واقتصر هذا النظام على الرتب الصغرى من رتبة مرشح الى رتبة رائد، وبموجب اقدميتي برتبة ملازم فقد اشتركت بالفحص، وكانت لجنة الفحص برئاسة الرائد البريطاني «يونج» واجتزته بتفوق، ولعلي كنت الناجح الوحيد من بين اربعين ضابطا.

وبتاريخ ١٩٤٧/١٠/١٠ وصلتني برقية من قائد الجيش الفريق كلوب باشا تتضمن تهنئتي بالنجاح وبالترفيع الى رتبة ملازم اول واقام لي زملائي في معسكر كردانة حفلة تكريمية بهذه المناسبة القى فيها الصديق الملازم الاول محمد الحمد الحنيطي رحمه الله (استشهد في اذار من عام ١٩٤٨) كلمة وطنية قال فيها: «اننا نحيي الكفاءات العسكرية لاننا بحاجة ماسة لها في هذا الظرف بالذات، الذي يقترب فيه موعد اغتصاب فلسطين».

لقد كان الشهيد محمد الحمد الحنيطي مثالاً للشاب العربي المؤمن بامته العربية الواحدة وان فلسطين جزء عزيز من هذه الامة ارضا وشعبا، وهي تستحق ان نموت في سبيلها. وما ان هبّ المواطنون العرب في حيفا يتطوعون للنضال المسلح دفاعا عن مدينتهم حتى كان الشهيد من اوائل المتطوعين.

فقد استقال من الخدمة العسكرية في الجيش الاردني، وتقدم الى اللجنة القومية للدفاع عن حيفا، فاختارته قائداً عسكرياً للقوات الشعبية. وفي اذار من عام ١٩٤٨ وحينما كان عائداً من دمشق على رأس قافلة من المجاهدين والاسلحة، نصبت له العصابات الصهيونية كمينا في مستعمرة بوتسلن قرب مصفاة البترول في حيفا حيث دارت رحى معركة حامية استشهد فيها المناضل البطل محمد الحمد الحنيطي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته «وانا لله وانا اليه راجعون».

١٩٤٨، القنبلة

انتقلت الى سلاح المدفعية الذي كان في بداية تاسيسه، وبدأ الضباط

● عبدالله التل، كان يزورنا في معسكراتنا، ويحثّنا على رفض الهزيمة

● مدفعيتنا، دحرت الهجمات «الاسرائيلية»، ومزّقتها اشلاء

● اصدرنا مجلة «القنبلة» بعد هزيمة ١٩٤٨، للتعبير عن مشاعر الجيش الاردني

المختارون لتشكيل هذا السلاح الجديد يتوافدون من مختلف وحدات الجيش العربي الى معسكر خاص انشىء لنا في الزرقاء، وكانت البداية تشكيل كتيبة المدفعية الاولى من بطاريتين تتالف كل منهما من ثمانية مدافع من عيار ٢٥ رطلاً وعين المقدم البريطاني (هيرست) قائدا للكتيبة، والرائد محمد المعايطة قائداً للبطارية الاولى. وعين ضابط بريطاني قائدا للبطارية الثانية. وعينت انا مساعدا لقائد البطارية الاولى، وذيب علاوي مساعدا لقائد البطارية الثانية، ومصطفى الخصاونة اركان حرب الكتيبة، واخذنا نتدرب وننظم وحدات الكتيبة الناشئة في آن واحد.

وبتاريخ ١٥ ايار ١٩٤٨ تحركنا الى فلسطين، مرورا بعمان والسلط، وسط حشود كبيرة من الجماهير تهتف وتزغرد فاخذنا نهتف من على ظهور سياراتنا (لبيك يا فلسطين) ونطلق الرصاص ابتهاجا بالزحف الذي طال انتظارنا اليه، وكان منظراً مؤثراً ويوما لا ينسى، وعبرنا نهر الاردن على جسر دامية متجهين الى نابلس ومنها الى رام الله حيث تسلمت كتيبتنا واجبها فاتجهت البطارية الاولى الى باب الواد واتجهت البطارية الثانية الى بيت حنينا بجوار القدس.

واشتركت كتيبتنا بصورة فعالة لصد الهجمات الصهيونية التي استهدفت باب الواد والقدس القديمة، وابلى ضباطنا وجنودنا بلاء حسناً في تلك المعارك وذاعت شهرة بعضهم وحصلوا على اوسمة الاقدام العسكري كمحمود المعايطة، وعبدالله البيطار وعبدالرزاق الشريف، واستشهد من ضباطنا في اليوم الاول لمعارك القدس الملازم محمد نجيب تصيرات رحمه الله.

لم اكن في موقع يتيح لي ان اطلع على مجريات المعارك اليومية في الجبهة الاردنية او غيرها من الجبهات العربية الاخرى، ولكنني اريد ان اسجل الملاحظة التالية عن وقائع القتال في القاطع الذي كنت فيه وهو قاطع باب الواد.

كانت الكتيبتان الرابعة في عمواس والثانية في يالو تسيطران على الطريق الذي يدخل الى القدس من الجهة الغربية، وتقطعان عن اليهود المحاصرين في القدس اية نجدات او مساعدات عسكرية وغيرها وخلف هاتين الكتيبتين في بيت نوبا بين اشجار الزيتون كانت بطارية المدفعية الاولى تربض في مواضعها لاسنادهما.

وطوال فترة القتال قبل الهدنة الاولى، كانت قوات العدو الصهيوني تهاجم مواقع الكتيبتين الرابعة والثانية باستمرار، في محاولات يائسة شرسة لاجلاء الكتيبتين عن هذا المركز الاستراتيجي، وكانت مدفعيتنا بتوجيه من ضباط الملاحظة النشامى محمود المعايطة وعبدالعزيز عصفور وعبدالرزاق الشريف، تؤدي واجبها بدحر هذه الهجمات وتمزيقها الى اشلاء، واتصور ان هذا الوضع كان سائداً في كل جبهات القتال العربية.

وكثيراً ما تساءلت انا وزملائي الضباط: لماذا لا تشكل قوة عسكرية عربية مشتركة تشق ارض فلسطين بالعمق الى مناطق التحشد اليهودية والمستوطنات الصهيونية على الساحل؟! فعرفنا مما نقرأ ونسمع ان العرب غير قادرين على الاتفاق على موقف سياسي موحد تجاه الحرب في فلسطين، وهذا يحول دون اتفاقهم على عمل عسكري مشترك.

وتجمعت كتيبة المدفعية الاولى بمعسكرها في مطار قلنديا، قرب مدينة رام الله، وجيء لنا باثنين من الضباط البريطانيين الشباب احدهما يدعى الكابتن «مولن» وعين قائداً للبطارية الاولى والثاني يدعى «جيبونز» وعين قائداً للبطارية الثانية، وبدأ هذان الضابطان يعيدان تدريب الكتيبة وتنظيمها، وكان واضحا ان المقصود بالبرامج المكثفة التي كان يطبقها هذان الضابطان في الكتيبة هو اشغالنا بل وارهاقنا حتى لا نجد وقتاً نتحدث فيه عن وقائع الحرب وضياع فلسطين. ولكن التذمر والقهر لم يخمدا في صدورنا فاتفقنا نحن الضباط على انشاء مجلة ناقدة اسميناها «القنبلة» لنبث فيها ومن خلالها وعلى نطاق واسع ما يعتلج في نفوسنا من الاسى والمرارة للنهاية الحزينة لحرب تحرير فلسطين. وكان ضباط المدفعية جميعاً يشتركون في تحريرها وجمع الاخبار لها. واخذنا لتحريرها وتبويبها المرحوم الملازم زهير عمر مطر، وكان رحمه الله صحفيا بالفطرة، يمتاز بخفة الظل وحضور البديهة واجادة الكتابة والعمل الصحفي. ولا زلت اذكر بعضاً من محتويات اعداد تلك المجلة، فمن باب الشعر العربي لا زلت اذكر بيتين من مطلع قصيدة وطنية للصديق سعيد البابا احد الشباب اللامعين في رام الله انذاك وعنوان القصيدة الى الحرية:

معلمة الشعوب تعهدينا

فإنّا من بنيك الطامحينا

تعالي علمينا المجد ديناً

ومن ثدي التمرد ارضعينا

ومن باب سؤال وجواب - بين المحرر والقراء--:

س: قال الملك عبدالله «القدس لا يدخلها الا عبدالله» فماذا يقصد جلالته؟

ج: صدق الملك عبدالله، فجلالته هو القائد الاعلى للجيش الاردني الذي دخل القدس. وعبدالله كلوب باشا رئيس اركان الجيش الاردني، وعبدالله التل قائد القوات الاردنية في القدس، وعبدالله البيطار قائد مدفعية القدس.

ومن باب امنيتي:

١- محمد المعايطة: قائد مدفعية ولو من كرتون

٢- حابس المجالي: فرس اصيل

٣- عامر خماش: دورة في بريطانيا

كنا ناخذ عدد المجلة الذي يصدر اسبوعياً وندور به في ايام العطلة الاسبوعية على الوحدات المجاورة وندخل خيمة الضيف او مطعم الضباط، ويقوم المرحوم زهير مطر بتلاوة محتوياتها على اسماع ضباط الوحدة التي نزورها فيصفقون لنا ويمتدحون ذكاء ضباط المدفعية وجهدهم، ويثار بعد ذلك نقاش جدي بين الضباط عن تجربة حرب تحرير فلسطين التي اشتركت بها سبعة جيوش عربية فشلت جميعها امام العصابات الصهيونية التي تمكنت من اغتصاب الجزء الاكبر من فلسطين وانشاء دولة «اسرائيل»، وينتهي النقاش الى التاكيد بان بريطانيا تآمرت على العرب واننا نخدع انفسنا عندما نتصورها حليفة لنا.

الجيل الجديد

وتزامن ظهور مجلة «القنبلة» مع صدور مجلة اسمها «الجيل الجديد» في رام الله كان يصدرها ويحررها ثلاثة من الاصدقاء الوطنيين هم: المرحوم كمال ناصر، والمرحوم هشام النشاشيبي، وطويل العمر ان شاء الله ابن خالتي عصام حماد. ونشأت بين مجلة «القنبلة» ومجلة «الجيل الجديد» علاقة حميمة وتعاون وثيق في تبادل المعلومات والتركيز في الكتابة على نقد السلبيات العربية السياسية والعسكرية، وكان لدينا الكثير مما نقوله في هذا المجال، وصار للمجلتين شعبية واسعة بين القراء من مدنيين وعسكريين، ولكننا ما لبثنا ان اضطررنا للتوقف عن اصدار «القنبلة» بعد انذار شفوي نقله الينا محمد المعايطة على لسان كلوب باشا «اوقفوا هذا العبث الصبياني» فتوقفنا واتلفنا كل الاعداد التي صدرت باسم مجلة «القنبلة».

عبدالله التل

وخلال تلك الفترة كان المرحوم عبدالله التل «الحاكم العسكري في القدس» يزورنا كثيراً ويحثنا على التمسك بخط سياسي يرفض الهزيمة ويدعو الى جولة عسكرية جديدة لتحرير فلسطين، وكان يحدثنا عما يطلع عليه بحكم منصبه في مواقف رجال الدولة، والاعيب القادة البريطانيين، كنا نحبه ونحترم رأيه وننتظر زيارته لنا بشوق ولهفة لنسمع منه المزيد من الاخبار والمعلومات الهامة، وكان يحثنا على التكتم والحذر في التعبير عن افكارنا.

ولكنه اطلاقا لم يطلب من احد منا ان يشترك معه في تنظيم سري عسكري ولو كان له تنظيم عسكري سري كما اشيع عنه فيما بعد لكنّا اول من يعلم بحكم ما كان بيننا وبينه من ثقة كبيرة وعلاقات متينة. رحمه الله وجزاه عن جهاده خير الجزاء.

يبقى ان اقول لقد كان جيشنا العربي الاردني رائعا بحجمه وامكاناته في حرب تحرير فلسطين عام ١٩٤٨ وخصوصا على مستوى الضباط والجنود الذين قاتلوا واستشهد منهم المئات بشجاعة منقطعة النظير. ومن الواجب والانصاف ان احييهم وانا اسجل ذكرياتي عن فلسطين.

يتبع

اعتقل الزميل الدكتور سليمان الطراونة يوم الخميس الماضي، واودع في سجن سواقة.

وكانت صحيفة "الميثاق" قد نشرت له في عددها الصادر قبل اعتقاله مقالاً بعنوان "البرامكة خسروا المعركة" وتالياً نص المقال:

البرامكة خسروا المعركة

● د. سليمان الطراونة

مؤشرات الانفتاح السياسي التي تلوح في الافق والتي بدأها جلالة الملك بفتح جسور الحوار الصريح مع النقابات معقل المعارضة الحصين، تعني أن نظامنا الصبور بدأ يتجاوز البرامكة والاعيبهم التي أصبحت مكشوفة اكثر مما يجب للشعب والنظام.

فالبرامكة الذين بركوا على صدر الوطن ما يكفي، صفحتهم عما قريب مطوية، واهزوجة الولاء التي تاجروا فيها على الوطن ونظامه ما عاد زيفها يخفى على احد، بعد ان زاد امتصاصهم لمقدرات الوطن عن كل حد، وبعد ان عمّت البطالة الوطن ما عدا من يمت لهم بصلة المصلحة او النسب او التبع...

فلقد خسروا المعارك تباعاً، وأولها قانون المطبوعات والنشر المؤقت الذي أستعمل سلاحاً قاصماً لتكميم أفواه الكتّاب والصحفيين غير المصلّين في محراب البرامكة، وذلك لكي يصفو لهم الزمان لترجمة الوطن على مزاجهم بانتخابات مفبركة وخصخصة ولصلصة وشركات قابضة. لكن القضاء الأردني النزيه رغم ضغوط البرامكة المخزية وجّه ضربة قاضية لقانون البرامكة الذي صبغ حياتنا السياسية لما يُقارب العام، والذي أدّى بتطبيقاته الجائرة والانتقائية لان يضع البرامكة بجدارة على قائمة اعداء الصحافة في العالم في التقارير العالمية، ويكفينا تبريراً لخنق الصحافة بمقارنة انفسنا بمن حولنا من الدول العربية، فهم لا يتاجرون بالديمقراطية ولا يصدّعون رؤوس شعوبهم بالحديث مكرور عن التشاركية.

وقد حاصر البرامكة الاعلام من أجل الانتصار في الجبهات الأخرى وخاصة الخصخصة وصناعة المجلس النيابي، والخصخصة التي ينشدونها يتبعها سمسرة ولصلصة. والمغاربة يدعون الخصخصة باسم الخوصصة، والتي تعني دلالياً بيع مقدرات الوطن ليملكها الخواص من القطاع الخاص الوطني والاجنبي، امّا السواد الأعظم من المواطنين فيتحولون لاجراء وحراس يحرسون أموال الخواص. والبرامكة تربطهم بهكذا خواص كل الاسباب أولها واخرها تقاسم بركة المكاسب. لكن المجلس النيابي الذي حاولوا صناعته على اعينهم بكل الطرق غير المشروعة وأحياناً المروعة، خرج عن طوعهم في شأن الخصخصة، فما حققوا احلامهم بطي صفحتها السمسرية قبل ان تطوى صفحتهم السياسية.

وخسر البرامكة المعركة على جبهة الاحزاب، فموال الوسطية فشل فشلا ذريعاً لان مواطننا راى ان احزانهم المفتعلة التركيبة والتوليفة اكثر يمينية من اي يمين في الدنيا، لذا أعجب لتسميتها وسطية وهي عشائرية وشخصانية، ومصلحة وانانية، الى درجة ارعبت كل من اقترب منها او انخدع بها، وبتعرية تلك التوليفة الخادعة تعرّى امر البرامكة الذين لا يرون في الاردن غيرهم فهم الاسياد وكل من خلاهم اتباع لهم.

نعم ... البرامكة يتحركون ويتآمرون ويتكتكون ويقمعون ويؤلفون ويفرقون واذا اقتضت الاحوال يخنعون، لكنهم في حقيقتهم الداخلية لا يرون في الاردن غيرهم، وما محاولتهم الضخمة الفخمة لتجميع غدد من الاحزاب تحت عباءتهم في ظل دعاية مفبركة ذات طابع مصلحي فقاعي ترغيبي ترهيبي إلاّ استخفاف بالوطن والمواطن ..لكن والحمد لله فشلت تلك المحاولة (بانفقاع) البالون وبذلك اثبت شعبنا انه لا ينخدع طويلا، وان الثلج سريعاً ذاب وبان تحته مسيلمة الكذاب.

والبرامكةالقدامى والجدد اصطنعوا الولاء لهم من خلال قبضهم على عنق القرار السياسي والمالي والاداري والامني، فهم المانحون والمانعون الاموال والمناصب والامتيازات، والفرق الوحيد بين القدامى والجدد ان القدامى اكثر كياسة والجدد يهجمون على غاياتهم دون مواربة، لذلك ما عاد يضيرهم اذا ما تحدث الناس بان دواوينهم تنافس الديوان الملكي في تقديم الخدمات بكافة اشكالها، لكن ليس لمستحقيها كما الديوان الملكي بيت الاردنيين، وانما للاتباع واتباع الاتباع ولكل من باع.

هذا الامر الجلل وغيره انكشف تماماً للشعب وللنظام فراى الجميع أن البرامكة لا يهمهم مستقبل الوطن والنظام، فغاية الغايات عندهم تحقيق مأربهم، حتى لو وضعوا الوطن برسم البيع، المهم مقدار السمسرة، ويحسبون أنهم يخدعون الشعب بتاكيداتهم الظاهرة والخفية على أنهم المفتاح الوحيد للنظام، ويحسبون انهم يخدعون النظام بانهم السبيل الوحيد لتاكيد التفاف الشعب من حول النظام.

والايام الأخيرة تكفلت بانكشاف أمرهم بانهم حجاب كثيف بين الشعب والنظام ووسيلة توتير مستمرة بينهما، وملاحظات سيد البلاد الاخيرة تدلل على أن امر البرامكة انكشف، وحجابهم بدأ ينحجب، وبذلك خسروا في هذه الجبهة ثقة الجميع، ولاسيما طرفي المعادلة الشعب والنظام ...

وفي الشأن الخارجي، تعروا تماما حتى اصبحوا ثقلاً على النظام، فلقد ضحوا بدول الجوار في سبيل «اسرائيل»، لكنها ادارت لهم ظهرها، بكل صلف كعهدنا بها، نحن لسنا ممن يرى ان قيادات دول الجوار من الملائكة، لكن البرامكة طالما افتعلوا كل سبل القطيعة، لان هذا ما يرضي امريكا و«اسرائيل». ولن ترضى عنّا أمريكا و«اسرائيل» حتى نتبع ملتهما السياسية في العمل الدؤوب لتفتيت الصف العربي.. لكن الأردن موقعاً ووضعاً وتطلعاً لا يطيق ذلك طويلاً، لذا خسر البرامكة على هذه الجبهة التي لم يحققوا فيها مكسباً واحداً، إلا ما تصنعه مؤسسة العرش بنفسها، وهم يلتقطون الفتات، وهل يقتات الوطن المحاصر بالبرامكة على الفتات؟!

وأخيراً فإن بناء جسور التفاهم مع المعارضة يضع البرامكة في الزاوية ويخرج الوطن من البلبلة، ويعيد قطار الوطن الذي خطفته عصابات البرامكة إلى سكته الصحيحة، ويخرج الوطن من الاوضاع الاستثنائية التي تريدها «اسرائيل» لتبرير ضغطها وتوسعها ويريدها حلفاؤهم من البرامكة لتبرير وجودهم، لانهم يعلمون انهم ادوات خنق يتنمرون في ظل هكذا اوضاع، والانفتاح بين القيادة والمعارضة يعني زوال غشاوة الظلام البرمكي.

فكما اغتسلت الخلافة العباسية من البرامكة من أجل الشعب والخلافة، فلا بد من ان يغتسل هذا الشعب ونظامه من جنابة البرامكة، لكي نستطيع الصلاة في محراب الوطن بلا جنابة بعد أن ننفض عن بدن الوطن وروحه أوظار البرامكة.. هل نقول قد بدأ الاغتسال؟! إن غداً لناظره قريب ... قريب.

نحو مؤتمر قمة ايجابي!!



بقلم:
الدكتور صايل الخطايبة

اتى التحضير لعقد مؤتمر القمة العربي في ظل متغيرات عربية ودولية، فمن اعلان امريكية بانها ستنسحب من عملية السلام بسبب تعنت نتنياهو الى تهديد المجموعة الاوروبية بفرض حصار اقتصادي على الكيان الصهيوني اذا لم يتماشى مع عملية السلام، الى الاحداث الاخيرة في اندونيسيا وتنازل سوهارتو عن الحكم واخيراً التفجيرات النووية في كل من الهند وباكستان واطلاق شرارة سباق التسلح النووي في جنوب وشرق اسيا. وهنا يطرح التساؤل الى متى سيبقى العرب امة تنظر فقط حولها ولا تستطيع ان تساعد نفسها بنفسها؟ وتتأمل من الغير ان يحل لها مشاكلها ويطالب اليهود بالانسحاب من فلسطين: فامريكا تطلب من الليكود الانسحاب فقط ١٣٪؟! واوروبا تطالب الكيان الصهيوني فقط بتطبيق المطلب الامريكي، والمجتمع الدولي باكمله يطالب بتطبيق الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة.

ولكن السؤال المحير متى سيطالب العرب وباعلان واحد صادر عن مؤتمر قمة مصغر او مكبر بالانسحاب ولو بالكلام؟! ويصبح لهم رأي واحد حيال المصائب التي تحيط بهم. فخطورة الكيان الصهيوني ليست فقط على فلسطين وجنوب لبنان والجولان لا بل على كل العرب.

ويا للاسف، يختلف العرب الان اين يجتمعون وهل مكان الاجتماع، اذا كان مهماً كثيراً سيحل لهم مشاكلهم؟! لكن الاهم من المكان هو الاتفاق على اساسيات وبنود الاجتماع اما الاهم من كل ذلك فهو اذا لم يتفق العرب على المكان فهل سيتفقون على المسائل المطروحة للنقاش؟! اعتقد من الافضل ان لا يذهبوا للاجتماع ويجعبتهم العديد من القنابل والالغام ونحن لسنا بحاجة الى متفجرات جديدة واذا ما اصروا على الاجتماع ولم يتفقوا على مكان قريب فليذهبوا الى (جزد القمر) لعل ذلك افضل.

وفي النهاية اقول ما اشبه وضع العرب اليوم بالامس عندما اختلفوا على وضع الحجر الاسود وكاد ان يؤدي ذلك الى معارك حامية الوطيس لولا تدخل سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وهداهم الى الحل السليم لحمل الحجر الاسود، وفي النهاية هل نتعظ من الماضي الجاهلي ام نبقى نعيشه للان، يا امة العرب لقد حان الوقت لنتناسى خلافاتنا المصطنعة ولننظر الى مستقبلنا الذي ينتظر، ويعود المجد الى الامة الذي طال طويلا.

الغاية تبرر الوسيلة؟!!

● كمال مضاعين

في سياق تهيئة الشارع الاردني لتمرير قانون المطبوعات الجديد، عرض التلفزيون الاردني في برنامج «ستون دقيقة» الجمعة ٦/١٢ مجموعة مقابلات مع مواطنين عاديين، وعرض كذلك بعض كلمات النواب في المجلس النيابي السابق واراء حول هذا القانون. وكان الغرض من ذلك ايهام الراي العام بان قانون المطبوعات الجديد انما جاء لوضع حد للصحف الاسبوعية التي تتجاوز حدود القيم الاخلاقية بنشرها موضوعات اباحية وعناوين براقة تفوح منها رائحة الرذيلة، وقد نوه البرنامج ايضا بان المعارضة قد طالبت بوضع حد لهذا النوع من الصحافة.

ان هذا الاسلوب ليس جديدا تماما، فهو يقوم على خلق مشكلة وهمية، وتسخينها اعلامياً ودفعها للشارع، فتكون ردة فعل الشارع عفوية ومكثفة تجاه المشكلة، ولا تملك الحكومة عندئذ الا الاستجابة السريعة لمعالجة مشكلة تبدو حساسة ولا تحتمل التأجيل وتتطلب الحزم في اتخاذ قرارات سريعة ومناسبة!!

ان كشف التضليل بهكذا اسلوب لا يحتاج الى عناء، ففي محاولة بسيطة للمقارنة بين بنود مشروع القانون وبين مواضيع الرذيلة التي تنشرها بعض الصحف الاسبوعية فاننا نجد ان نشر خبر اغتصاب فتاة او خبر براق عن شذوذ مايكل جاكسون الجنسي «وهذا ما ركزت عليه عدسة الكاميرا» لا يؤثر على علاقاتنا بالجوار او انه يسيء الى سمعة الاردن، وعلى هذا المنوال بامكاننا ان نكتشف وببساطة ان كل بنود مشروع القانون لا تتطرق لا من قريب ولا من بعيد لموضوعات من هذا النمط، وانما جاءت بنوده لوضع مزيد من القيود على حرية التعبير ووضع العر اقيل امام اي حالة قد تنذر بالتطور، ولا يفوتنا بهذا الصدد التذكير بان قانون العقوبات الاردني يتكفل بمعالجة كل ما يتعلق بقضايا الحياء العام والفساد الاخلاقي بالكتابة او بالصورة او بالممارسة ولا يحتاج بمثل هذه الحالات الا لتفعيله فقط.

ان هذه العقلية التي تفيض عنها السياسية الاعلامية هي المسؤولة بالنهاية عن فقدان الثقة بالاعلام الاردني، وهي لا تكتفي فقط بكون وسائل الاعلام المسموعة والمرئية حكراً عليها توظفها كيفما تشاء، وتفتحها لمن تشاء حتى بلغ بها الامر ملاحقة هامش الحرية المتبقي في الصحافة ومحاولة مصادرته.

ان هذه العقلية بالذات، هي المسؤولة عن تغييب قضايا الوطن المصيرية في الوقت الذي تمتاج فيه هذه القضايا لكل رأي ولك جهد وتزداد فيه الحاجة لعقلية مدنية ديمقراطية تضع الاردن على طريق بناء مؤسساته المدنية.

الاحزاب الاردنية

● محمود الحياري

يزداد الحديث يوماً بعد يوم عن فشل الاحزاب السياسية على الساحة الاردنية علما بان عدداً من هذه الاحزاب كان قائما منذ فترة الاحكام العرفية وانتاجيتها اكثر مما هي عليه الان، حيث كان لهذه الاحزاب اثر واضح في كثير من المجالات منها نشر التعليم وتأمين مقاعد دراسة جامعية لعدد كبير من ابناء الاردن يزيد عن عدد المبعوثين على حساب الحكومة للخارج، فساهمت مساهمة واضحة في تعليم عدد كبير من الشباب، ثانيا كانت الاحزاب تسعى لتثقيف قواعدها بدرجة عالية ومن المستحيل ان تجد حزبياً عتيقاً غير قادر على الدفاع عن ايديولوجيته وافكاره ومبادئه التي يعتنقها، ثالثا كانت الاحزاب السياسية تتعامل فيها القاعدة مع راس الهرم دون فوقية وبعيدة عن الشخصنة ولا يوجد رسميات للحديث بين كوادر الحزب، اللهم تعميم كلمة رفيق او اخ وخرّجت هذه الاحزاب فيما مضى عدداً من القياديين على مستوى الوطن قادرين على تحمل المسؤولية رغم وجود القمع والاحكام العرفية الظاهرة، لكن الايمان بالفكرة جعل المنتسبين لهذه الاحزاب يضحون من اجل مبادئهم ولا يطالبون الوطن بثمن تضحياتهم، وكانوا ينظرون للاردن على انه جزء من وطن كبير يتفاعلون مع قضايا وطنهم وابواب التواصل مفتوحة مع الدول العربية والغربية حتى ... لكنه سعيا لرفعة الاردن وتعزيزاً لدوره العربي والعالمي.

لكن ما تعاني منه الاحزاب الان هو انها اخذت شرعية لكنها منقوصة كثيراً وتخضع في الاغلب لمزاجية محافظ او وزير الداخلية هذا اولا، وثانيا لا ننكر دور الاجهزة الامنية في نشر الرعب في قلوب المواطنين من اجل الابتعاد عن الاحزاب وقدمت الاجهزة الامنية صوراً حية للرعب، حيث جرى ويجري كثيراً اعتقال قيادات الاحزاب وعدد من منتسبيها في حال رغبتهم التعبير عن رايهم الذي هو حق مشروع في الحياة ولا يعقل ان يكون منة من احد، ثالثا تضييق الخناق على الاحزاب من خلال وضع قوانين تحد من حرية الراي والحركة، رابعا ارتفعت وتيرة العداء للاحزاب الاردنية بعد «معاهدة السلام» وحرمت في كثير من الاوقات من التعبير عن رأيها واصبح يوجه لها كيل من الاتهامات التي لا تليق باي انسان، فما بالكم بالنخبة السياسية، خامسا عدم اعطاء الاحزاب دور حقيقي في المجتمع حتى اذا ما وضعت هذه الاحزاب برامج قابلة للتطبيق تم اشغالها في مناورات عديدة ويراد من هذا العمل اظهار فشلها. سادسا عداء وسائل الاعلام الرسمي للاحزاب ويظهر هذا من خلال عدم تغطية اخبار ونشاطات الاحزاب ما عدا الابن المدلل (الحزب الوطني الدستوري). سابعا ترويج الاشاعات ودب الفتنة بين اعضاء الاحزاب ليصار الى تبادل الاتهامات بين الاحزاب وقياداتها، ثامنا ظاهريا اننا بلد ديمقراطي وحقيقة اننا غير ذلك لا نؤمن بالديمقراطية ويتضح هذا من خلال مصادرة الحريات وتحجيم دور الاحزاب والتلويح للنقابات ومنعها من ممارسة دورها في المجتمع الاردني واخضاع كل الفعاليات لارادة وزارة الداخلية التي ساد عندها مبدأ سوء النية تجاه الاحزاب وعدد من مؤسسات المجتمع المدني.

واخيرا مع هذا وذاك هناك عدد من هذه الاحزاب لا زالت حية وفي تنام مستمر ويزداد عدد منتسبيها رغم الحصار والتضييق عليها وذلك لايمانهم ان الوطن للشعب وليس للحكومات والشعب باقٍ والحكومات زائلة.

النجس رئيس إسرائيل

بقلم :
حمزة الفقير

«انت ايها النجس الشرير رئيس (اسرائيل) الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية، هكذا قال السيد الرب، انزع العمامة، ارفع التاج، ارفع الضيع واضع الرفيع، منقلباً منقلباً اجعله». حزقيال، الاصحاح الحادي والعشرون.

** كتابة العدو عن عدوه قد تجانب الحقيقة في بعض الاحيان، واحيانا يكون فيها الكثير من المبالغة، لانها تنطلق من باب النكاية بالعدو، وعندها تستعمل كافة الوسائل لتشويه صورة العدو، والكتابة عن النفس ايضا ينطبق عليها ما ذكرنا، لانها تحاول رسم الصورة التي يريدها الكاتب وهي لا تعدو جانب المدح فقط، اما ان يكتب المرء ذاماً نفسه مبيناً حقيقتها فهذا لا نكاد نجده الا اذا بلغ الموصوف قمة السوء، وربما يتساءل البعض بان هذا النص من التوراة، وهو ليس من كلام اليهود لنقول بانه من كلام اليهود انفسهم فقد اثبت لنا القران الكريم ان التوراة تعرضت للتحريف والتبديل والتغيير قال تعالى واصفا بني اسرائيل «فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون».

النص الذي اثبته بداية المقال هو احد نصوص التوراة، اثبته بصورته حتى لا يقال انني تجنيت، او انني خالفت قانون المطبوعات والنشر بشتمي لرئيس دولة صديقة وعندها عينيك ما تشوف الا النور، واثبته بنص على طريقة من فمك ادينك فهذا لم يكتبه عربي او مبغض لبني عمومتنا حتى نصفه باللاسامية.

يخبرنا النص بصفتين رئيستين لقادة "اسرائيل" في زمان، ثم النهاية، والمقصود به نهاية الدنيا وهذا بلا شك هو اوانها فقد اخبرنا تعالى بان نهاية الدنيا قد اقتربت «اقتربت الساعة وانشق القمر»، وقال صلى الله عليه وسلم «بعثت والساعة كهاتين»، واشار باصبعيه السبابة والوسطى «للدلالة على قرب وقوع الساعة وانتهاء الدنيا، وكل امارات الساعة وعلاماتها الصغرى قد انتهت ولم يبق الا العلامات الكبرى.

والصفات التي ذكرها النص هي للقادة من بني صهيون، وما الشعب اليهودي ببعيد عنها فهي صفات تنطبق على كل يهودي ولنا وقفة مع صفات اليهود فيما بعد، نعود للصفتين:

- الصفة الاولى: النجاسة، والنجس في القاموس المحيط : اسم شيء من القذر والوسخ، يتحرز الانسان العاقل عنه، وهذه صفة ملازمة لبني "اسرائيل" نجاسة معنوية ونجاسة مادية ملموسة، وليس في الوجود اقذر من اليهود حتى الان لذا فالاسلام امرنا ان لا نتشبه بهم في نجاسة الظاهر، فقال صلى الله عليه وسلم «نظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود»، واذا كان التشبه بهم في الظاهر امراً لا يجيزه الاسلام، فمن باب اولى ان لا نتشبه بهم في نجاسة الباطن فهي اشد تحريما.

يترتب على هذا سؤال لا بد من ان نسأله لانفسنا هل يعقل أن يوجد في امتنا من يسير في ركبهم ظاهراً او باطناً وهو يعلم علم اليقين ان المسير يعني التلوث بالنجس؟! ان طهارة المسلم تفرض عليه ان يبقى محافظا على نقائها لا يلوثها، فلا تدنسوا انفسكم بنجاسة بني "اسرائيل".

- الصفة الثانية: الشرير، والشر نقيض الخير ويعني المكروه، ويطلق ايضا على الفقر. واليهود لعنة الله عليهم هم صانعو الفساد في الوجود قال تعالى في حقهم «ويسعون في الارض فساداً»، وهم صانعو الحروب ايضا قال تعالى «كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفاها الله».

وهم اصل كل مكروه في الدنيا، واليهود هم صانعو الفقر في العالم اجمع، فبيدهم اموال العالم يتعاملون بها تعامل تاجر البندقية، يبيحون الربا لانفسهم، اذا كان التعامل مع الغير، ويحرمونه بين اليهودي ويهودي اخر ليبيحوا لانفسهم اكل اموال الناس بالباطل، «ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل»، الفساد المالي العالمي اصبح امراً معروفاً ان وراءه اصابع اليهود الخفية، الانهيارات الاقتصادية التي تهز العالم من ورائها، لا شك انه الاخطبوط الصهيوني، ان بروتوكولاتهم تنص على اشاعة الفقر بين الامم ليتسنى لهم ركوب هذه الشعوب كالمطايا وليصنعوا على ظهورها مجد دولة "اسرائيل".

هل نصدقهم بانهم يريدون الخير لنا، وهم اصل كل شر؟!

هل نصدقهم بانهم يريدون الرخاء الاقتصادي لنا ومنذ ان وضعنا ايدينا بايديهم والنكسات الاقتصادية متوالية علينا حتى اصبح لسان حالنا يقول «ساق الله ايام زمان»؟!

هل نصدقهم باغداق الاموال علينا، وهم يقولون عن رب العالمين بانه فقير وهم الاغنياء، ويقولون عن مالك الملك بان يده مغلولة «غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا»، من يصف ربه بهذه الصفات هل يعطي البشر شيئا مما بين يديه؟!

نصيحة نسوقها للمنفتحين اقتصاديا معهم رويدكم فان شيلوك ليس منكم ببعيد، واذكركم بقوله تعالى «ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا».

ثم يختم النص ببيان نهاية هذا النجس الشرير نهاية بشعة توافق بشاعته وقذارته، نهاية تذهب فيها الدولة والزعامة والعلوم والفساد، لان كيانها قام على نجاسة وشر فهو كالبنيان بلا اساس سرعان ما تعصف به الرياح.

يختم النص بان الامور ستنقلب، فالمضطهدون هم الذين سيملكون زمام الامور ويصبحون السادة، يرتفع الوضيع وينحط الرفيع لدولة لا تصدق نفسها انها باقية، وتعترف بانها الى زوال فهل نثبتها نحن؟!

قال تعالى «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير».

الهواة

تحت هذا العنوان يسر أسرة "الميثاق"، أن تستقبل مساهماتكم الأدبية والنقدية، وأية قراءة، تراها أسرة التحرير، جديرة بالنشر.

الى طاغية ولص ... يوم سقوطه ...

شعر: علي حلز

(١)
امواجٌ ... بحرٌ ...
مدٌ ... جَزرٌ ...
صيادون واسماكٌ
اشرعةٌ وشباكٌ
عـرقٌ ... عـمـالٌ ... ودخـان مصانع ...
غاباتٌ ... ومقالع ...
افيالٌ ... مطاطٌ ... ومزارع
شعبٌ ...
يكدح ليلَ نهارٌ ...
يُسحقُ ليلَ نهار ...
لكن الأصفار ...
في رقم المديونية ...
تزداد بلا معيار ...
والميزانيةُ ....
تنهارُ وتنهار وتنهار ...
واللصّ الحاكم يسرقُ
باستهتارْ
ويرصُ المليار على المليار
ويقيم حسابات سرية
ببنوك الاعداء الغربية!!
وذئاب العالم تتاهبُ
بالحجج الوهمية ...
وغداً تنقض على الجزر
المتعبة
جزر فيها
لو تركت لبنيها
لا يفنى الخير ولا ينضب

(٢)
كل اللصوص الى اجل
كل الطغاة الى نهاية
كل السجون الى انهيار
ومواكب الفقراء نحو النصر
في درب الامل
مهما يطول الانتظار
فلها بداية!!
كل انطلاقات الشعوب
لها بداية ...

□□□

لا تنفع الاموال
تسرق خلسة ...
من بيت مال المؤمنين ...
لتكون دعماً ... او حماية
للصّ في يوم الحساب
واليوم ... يا سبط الكلاب
يا لص جاكرتا الجحود
ازِفَ الحساب ...

□□□

فالشعب ادرك أنه ...
فوق العساكر والجنود
فوق السجون
وفوق اجهزة العذاب
الشعب ادرك انه ...
هو صاحب الأمر الوحيد
والساقطون على طريق
الانتصار ...
ابناؤه ... اشلاؤهم ...
نور ونار
مزق على عجلات دبابات
جيش القمع ... في ...
ساحات موناس ... تصول
وفي شوارع سورباية ...
فدماؤهم ...
للثائرين ...
درب وغاية

□□□

انظر الى الشهداء كيف ...
سينهضون ...
وامامهم يجري الحساب
فهم القضاة العادلون ...
وهم الشهود الصادقون
وباسمهم ... يتلى العقاب ...

□□□

اليوم تطلب لو تفوز من
الغنيمة ....
بالاياب !!
والاربعون من البلايين
الجريمة
ستكون عبئاً لا يطاق ...
ودم الرفاق ...
سيكون شوكا في حلوق بنيك
من نسل الفساد ...
وصغارك المتورثين بلا خجل
نهب البلاد ...
احفادك المترعرعون
ظلماً ... على لبن
الخطيئة والقوادة ...
حلبوه من مقل الصغار
الجائعين ...
التائهين على الرصيف
النائمين بلا فراش او وسادة
بين الازقة والشطوط

(٣)
ويجيء لحن من بعيد
من كل صوب فوق هدر
الموج
تحمله السفائن والمياه
في شط الف جزيرة يشدو
صداه
محييت اندونيسيا ...
اوقدت في قلب الليالي
القاسية
بمنارة البحر البعيد
شرارة الامل السعيد
لتغن للفقراء ومزمور الحياة
لتغن للفقراء لحناً لا يحيد
في منطق التاريخ مضمون
اكيد
ديمومة الطغيان باتت لاغية
ولدى العبيد
لضمان سقطة طاغية
حل وحيد
لا بد من اسقاط طاغية جديد

اللهم لا تُمتنا في أوطاننا عبيداً

● يوسف ربابعة
سجن السلط

من سجن السلط الى سجن الرملة
الى سلطان العجلوني ...
لا فرق بيننا
فكلها سجون ....

□□□

قالت: يا ولدي لا تحزن
فالغربة ليست كالمعتاد
هذه المرة شيء آخر
يا امي ...
قالت: لا تحزن ... لا تتكلم
إخوانك في الغربة وما عادوا احراراً
إخوانك اغتربوا من أجل الرزق ومن أجل العلم
ولكنهم ما عادوا يوماً ...
مـا عـادوا كـمـا كـانوا ... وفي السـجن تمزقهم الغربة
وتدميهم القيود ...
ما عادوا كما كانوا ...
فالأحرار يا ولدي ماتوا ... ولم يبق سوى العبيد ...
وأهل الأرض يا ولدي رحلوا ... ولم يبق سوى الغرباء ...
فنحن في غربةٍ ... والوطن كله غريب ....
اصحـاب الأرض يا ولدي يتنافسـون على الصدقة ...
وثيابهم كلها من صدقة ...
ومـا لهم حـيـاة إلا بأموال الجـمـعـيـات الخيرية
وإلا سيموتون ...
هل ما زلت يا ولدي تعرف الذل وانه مرير؟
فنحن استمرأنا الذل ولم نعد نعرف له طعماً ولا لوناً ولا حدود ...
نُؤكَل ... ننوَم ... نُشرَب ... نُمشّى
ولا نستطيع الفعل إذا شئنا ...
ولا نرغب إلا إذا رغب الزعيم ...
انت يا ولدي ... اجتزت الحدود برغبتك
ونحن برغبتنا تجاوزتنا الحدود ...
حكموك مؤبداً اعداؤك لانك قتلتهم
ونحن حكمونا إعداماً ... لا نعرف من هم
لاننا حلمنا في الليل ان الارض لنا ... ولا نقبل أن يدوسها عدو ...
هل جرّبت يا ولدي ... ان تعيش غريباً في وطنك ....
ووحيداً بين اهلك؟
هل جربت أن لا تنام حتى في النوم؟
وان تبول لانك لا تعرف ماذا تعمل ...
وان تتكلم مع كل الناس سهراً ...
وانت لا تعرف ماذا تقول ...
إخوانك يا ولدي ما صاروا آباء ...
ولم نسمع لأطفالهم صرخة ...
لانهم ما كانوا قادرين على عشق إمرأة
وماتت رجولتهم ... وصاروا عقماً وهباء...
قـضـاؤك يا ولدي أن تبـقـى حـراً في السجن...!
وقضاؤنا – ورغماً عنا كان القضاء – أن نبقى عبيداً في أوطاننا وغرباء ...
ونموت بعيدين ... وحيدين ... رغم أننا جمع ...
ولا يشيّعنا أحدٌ حتى أهلنا ...
وعلى قبرنا لا يرقد رقمٌ
ويكتب بحروف باهتة ... هذا قبر المجرمين
وأكثر من ذلك يا ولدي ... يضعون حارساً براتب ...
يطرد كل الحسّاسين ... ويمنع نموّ الورد ... واي شيء أخضر ...
يا ربُّ ... اجب دعوانا
لا تُمتنا عبيداً في أوطاننا ... ولا غرباء بين اهلينا
اللهم بلا كفن ... فقد كرهنا الاكفانا ...
الغربة يا ولدي صارت لنا دار ...
ولم يعد يُذكّرنا شيءٌ سوى الغرباء ...
فعندما تتحولّ البلاد إلى متاع ...
يومها يقول الناس باعلى صوتهم:
طوبى للغرباء ...

قراءة في شخصية بطل رواية «جزيرة الكنز»

جون سيلفر

بقلم عبدالله ابورمان

إذا انت لم تنفع فضرُ، فإنما
يرجّى الفتى، كيما يضرُ وينفعُ

عندما قرأت هذا البيت، لأول مرة، صغيراً، شعرت أنه لسان حال سيلفر، بل ربما سمعته بلسانه، وقتها لم أدرِ لماذا الربط بين سيلفر وهذا البيت من الشعر، ولكني تلمسته، وبدأت اشعر فيما بعد، أن بطلي الذي بحثت عنه في كل مكان، انموذجاً حقيقياً، تمثل هذا البيت من الشعر ورفض أن يكون مجرد معاق على هامش الحياة، حيث ادرك أن لا مكان له في معسكر (الخير)، فاختار موقعاً، يعيش فيه قوته وبطولته، ويبرهن عبقريته. اذن، فصاحبي، اتخذ قراره، الذي قد يتعارض مع دفء قلبه، وتفجر طاقات الحب في أعماقه، والخير، هذه الطاقات التي ظهرت فيما بعد بعلاقته مع الفتى جيم، الذي رمز للخير الطفل، وكأني بكاتب هذه الرواية قد تأثر بفكرة نيتشة التي بقيت مدعاة للسخرية، امداً طويلاً وهي «قيصر الذي له قلب المسيح». والسؤال، الذي طُرحَ انذاك، أمام هذه الفكرة، ونصه: هل سيقدر قيصر على الظفر بهذه الفتوحات الناجحة، بل هل كان سيطلق الجيوش لو كان له قلب المسيح؟!

لقد جاءت فكرة سيلفر اثباتا لهذا السؤال، فالانسان الاعلى هكذا، عقل بارد، وقلب دافىء، وهذا هو سيلفر، الذي شاء له مبدع العمل، ان يكون ذا ساق واحدة، تزيده اصراراً على التميز، ومحاربة الواقع المعاق باتجاه الابداع الحقيقي. وهو ما يذكرني بأبيات «بيرون» الشهيرة:

"الوجود الحزين المتوحّد للانسان
الذي يمكن لروحه ان تتحداه
مواجهة كلُ الخطوب، مواجهة الند للند
بارادة صلبة، وحسّ عميق
قادرة حتى في العذاب والألم،
على ان تخرج منها
بالجزاء الاوفى".

إرادة صلبة، وحسّ عميق، هكذا كان سيلفر، الذي اصر على ان ياخذ موقعه، ولو في معسكر الشيطان، والشيطان، آنذاك، «فلنت».

وفلنت هذا، هو القائد الاسطورة، ورغم تفوق سيلفر، ورغم مخاوف فلنت نفسه من نبوغ هذا المعاق، فان سيلفر لم يتمكن من احتلال مكان فلنت حتى اللحظة الاخيرة، فعندما أشيع في القرية ان القراصنة سيغزون تلك البلدة، فزع الجميع، وصاحوا: "رجال فلنت في طريقهم الينا". لم اذكر ان احداً ذكر الرجل ذا الساق الخشبية، إلا ذاك القرصان الذي مات في الفندق مخلفاً وراءه خارطة الكنز، فهو يعلم أن فلنت قد مات، وان ذا الساق الخشبية خَلَفَه، في القيادة. وعندما احتاج معسكر (الخير) في اللحظات الاخيرة الى خدعة يقلبون بها موازين القوى لصالحهم، لم يجدوا افضل من ذلك العجوز الذي تركه فلنت على الجزيرة، ليقلد صوت فلنت ويطلب من القراصنة، امرأ، المغادرة، وفعلاً هرب الجميع، خوفاً من ذلك الصوت، باستثناء سيلفر الذي يدرك أن فلنت قد مات. ولا ادري لماذا كان يساورني الشك منذ اللحظة الاولى، او المرة الاولى التي عشت فيها سيلفر، عملا كرتونياً، بان سيلفر هو الذي قتل فلنت، رغم انه لم تأت أية اشارة الى ان فلنت قُتلَ، أو حتى بخصوص موت فلنت.

ولكني كنت اعتقد، ولا ازال، ان شخصاً مثل سيلفر لا يطيق ابداً ان يكون الرجل الثاني في اي مكان، تماماً على ارض الواقع مثل بيبرس وقطز، فعندما أقدم بيبرس علي قتل صديقه وقائده قطز، كان يعبر عن شعورٍ كهذا، بل عن شعور تاريخي، وحس عميق، باتجاه المجد. والقصد بالشعور التاريخي، هو ادراك قيمة الخلود في التاريخ، وعلاقة ذلك بوجود شخص كقطز، رغم كل ما يعنيه لصاحبه من معاني الحب والصداقة، الا ان الشعور ببؤس الرجل الثاني، وزوال اثره، دفع بيبرس للتخلص منه.

ما علينا، نعود الى سيلفر وفلنت، ولماذا بقي فلنت مهيمناً على القراصنة، حتى بعد موته بكثير؟ وأمام ذلك، اعتقد ان السرّ هو قدم سيلفر المقطوعة، او بالاحرى، الساق الثانية الموجودة عند فلنت، بمعنى، عدم صدور قرار فلنت عن أية عقدة نقص، وبالتالي تماسكه، وعلاقته الراضية بقراره، والتي تعني قيصر الذي له قلب قيصر.

اي ان فلنت، بقي مهيمناً على القراصنة، رغم سيطرة سيلفر، وكل ما وصل اليه سيلفر هو السيطرة بينما فلنت كان مهيمناً، والفرق جلي. ولذلك، قد يكون مبدع النص اختار اسم سيلفر، لبطل النص، ولم يختر له اسم «جولدنج» مثلاً. فسيلفر بقي الرجل الثاني حتى وفاته التي لم تظهر في النص، ولم يتمكن من الرقي الى الدرجة الاولى رغم موت صاحبها، ولذلك، عبر عن عقدته هذه، عندما رمى بمساعد القبطان في البحر وقتله، لقد حاول ان يقتل في نفسه الرجل الثاني.

هذا بالنسبة للقراصنة، فالقرصان، لا يجدر به ان يشفق على طفل، ويغامر برجاله من اجله، ولو كان فلنت، لبادر الى قتل جيم فوراً، بعد ان قتل رجاله واخفى السفينة.

ثم ان فلنت لم يكن ليعمل طاهياً، ولا علاقة له بتقشير البطاطا، فلنت، قائد، لا يعيش إلأ على هذا النحو، واسمه كاف لبث الرعب في قلوب رجاله، ولعل اكثر ما اعجبني بسيلفر، هو ما جعله الرجل الثاني في عيون رفاقه، رغم موت فلنت. وتحديدا: هذا القلب الدافىء، وهذه المشاعر المغرقة في انسانيتها لدى قاتل محترف وقرصان يخافه القراصنة كسيلفر. الامر الذي جعلني منذ طفولتي اهجر فكرة الشرّ المطلق والخير المطلق، باتجاه الانسان ذي الابعاد المتعددة، الانسان الاعلى، على حد تعبير نيتشه.

ولذلك، بدات منذ طفولتي في البحث عن سيلفر في كل من اعرف ومن لا اعرف، واعتقد أني تعرفت على عدة نماذج منه، ربما أكثرها ارتباطاً بذاكرتي "عصام الاعرج" ... وعصام هذا، شخص اعرج، اصيب بقدمه صغيراً، وكبر وكبرت معه إعاقته في قدمه. وعندما تعرفت عليه كنت اصغره بنحو (١٥) عاماً، فقد كان يدهشني منظره وهو يلعب كرة السلة باحتراف فائق يثير دهشة كل من يشاهده، بحيث ينسى الجميع حال التعرف عليه، اعاقته هذه، ويتعاملون معه، كشخص جبار، يسبق ركضاً جميع من يملك ساقيه في ان واحد.

والاغرب من ذلك عند عصام هذا، انه كان زعيما لمجموعة من الزعران، كانوا يسيطرون على منطقة الحدادة، في جبل الحسين، بحيث كانوا يفرضون نظام «الخاوات»، على اصحاب المحلات التجارية وسائقي السيارات العمومية وعندما كنت اشاهد عصاماً هذا في احدى «هوشاته»، متالقاً، يقفز من مكان لاخر، ولا يحتاج ان يكرر الضربة التي يوجهها لاي شخص، كنت ارى سيلفر اتفحصه. وسعيت لصداقة عصام، وشاءت الظروف ان يحتاجني، في غرض ملُحّ، يتعلق بعمل والدي آنذاك، فساعدته، وكعادة ذلك النمط من الزعران، ذي منظومة القيم الخاصة المتماسكة، ظل عصام، ملازماً لي طيلة وجودي في تلك المدرسة.

وبعد ان انقطعت عني اخبار عصام لاكثر من سبع سنوات، عدت لاراه منذ ايام في السلط، وقد اطلق لحيته، واصبح متديناً، ويعمل في سوق الخضار، وبعد جهد جهيد، لم اتمكن من أن اذكّره بنفسي، ولعله تذكّرني ولم يشأ ان يتذكر عصاماً الذي احبه وتركه في الحدادة.

تماماً، مثل ذلك السكين مالك بن الريب، الذي ارى كل معاني الحسرة والألم والسخرية المبطنة في قوله:

الم ترني بعت الضلالة بالهدى
واصبحت في جيش ابن عفان غازياً

وذلك بعد ان اضطر للدخول في الاسلام وترك حياته كأحد الصعاليك المشهورين، واصبح مجاهداً في جيش سعيد بن عثمان. ثم اوشك على الموت، فرثى نفسه، بل رثى الجاهلية، فهو الذي يقول:

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة
بوادي الغضا ازجي القلاص النواجيا

ووادي الغضا، هو الوادي الذي عاش فيه فترة صعلكته، قبل ان يسلم.

ويتابع قوله:

وليت الغضا لم يقطع الركب عرضه
وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

الى أن يصل الى أكثر الصور ايلاماً، والتي وشت «اليّ على الاقل»، بانه إنما اراد أن يرثي الجاهلية، وحياته فيها عندما قال مخاطباً صاحبيه:

خذاني، فجرّاني بثوبي إليكما
فقد كنت قبل اليوم صعب قياديا

إن هذا الصعلوك، "والذي يقابله في المجتمعات البحرية القرصان"، يطلب من صاحبيه بكل حرقة أن يجرّاه عند موته، من ثيابه، الى حفرته، ويستذكر ذلك العهد الذي لم يكن ليقاد فيه، وهاهو يجر.

وعذراً عن الاستطراد، وعوداً الى سيلفر، فقد تقمصت سيلفر فترة طويلة من طفولتي، ولا اذكر يوماً مر عليّ في تلك الفترة دون ذلك الصوت الذي يرتعش له جسدي كله: «خمسة عشر رجلاً ماتوا من اجل صندوق، وكنت إذا وقعت في امر لم ادر ما العمل فيه، اتخيل سيلفر مكاني، واتوقع ما يمكن ان يفعله، فافعل، وهكذا.

ترى، هل عاش سيلفر قصة حب؟! كل ما اذكره، لمحة سريعة، لسيلفر، مع زوجته الراقصة على ما اذكر، او النادلة في احد المطاعم، فهل كان يحبها؟! وهل كانت تدعوه للاستقرار؟! وهل عدلت شيئاً في سلوكه؟! لا ادري، ولكني اعتقد ان سيلفر ما كان ليسمح لقلب المسيح ان يسيطر على عقل قيصر، والا لما عاد سيلفر، بل لأصبح قيس بن الملوح، وقيس هذا شخص مجنون، مات مجنوناً باحثاً عن معشوقته التي تزوجت من غيره، وتركته نديماً للوحوش والظباء. وكما قال شكسبير:

«الحب مجرّد جنون، وأنا اقول لكم إنه يستحق أن يحبس في بيت مظلم ويجلد كالمجانين "شكسبير كما تشاء. وقد يكون سيلفر مر بقصة حب، لكنها في اطار حبه لذاته، وتقديره لنفسه، ولو بلغت هذه القصة، حداً يستدعي منه نفي الذات، أو التخلي عن متعته الحقيقية في الحياة، لرفض هذه القصة بالكامل، وعاد قرصاناً يجوب البحار ويبحث عن ذاته التي يعشقها.

لقد عبّرت رحلة سيلفر، في البحث عن الكنز، عن حاجة الانسان للبحث عن ذاته، واكتشاف ابعاد نفسه الانسانية، تماماً كما يقول جبران: «يقولون لي: إذا عرفت نفسك سوف تعرف الجميع، وانا اقول لهم: لن أعرف نفسي حتى اعرف الجميع». وهكذا كانت قصة سيلفر في رحلته لاكتشاف الذات.

هذه مقدمة للحديث عن جون سيلفر، وان كانت غير متماسكة فلي من الاعذار الكثير، واهمها انني اكاد انسى أهم التفاصيل الصغيرة في هذه القصة، ثم انني سكرت بسيلفر!

وكنت اتمنى لو أن الوقت أكثر ملاءمة للحديث عن هيمنة قوى الابداع على الانسان بحيث يتحكم اللاوعي في الحياة، ويشكلها اكثر مما تتحكم فيها الارادة الواعية.

أي، عندما تدفع الأنا بقوة للسير في مجرى خفي، حيث تصبح مجرد شاهد، عاجز، على الاحداث. اعتقد ان لذلك الكلام حقاً في البحث، أو على الاقل في التمحيص، فثمة سؤال لا أعرف له جواباً: هل جوته هو الذي ابدع فاوست؟! أم أن فاوست هو الذي ابدع جوته؟!

على الاشارة الضوئية

يجب ان اتوقف، فالاشارة حمراء، هكذا حدثت نفسي، الاهم انني تنبهت في اخر لحظة من كثر الافكار التي تدور برأسي، حتى انني لا انتبه الى احد ولا ارى احداً اثناء قيادة السيارة، التفت الى يميني فما كان من السائق الذي بجانبي الا ان حياني بحرارة وابتسامة عريضة، وبادلته التحية وانا احاول ان أتذكر اين رأيته ومن هو؟! ولكن عبثاً، لعنت ذاكرتي السيئة، قد يكون من انسبائنا او احد المعارف، المهم سأحاول ان اتذكره فيما بعد، لان الاشارة الآن خضراء.

ما الامر، السيارة التي خلفي تضيء لي ونحن في فترة ما بعد الظهر، وما زالت الشمس ساطعة، وانا اسير على اليمين وبتمهل؟! فعلاً قلقت قد يكون هناك شيء ما في السيارة، وعندما اقترب السائق مني (سائق سيارة خصوصي) انه هو، نظرت له، ماذا في الامر؟! اشار اليّ ان اتوقف، وفعلاً في طريق فرعي توقفت، وبسرعة توقفت السيارة خلفي وجاء الشاب، انه هو، وعلى الفور سلم عليّ وبادرني بالقول، انه ذاهب الى السيرك، وسارعت في القول، انا لا اعرف مكان السيرك، قاطعني قائلاً، اعرف، ولكني اردت التعرف عليك وذكر اسمه وعنوان العمل وطبيعته، اضافة الى رقم التلفون، وبشكل سريع، وعلق على مجموعة الكتب التي بجانبي فاجبته انها طبيعة عملي، وذكر بالتفصيل وضعه الاجتماعي، وانه يبحث عن زوجة.

فوجئت فعلاً بذلك الموقف، اهكذا تبحث عن زوجة، اجاب ولم لا؟! وهل انتظر امي لتعرفني على فتاة، ثم اقرر اذا اعجبتني ام لا، ولكن سيدتي اذا كنت متزوجة او مرتبطة اقدم اعتذاري الشديد، وبامكانك التاكد من صدقي بالاتصال بهذا الهاتف، اما اذا كان الجواب لا، ارجو ان تعرفيني على اسمك.

حينها قلت له سوف اتصل بك واجيبك على سؤالك، واصابتني حالة فضول شديدة للتاكد والتعرف عليه اكثر، وفعلا اتصلت، وكان صادقاً في كل كلمة، مما دفعني للتاكيد عليه بسؤالي، لماذا، قد لا اكون على خلق مثلا أو سيئة او أي شيء؟! كانت الاجابة، ليس مهماً، ما كان الانسان، المهم ماذا سيكون بعد اللقاء، ومن حقك بعد التعرف عليّ ان تقرري كما انا اقرر الاستمرار ام لا. واعتقد اننا في حالة نضج ووضع اجتماعي يتيح للمرء التعرف على الاخرين من دون ان يؤذي مشاعر الغير او يسيء اليه، والى اخره من احاديث.

حقيقة فوجئت ان يتحدث هكذا، وهو لا يعرف شيئاً عن السياسية والفكر وتحرر المراة ولا ادري ماذا!؟ وفي تلك اللحظة تبادر الى ذهني صديقي السياسي اليساري المخضرم الذي يتحدث عن تحرر المراة ويلقي الخطابات في يوم المرأة ويهديني وردة حمراء بهذه المناسبة وقد يدعو مجموعة او بعضهن الى العشاء احتفاء بهذه المناسبة، وهو ينظّر ان من حق المرأة اختيار شريك الحياة، وطريقة حياتها، وان تتحرر من قيود المجتمع و... وكل الكلام الذي تقراه وتسمعه يردده، ولا ينسى ان يقول هكذا قال لينين، وهكذا عبر عن الحب الحر ....

وحين السؤال عن زوجته، لا يجيب، فهو متزوج من فتاة صغيرة السن، لم تكمل دراستها، او اذا انهت الدراسة تعمل في مكان مغلق، ومستوى ثقافي متواضع تم اختيارها من قبل الاهل او الوالدة، لم تر الدنيا سوى من ثقب الباب او من خلال الشباك المغلق، وحين يعود الى البيت يبدأ في القاء الاوامر، هاتي العشاء، اصنعي قهوة، الماء الى هنا؟! وكل احاديثه بشكل امر، والمراة لا تدري ان كان هناك يوم مراة أو يوم اسرة ولا تعرف الا من خلاله هو، ومن خلال الهامش الموجود في الشباك المفتوح، او ثقب الباب من غير ان يكون المفتاح بداخله، ويكون ذلك حسب مزاجه هو وبارادته هو.

● حنان هلسة

فن ونقد

دمشق - الميثاق

الفنان السوري عباس النوري الذي عرفه جمهور الشاشة الصغيرة الاردني من خلال ايام شامية حيث ابدع في عرض الشخصية (الدمشقية) الشامية وليس هذا بعيداً عن واقع الاستاذ النوري ابن حي (القيمرية) في دمشق القديمة الذي كان لنا معه اللقاء التالي:.

الفنان عباس النوري:
الدراما العربية بحاجة الى غربلة ثقافية!

الدراما السورية ارست تقاليد الانتاج التلفزيوني

الدراما السورية ... الانتشار الكبير؟!

الدراما التلفزيونية في سورية لم تات من فراغ وكل من يراهن على انتشارها ونجاحها ويعيده لاسباب تسويقية فقط يرى بعين واحدة او بنصف عين ايضا ... ليس هناك فنان يخلق هكذا فجاة ... يوجد في التلفزيون السوري «مطبخ قديم للدراما» عمره بعمر التلفزيون نفسه ولقد اسس لهذا المطبخ مجموعة من اهم الاسماء الادبية والفنية منهم زكريا تامر، محمد الماغوط، رفيق الصبان، جميل ولاية، ثم اتى بعدهم وبعد ان تربى على ايديهم جيل جديد ضم علاء الدين كوكش، وغسان جبري وشكيب غنام وعبدالعزيز هلال وعادل ابوشنب ... اسوق هذه الاسماء على سبيل المثال وليس الحصر ... وهذه الفترات افرزت نجوما كبارا، نهاد قلعي، دريد لحام، رفيق السبيعي، يوسف حنا، عبدالرحمن آل رشي، منى واصف، ثناء دبسي، سليم كلاس، هاني الروماني وغيرهم طبعا وحتى بعد ان تلونت الشاشات العربية كانت الشاشة السورية اخر شاشة تلفزيونية دخلتها الالوان ومع ذلك ظلت الاعمال السورية بلونيها الاسود والابيض لها حضور هام على الشاشات الملونة ومثال على ذلك مسلسل «اسعد الوراق» لعلاء الدين كوكش، «دولاب» لغسان جبري، عدا عن المسلسلات الكوميدية الأسرة للعملاقين نهاد قلعي رحمه الله ودريد لحام.

ولا بد ان نذكر بان مطبخ الدراما هذا لم يدخله حتى الان من لم يتقن الطبخ وكل من دخله تعلم ممن سبقه حتى وان كان خريجاً من اكاديميات اجنبية، ولعل اهم ما في هذا المطبخ انه ارسى تقاليد للعمل ونحن ما زلنا نحترمها ونحافظ عليها وان كانت بحاجة لبعض التطوير (وهذا شان الزمن).

الدراما السورية لم تدخل سوق التلفزيون العربي اعتباطاً بل الواقع ان العكس هو الذي حصل ... السوق العربية دخلت في الدراما السورية وربما جعلت لنفسها محطات غير ذات قيمة في داخلها، ولهذا نرى بان بعض الاعمال ليست في السوية المطلوبة في بعض الاحيان ... النجاح مسؤلية والانتشار يتطلب اكثر من الحذر ... والدراما التلفزيونية العربية عموما بحاجة الى غربال ثقافي تقويه ليست سهلة النفاذ لو جربنا هذا الغربال بوضع كل (من يكتب ويخرج ويمثل ويلحن ويرسم ويصور) على سطح هذا الغربال فماذا ستكون النتيجة؟!

جيل عباس النوري الجامعي

بالنسبة لي ولجيلي المسألة جاءت عبر الطريق الصعب فعلا ... كنا قد اسسنا مسرحاً جامعيا ورثناه كتقليد عن كل من سبقنا كدريد لحام وياسر العظمة ورغم المسافة الزمنية الفارقة بين جيلنا وجيلهم الا اننا خضنا التجربة وكاننا نخوض في حقل الغام ... قرانا كثيراً وكنا نخشى الخواء المعرفي ولم تكن خياراتنا المسرحية خيارات مرتجلة بل كانت خيارات منسجمة مع خططنا المسرحية من جهة ومع ما نريد ان نعبر عنه من جهة اخرى ... وفي ذلك الوقت تصدينا لكل المسائل الشائكة التعبير ... المهم اعتقد بان جيلي كان له شرف الريادة من الناحية الموضوعية لتاسيس المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق والذي صار بعدنا المسؤول عن تخريج دفعات المبدعين والذي افرز فعلاً بعضا من النجوم الان.

الدراما الاردنية

دعوني اولا «وليسامحني بعض الفنانين» ارمي بالمسلسلات البدوية جانبا، لانها بنظري من اسوأ المعايير التي وضع بعض الفنانين انفسهم تحت سطوتها وتقييمها؟!

بدايات الدراما التلفزيونية هنا كانت بدايات طموحة جدا،

وهنا يحضرني بعض الاعمال التي لا بد من اعادة التذكير بها وخصوصا الاعمال التاريخية التي كتبها المبدع د.وليد سيف ... هذه الاعمال التي كانت تستند الى قراءات جديدة وجريئة للتاريخ في بعض المساحات المتاحة والهاربة من الرقابات الجاهلية كعروة بن الورد مثلا أكدت للجمهور العربي عموما متانة الموهبة واصالتها في الكوادر التي كانت تقود العمل كعمل فني حقيقي يحمل احلام وطموحات فنانين حقيقيين، لا زلت اذكر بمحبة نجومية «اسامة المشيني» رحمه الله وكذلك الفنان محمد العبادي وقمر الصفدي وغيرهم.

الان مع الاسف توقفت تجربة التصدي للتاريخ على طريقة وليد سيف، من الذي تبقى؟! ثم الا يوجد غير وليد سيف وصلاح ابوهنود؟!

هذا سؤال يطرح نفسه بالحاح على التجربة التي لا اعتقد بانها انتهت بل واكاد اجزم بانها لم تنته بعد ولعلها بحالة استرخاء وكمون بانتظار التفجير من جديد وباسلوب جديد شكلا ومضمونا.

اذا كان توقف هذه التجربة عائداً لاسباب انتاجية؟! او انها توقفت لاعتبارات فكرية خاصة؟! او لأي سبب اخر اياً كان المهم والخطير ان لا تتوقف بسبب التنكر للقناعات لان ذلك سيؤدي حتما الى اكتشاف ان بعضهم كان يحمل راسه بالمقلوب.

وما اراه في بعض الظواهر الواضحة لبعض الفنانين ونشاطاتهم بان هناك مشكلة انتماء فعلاً وهذه المشكلة افرزت للواجهة بعض الوجوه التي لا تملك القدرة على البقاء والاستمرار لانها تعاني من خواء فكري و انساني وفني بآن معاً وهي غير جديرة بتمثيل الفنان الاردني ... وإلا ماذا يعني غياب الرواد - عباس ارناؤوط وموفق الصلاح وحتى صلاح ابوهنود وبسام سعد وعزمي مصطفى؟!

وكيف يمكن معالجة انكسار الطموح عند جميل عواد؟! وفقر المستوى عند نادرة عمران!! وتكرار التعبير عند عبير عيسى؟! والطريق المغلق في وجه الصاعدين رشيد ملحس، وائل نجم، هالة عودة، اياد نصار وغيرهم؟!

انتم في الاردن امام اكبر ساحة مواجهة وبنفس الوقت امام اكبر رحم لتوليد الابداع، والمواجهة الان تضع الفنان قبل اي مثقف او عسكري او سياسي في موقع المقاتل. وهذا ليس شعارا بل حقيقة واقعة مرة وحلوة بآن واحد ... لاننا في عصر ضاغط من فوق ومن تحت - فضائياً وارضياً والغزو الحاصل دخل غرف نومنا، كما دخل في قراءاتنا ومتابعاتنا البصرية والحسية ... انهم يصادرون القرار الاقتصادي بعد ان تمكنوا من الاحاطة بالقرار السياسي وهم - اليهود اقصد طبعاً - سيصادرون الذاكرة، فماذا سيتبقى لنا؟! كان المثل يقول في حال انتصار الغير انهم سيسحبون البساط من تحتنا لكنهم الان قد سحبوا ما تحت البساط ايضا، فهل نقف على طريقتهم ونساعد في توليف العقل العربي على الطريقة الصهيونية ام ماذا؟!

ودعوني اكرر ... عندما اقول بان هناك ازمة انتماء لا اقصد الانتماء الفكري لانني ضد تحديد او تاطير اي رؤية فنية بايدلوجيا او طريقة تفكير مسبقة ومن المستحيل ان يعمل الفنان باساليب وفق ترمومتر يحدد له مسارات ابداعه ... بل اقصد الانتماء بمعناه الانساني الواسع والشامل، انتماء للذاكرة والانسان والوطن والارض وحتى للبساط.

الفنان ... فكر وانتماء

لا يمكن للفنان ان يكون، ان لم يتمتع برؤية مستقبلية، حتى وان كانت مشاغبة، وغير مرتبة ... رؤية فيها نزوع للتطوير والتغيير والتحرر. وانا فنان مشاكس وكثير غلبة فعلا .... لا اصدق بسهولة، اشك في كل ما اقرأ، لا اقبل المسلمات اطلاقاً، المحبة وحدها معيار الصدق عندي، فاذا احببت فانا اصدق المحبة، العمل الفني يجب ان احبه اولا وكلما ازدادت محبتي له ازداد خوفي وتعبي وجهدي على تحقيقه ... مثل الضنى (الولد) تحبونه وتخافون عليه وتعملون من اجله كل ما يلزم وحتى عندما يتفوق تزداد المسالة صعوبة فتخافون اكثر وتحبون اكثر ايضاً.

في اعمالي

اكثر الاعمال التي تدهشني واحب العمل فيها هي التي تكون (بنت البيئة). حتى ولو كانت بيئة (الهنود الحمر) المهم توفر عنصر الصدق وهو اول معايير النجاح، لكن هذا ليس سهلا - اقصد تحقيق البيئة - بل انه يتطلب جهداً ابداعياً مضنياً حقاً ... وهذا الجهد يتطلب معاناة حقيقية لا لبس فيها!! وذاكرة حقيقية غير مؤدلجة ... احب ان اذكر هنا بالكاتب اكرم شريم وهو كاتب مسلسل «ايام شامية» ... انه كاتب فلسطيني لكنه كتب عن دمشق وعن الشام بجهد ابداعي حقيقي ولانه استعان بذاكرته عن نابلس المحتلة ... وايام شامية في وجهه الاخر هو ايام نابلسية ايضا ... لان الشام مدينة مغلقة «قديما» مثل نابلس العراقة، متحف الذاكرة هنا ولقد دخلها اكرم شريم دون واسطة او تجيير الا واسطة الجهد والابداع.

والمسلسل الذي اصوره الان في عمان لصالح مؤسسة الخليج هو مسلسل يندرج تحت هذا الاسلوب لانه يعبر عن بيئة مكتوبة بعناية فائقة، ولا باس ان اذكر بان كتابة هذا العمل استغرقت الدكتور وليد سيف عدة سنوات، ففي مسلسل - الدرب الطويل - استغراق فظيع في تنويعات الشخصية الفلسطينية منذ بداية ظهور الصراع في الثلاثينات وحتى محاولة الاقتلاع راسه عام ١٩٦٧.

وبالمناسبة انا سعيد ومرعوب بنفس الوقت من هذا العمل الذي لا ارجو بل اتمنى له النجاح من كل قلبي ... والنجاح الذي اقصده ليس المستوى الفني فقط بل المستوى الوجداني قبل اي شيء ... لانني اعتقد بان اقصى طموحات العاملين فيه وانا واحد منهم ان يكون الدرب الطويل جديراً بالبقاء في الذاكرة.

* السوق التلفزيونية العربية عموما على الرغم من كل الجهد في التخطيط للاعمال الفنية وتحديداً في مصر وسوريا الا اننا ما زلنا - كعرب عموما - نفتقر لتحقيق تقاليد انتاج حقيقية جديرة بالجهد والبذل فنيا وماديا ... ما زال انتاجنا «وبنسبة عالية» انتاجا مرتجلاً ومصنعاً خصيصاً لغاية الربح والفنان دائما هو الخاسر مع الاسف ...

السوق التلفزيونية العربية هي مافيا للمرتزقة وسارقي جهد المبدعين الا فيما ندر!! لاحظوا معي بعض التحولات، كاتب قدير مثل اسامة انور عكاشة اضطرته السوق لان يتحول الى كاتب منتج - دخل لعبة الربح - وشيئاً فشيئاً ابتدات معاييره في الاختلاف ... ومثال اخر - دون ذكر الاسم - بعض من يكتب في التاريخ المتخيل ويمطمط في الدرامات الاجتماعية المسروقة عن افلام الفيديو الاجنبية - الهندية والامريكية وغيرها - يحصل على شهرة عظيمة وينتشر انتشارا هائلاً وكأنه ديستوفيسكي زمانه!!

وحتى المخرجين الذين تفرزهم السوق هم في غالبيتهم اميون فعلاً لكنهم فهموا اللعبة - الاخراج - على انها تعبئة اشرطة وتلصيق الصور واللقطات بالسرعة القياسية المطلوبة من السوق.

السوق التلفزيونية العربية تتساوى فيها الاسعار فاذا ما وضعت في الشريط فاتن حمامة او اي ممثلة مبتدئة وغير موهوبة اصلا، ستحصدون ذات السعر ... لكن هذا لن يستمر واللعبة لعبة بقاء والبقاء دائما للاصالة.

الفنان السوري بسام كوسا:
القرار السياسي يحكم المشهد الثقافي العربي

غالبية الدراما العربية لا تقدم إلا الثرثرة!!

الفنان بسام كوسا من مواليد حلب ١٩٥٦، درس الفنون التشكيلية - قسم الحفر في كلية الفنون الجميلة - جامعة دمشق وتخرج عام ١٩٨١.

اتجه طموح بسام منذ البداية الى حيث المسرح والتمثيل، فكان يقضي معظم وقته بين اصدقائه المسرحيين والمخرجين، وكان ان شارك بافضل عمل مسرحي آنذاك مع المخرج المبدع (فؤاد الساجر) الذي ساهم في تدريب مجموعة من افضل ممثلي سوريا الحاليين مثل رشيد عساف وسلوم حداد وفيلدا سمور وايمن زيدان وبسام كوسا وغيرهم ممن يقدمون الان للشاشة الصغيرة افضل الاعمال التلفزيونية السورية.

كان (رسول من تاميرا) ليوسف العيد، اول عمل مسرحي شارك فيه بسام كوسا عام ١٩٧٦، وبعدها شارك في المسلسل الفلسطيني (بام عيني).

انشأ مع مجموعة من اصدقائه التقدميين فرقة (المختبر المسرحي) وكانت مسرحية (الكع بن لكع) اول عروضهم، كما شارك في مسرح اتحاد نقابات العمال مع (فرحان بلبل) التي كانت تقدم اعمالا تتناول قضايا العمال. اهم ما يميز الفنان «كوسا» عفوية الاداء، عدا عن انه يدرس الدور جيداً، ويشهد له اصدقاؤه وزملاؤه بانه صديق واخ حميم جداً لدرجة يعتبر نفسه مسؤولا مسؤولية كاملة عن اصدقائه. حلم بسام ان يكون احد ابطال الشاشة العربية السينمائية والتلفزيونية في اعمال تطرح فكراً انسانياً راقياً وحراً.

اضطررنا لهذه المقدمة التي قدمها اصدقاؤه وزملاؤه حيث ان اللقاء مع بسام كان مرهقا، ولان بسام كوسا لا يحب الحديث مع الصحافة والاعلام ... ولقد عرفنا السبب.

فالفنان بسام لا يرى الاحلام الوردية التي يحلو لمعظم الفنانين العرب الحديث عنها.

المشهد الثقافي يرزح تحت قرار سياسي

- الدراما العربية مثلها مثل السياسة العربية قد يظهر فيها بعض الحالات المضيئة ولكن غالبيتها لا تقدم الا الثرثرة، فهي تعتمد على التخطيط التكتيكي وليس الاستراتيجي، فلا يوجد خطة عمل تكرس مفهوم اللغة البصرية، النص وغيرها من شروط العمل الدرامي، وهذا بالتالي لن يؤدي الى نتائج حقيقية.

كما ان المشهد الثقافي العربي العام يرزح تحت قرار سياسي، ولا استطيع ان ارسم المشهد الثقافي للقطر او المكان الذي اعيش فيه بمعزل عن المشهد العربي العام للدراما، فالمشهد الثقافي العربي العام يعنيني، ولن استطيع ان انكر ان الوضع في سوريا افضل منه عن كثير من الدول العربية اقتصادياً وثقافياً.

ولكن ذلك لا يمنع القول بان الفن لا يعتبر متطلباً اساسياً في معظم دول العالم الثالث، عدا بعض الاستثناءات في بعض الدول في بعض الاحيان.

لذلك فان دور الفنان لا يشكل اهمية في بناء سياسات الامة، ليس له اي دور في قراراتها، بالتالي ليس له دور فاعل.

علينا ان ندرك ان الوضع الثقافي يوازي حركة المجتمع ويتصل به، لهذا اراه انا وضعا يبعث على الاسى، فالمجتمع المتخلف لا يمكن ان يرقى بالفن، سينجب فناً متخلفاً بالطبع.

ستر جع كفة الاميرا! لا يوجد حل امام الامة، الا ان تتخذ اسلوب الحل الذي تتخذه «اسرائيل»!! «فاسرائيل» لا ترضخ ولا تعتمد بسياساتها على قرارات الامم المتحدة او المجتمع الدولي، ليس امامنا الان في هذه المرحلة الا هذا الحل.

سوداوية ... ايجابية

- انا متالم نعم وقد اكون متشائما، لكن التشاؤم عندي لن يكون محبطاً لي، فانا مصر على استثماره بالعمل الذي استمد قوتي فيه من حب المكان والناس، ومصرٌ على المثابرة على العمل عن كثير من

الدول العربية اقتصادياً وثقافياً

ولكن ذلك لا يمنع القول بان الفن لا يعتبر متطلباً اساسياً في معظم دول العالم الثالث، عدا بعض الاستثناءات في بعض الدول في بعض الاحيان.

لذلك فان دور الفنان لا يشكل اهمية في بناء سياسات الامة، ليس له اي دور في قراراتها، بالتالي ليس له دور فاعل.

علينا ان ندرك ان الوضع الثقافي يوازي حركة المجتمع ويتصل به، لهذا اراه انا وضعا يبعث على الاسى، فالمجتمع المتخلف لا يمكن ان يرقى بالفن، سينجب فناً متخلفاً بالطبع.

ستر جع كفة الاميرا! لا يوجد حل امام الامة، الا ان تتخذ اسلوب الحل الذي تتخذه «اسرائيل»!! «فاسرائيل» لا ترضخ ولا تعتمد بسياساتها على قرارات الامم المتحدة او المجتمع الدولي، ليس امامنا الان في هذه المرحلة الا هذا الحل.

انه الشخصية الاكثر اقناعا من بين جموع الممثلين

- اياً كان الدور الذي يعرض، حتى لو كان دوراً ثانوياً، فانا اعمل على دراسته وقراءته من مختلف جوانبه كما احاول التعرف على ما تمليه هذه الشخصية من تصرفات وسلوكات. ففي احد المسلسلات مثلا، كان الدور يتطلب مني اداء شخصية (نكدة) جداً، مما جعل امي تتصل بي يوميا من حلب بعد كل حلقة، لتسألني لماذا فعلت ذلك يا بسام؟ وكانها تريد ان تتاكد اني ما زلت ابنها بسام الذي تعرفه، وليست تلك الشخصية التي كرهها الناس وتراها على شاشة التلفزيون، كما ان زوجتي كانت تتلقى اثناءها الكثير من الاتصالات التي تستغرب كيف تعايش هذا النكد!!

بقناعاتي فهو الحل الوحيد في رأيي.

علينا ان ندرك اننا غير قادرين على تغيير زعاماتنا العربية، فما تمتلكه الانظمة اكثر بكثير مما تمتلكه الشعوب. العالم كله يتقدم نحو القرن الواحد والعشرين ما عدا العرب، اتمنى ان نبدأ بارضية اولها تطوير انفسنا وتطوير مؤسسات التعليم والقضاء وغيرها من المؤسسات التي تعنى بالمجتمع.

سينما... وهذه الملاحظة

كتبت ربيعة الناصر

لن اصادر هنا رؤية جيل الشباب لعالم بدأ الجيل الذي انتمي له يفقد خيوط التواصل معه. لكن ... لن اكتم انطباعا حسيا مباشراً، لامس قناعاتي الفكرية، وجرح كبرياء جذور حضارة لم تخلُ بالطبع من تخلف لكن لا يجوز ان نتنكر لها بالمطلق!

في مهرجان الفيلم الفرنسي - العربي، شاهد جمهور المهرجان الفيلم الجزائري الفرنسي (سفينة الصحراء) للمخرج محمد شويخ، يتناول الفيلم حالة حب بين شاب وفتاة من قبيلتين متناحرتين مقيمتين في الصحراء الجزائرية، انها (قصة قديمة جديدة)، غير مقتصرة على انسان الصحراء ... فروميو وجوليت وديانا ودودي لا ينتمون الى المجتمعات البدوية!!

رصدت كاميرا المخرج، بهاء الصحراء، وابدعت باللقطات الفنية للمساحات الذهبية الواسعة الممتدة في الصحراء، لكنها ضاقت مع انسان الصحراء، ولولا قصة الحب محور الفيلم، لبدا الفيلم عرضاً لمخلوقات خلت من الحس الانساني لروح الصحراء.

وتم تناول الانسان الصحراوي كما تراه وسائل الاعلام الغربية، بحيث افرغ المخرج معظم الشخصيات من البعد الانساني، وقام بحشره في شخصية (المومس) التي لم تعرفها المجتمعات البدوية بشكل مبالغ به، يتقبله النقاد العرب المقلدون.

لقد دفعت احداث الفيلم الى الذهن صورة (الهندي الاحمر)، كما صوره لنا الغرب الامريكي على مدى نصف قرن، نموذجا للانسان الهمجي البدائي المولع بالقتل والنهب، الى ان جاء «كيفن كوستنر» الامريكي الابيض ليقدم لنا اعمالا سينمائية روائية وتسجيلية، عن (الهندي الاحمر)، ولينصف القيم والثقافة والاخلاق لحضارة حارب من اجلها الهندي الاحمر الغزاة البيض.

فهل علينا ان ننتظر (كوستنر) فرنسياً او ايطالياً او بريطانياً، ينصف قيمنا، ام نبقى نجلد انفسنا ارضاء للغرب؟!

نعلم ان الفن ليست مسؤليته الرصد التاريخي الموثق، لكن تشويه الانسان لا يخدم قضية الفن، لقد ابدع فنانو اوروبا اعمالهم بمعايشتهم الاوساط البدائية في اسيا وافريقيا لانهم توغلوا في الروح الانسانية، ولم يلتفتوا بالا للمظاهر الشكلية.

قضية اخرى تداولها جمهور المشاهدين والكتاب، المزاوجة بين موضوع الفيلم والوضع السياسي في الجزائر، كان اقحاما غير مبرر، الا اذا كان (قراء) الفيلم غير مدركين للعبة السياسية التي تتقنها الانظمة في دول العالم الثالث والعالم العربي والذي تحترق بسببها الجزائر وغيرها، هذه اللعبة التي تدعي العجز عن القضاء على العصابات الدموية، لتبقي الشعوب في رعب يشغلها عن تحالفات مصالح (الشيوخ).

لقد جافى الفيلم الحقيقة في تصويره للانسان ... بدويا كان أم بربرياً. وكما قيل (اني اغار على القديم، ان يراه المحدث)، فالانسانية بدأت وفي كل المجتمعات بالبداوة، لكننا لم نشاهد في المهرجان الفرنسي العربي بداوة.

البداوة حالة اجتماعية، لا يعني تخلفها عن مواكبة التقدم التكنولوجي والموضة، خلوها من البعد الانساني، بل العكس هو الصحيح، فامتهان الانسان، وتحديداً امتهان المرأة، لم تشهده او تعرفه المجتمعات البدوية، مثلما يشهده عصر انفجار المعرفة، الذي ليس اخره القنوات الفضائية، التي تزخر بما في السوق العالمي من بضائع ومن بينها المرأة!!!